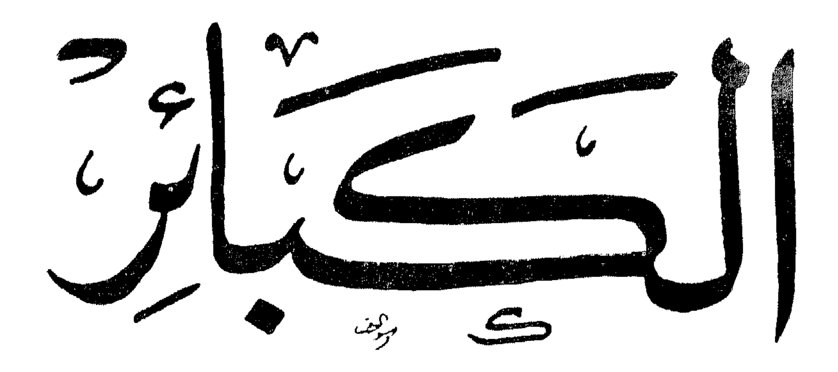


تأليف

الإمام الحافظ المجتهد الناقد أبى عبد الله

محمد شمس الدين الذهبي الدمشقي

(٦٧٣ هـ — ٧٤٨ م)

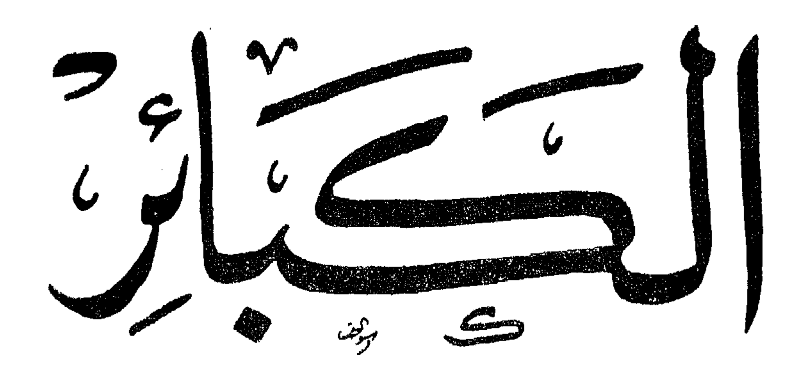
١٩٨١

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية

حسين محمد امبابى وأخوه محمد

٩ ش الصنادقية - الأزهر - القاهرة

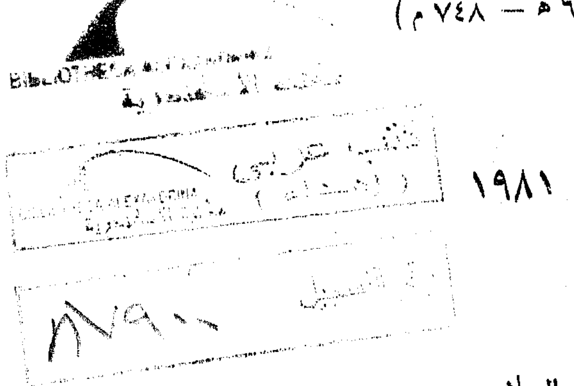


تأليف

الإمام الحافظ المجتهد الناقد أبي عبد الله

محمد شمس الدين الذهبي الدمشقي

(٦٧٣ هـ — ٧٤٨ م)



١٩٨١

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية

حسين محمد امبابي وأخوه محمد

٩ ش الصنادقية - الأزهر - القاهرة

طُبع بمطبعة الحلبي
٨ وهبة مشرقي متفرع من شارع الظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمـــة المؤلف

الامام الحافظ شـــمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن الذهبى الدمشقى ٠

جاء فى شذرات الذهب فى وصـــفه :

أما استاذنا ابو عبد الله فبحر لا نظير له ، وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة ، امام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ولفظا ٠ وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال فى كل سبيل ، كأنما جمعت الأمة فى صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها ، وهو الذى خرجنا فى هذه الصناعة ، وأدخلنا فى عداد الجماعة ٠

ولد فى دمشق سنة ثلاث وسبعين وســــتمائة ، وطلب الحديث من يفاعته فسمع بدمشق من ابن عساكر والقواس ورحل الى بعلبك ، فسمع من عبد الخالق بن علوان ، وزينب بنت عمر بن كندى وغيرهما ٠

رحل الى مصر فسمع من شيخ الاسلام ابن دقيق العيد ، والحافظين : ابى محمد الدمياطى ، وأبى العباس بن الظاهرى ٠ ورحل الى الاسكندرية فسمع من علمائها والى حلب فسمع من سنقر الزينى وغيره ٠

أقام بدمشق يرحل اليه من سائر البلاد ، وتناديه السؤالات من كل ناد ، وهو بين أكنافها كنف لاهلها وشرف تفتخر به ، وتزهى به الدنيا وما فيها ٠

وكل تصانيفه شاهدة على تبحره ومهارته فى العلوم النقلية ، وقد عد ابن تغرى فى المنهل الصافى خمسة وستين كتابا ، وفى ذيل تذكرة الحافظ : ان مصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة ٠

من أهم مصـــنفاته :

١ – تاريخ الاسلام الكبير فى واحد وعشرين مجلدا ٠

٢ – تذهيب التهذيب ٠

٣ - ميزان الاعتدال .
٤ - طبقات الحفاظ .
٥ - طبقات مشاهير القراء .
٦ - المغنى فى الضعفاء .
٧ - اختصار تاريخ دمشق .
٨ - المشتبه فى أسماء الرجال .
٩ - سير النبلاء .
١٠ - رسالة فى الرواة الثقات .
١ - الكبائر الكبرى .
١٢ - العبر باخبار من غبر .

وغيرها كثير .

قال السيوطى :

« والذى أقوله : ان المحدثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزى والذهبى ، والعراقى وابن حجر » .

وقد جرى بعض العلماء على تأليف كتب تحض على الخير وترغب به ، وتزجر من المعاصى وترهب منها فهى كالزواجر والترغيب والترهيب ومنها كتاب الكبائر للامام المحدث ابن الذهبى .

وكان قد كتب الكبائر الكبرى ثم اختصرها فى كتاب الكبائر اعتمد فيما ما صح وما قارب الصحة مع البيان البليغ المؤثر على العاطفة واجتهد على استبعاد الحشو والتطويل والحكايات الضعيفة فجاء الكتاب وافيا باغراضه ومقاصده وأدى صالح مهمته خير أداء وصار أثرا نفيسا من آثار الامام الحافظ فى النفع والفائدة ، فهو عضد الخطيب والواعظ ، وسلوة الحائر والجازع وترقيق قلب القاسى والتزهيد عن فضول حطام الدنيا ، والزجر عن المعاصى والمهلكات .

وتوفى الامام الذهبى - رحمه الله - ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ٧٤٨ هـ فى دمشق بالمدرسة المنسوبة لأم الصالح فى قاعة سكنه ، ودفن بمقبرة الصغير .

رحمه الله قدر ما أفاد الأمة الاسلامية بحفظ تراثها وتاريخها .
وله سبحانه الحمد والفضل والأمر من قبل ومن بعد .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وأمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين ٠

(أما بعد) فهذا كتاب مشتمل على ذكر جمل فى الكبائر والمحرمات المنهيـــات ٠

تعـــريف الـــكبائر

ما نهى الله ورسوله عنه فى الكتاب والسنة والأثر عن السلف الصالحين وقد ضمن الله تعالى فى كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر والمحرمات أن يكفر عنه الصغائر من السيئات لقوله تعالى **(أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ســـيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)** فقد تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة وقال تعالى **(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون)** وقال تعالى **(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة)** الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس(١) والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات(٢) لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » فتعين علينا الفحص عن الكبائر ما هى لكى يجتنبها المسلمون(٣) فوجدنا العلماء رحمهم الله تعالى قد اختلفوا فيها فقيل هى سبع ٠ واحتجوا بقول النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

---

(١) رواه مسلم والترمذى وقال حسن صحيح عن أبى هريرة رفعه واللفظ لمسلم قال الترمذى وفى الباب عن جابر وأنس وحنظلة الاسيدى قال شارحه أما حديث جابر فأخرجه مسلم وأماحديث أنس فأخرجه الشيخان وأما حديث حنظلة الأســـيدى ويقال له حنظلة الكاتب فأخرجه أحمد باسناد جيـــد مرفوعا ٠ انتهى ٠

(٢) فى نسخة « كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » ٠

(٣) فى نسخة المسلم واعلم أن التوبة من كل معصية واجبة على الفور وحتم لازم على كل عاص لا يجوز تأخيرها سواء كانت صغيرة أو كبيرة وأنها من مهمات الاسلام وقواعد الدين المتأكدة ووجوبها عند أهل الســـنة ثابتة بالكتاب والسنة وظاهر النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والآثار السلفية على أن من تاب لله توبة نصوحا واجتمعت شروط التوبة فيه فانه يقبل منه توبته كرما منه وفضلا ومنة واحسانا ٠ انتهى ٠

« اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . متفق عليه(١) وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى السبعين أقرب منها الى السبع وصدق والله ابن عباس(٢) وأماالحديث فما فيه حصر الكبائر والذى يتجه ويقوم عليه الدليل أن من ارتكب شيئا من هذه العظائم مما فيه حد فى الدنيا كالقتل والزنا والسـرقة أو جاء فيه وعيد فى الآخر من عذاب أو غضب أو تهديد أو لعن فاعله على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كبيرة(٣) ولابد من تسليم أن بعض الكبائر أكبر من بعض ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم عد الشرك بالله من الكبائر مع أن مرتكبه مخلد فى النار ولا يغفر له أبدا قال الله تعالى « **أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفرمادون ذلك لمن يشاء** » .

الكبيرة الأولى : الشرك بالله

فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وهو نوعان : أحدهما : أن يجعل لله نداً ويعبد معه غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبى أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك وهذا هوالشرك الأكبرالذى ذكره الله عز وجل قال الله تعالى « **أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشـاء** » وقال تعالى «ان الشرك لظلم عظيم » وقال تعالى « **انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** » والآيات فى ذلك كثيرة .

---

(١) متفق عليه أى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (قلت) وكذا رواه أبو داود والنسائى .

(٢) رواه عبد الرزاق والطبرى فى تفسيره عند قوله : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » سوة النساء .

(٣) والكبيرة كل معصية فيها حد فى الدنيا أو وعيد فى الآخرة وزاد شيخ الاسلام : أو ورد فيها وعيد بنفى ايمان أو لعن ونحوهما . والصواب تقسيم الذنوب الى كبيرةوصغيرة وان الكبائر فى الذنوب بعضها أكبر من بعض وقال ابن عبدالسلام الشافعى لم أقف الكبيرة على ضابط سالم من الاعتراض والضابط الذى قاله شيخ الاسلام وغيره من أنها ما فيهاحد أو وعيد أو لعن أو تبرؤ أو ليس منا أو نفى ايمان من أسلم الضوابط وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس الكبائر سبع فقال ابن عباس هى الى السبعمائة اقرب منها الى السبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفى رواية عنه هى الى السبعين أقرب وعدها العلماء فبلغت سبعين أو زادت على السبعين .

فمن اشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعا كما أن من آمن بالله ومات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة وان عذب بالنار وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثا ـ قالوا بلى يارسول الله قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور) فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت(١) وقال صلى الله عليه وسلم(٢) اجتنبوا السبع الموبقات) فذكر منها الشرك بالله وقال صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه) الحديث(٣) .

والنوع الثاني من الشرك الرياء بالاعمال كما قال الله تعالى : «**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » **أى لا يرائى** بعمله أحدا وقال صلى الله عليه وسلم (اياكم والشرك الأصغر ، قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء ، يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»(٤) وقال صلى الله عليه وسلم « يقول الله من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى فهو للذى أشرك وأنا منه برىء(٥) وقال « من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به »(٦) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » يعنى أنه اذا لم يكن الصلاة والصوم لوجه الله تعالى فلا ثواب له(٧) كما روى(٨) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مثل الذى يعمل للرياء والسمعة كمثل الذى يملأ كيسه حصى

---

(١) متفق عليه . (٢) تقدم تخريجه آنفا .

(٣) رواه أحمد والبخارى .

(٤) قال العراقى ، رواه أحمد باسناد جيد عن عباس والبيهقى فى الشعب وابن أبى الدنيا من حديث محمود بن لبيد وله رؤية ورجاله ثقات قال المنذرى جيد ورواه الطبرانى عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج .

(٥) رواه مسلم دون كلمة « وأنا منه برىء » وهى عند ابن ماجه بسند صحيح أ هـ عراقى .

(٦) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله بلفظ « من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به » وهو فى الترغيب للمنذرى كما فى الأصل هنا والترمذى عن أبى بكرة رفعه . قاله العراقى فى تخريج احاديث الاحياء .

(٧) رواه ابن ماجه وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى عن شداد بن أوس والبزار وابن مردويه والبيهقى عن الضحاك بن قيس رفعوه .

(٨) جعله ابن حجر فى زواجره من كلام بعض الحكماء لا حديثا نبويا .

ثم يدخل السوق ليشترى به فاذا فتحه قدام البائع فاذا هو حصى وضرب به وجهه ولا منفعة له فى كيسه سوى مقالة الناس له ما أملأ كيسه ولا يعطى به شيئا فكذلك الذى يعمل للرياء والسمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له فى الآية» قال الله تعالى : «**وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** » يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وروى(١) عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يؤمر بفئام - أى جماعات - من الناس وم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن أحدفوهم عنها فانهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لاوليائك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك ما أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى - يعنى لأجل الناس - فاليوم أذيقكم أليم عقابى مع ما حرمتكم من جزيل ثوابى »(٢) وسأل رجل رسول الله ما النجاة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « أن لا تخادع الله » قال وكيف يخادع الله قال : « أن تعمل عملا أمرك الله ورسوله به وتريد به غير وجه الله واتق الرياء فانه الشرك الأصغر وان المرائى ينادى عليه يوم القيامة على رءوس الخلائق بأربعة أسماء يا مرائى يا غادر يا فاجر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا أجر لك عندنا أذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له يامخادع ، وسئل بعض الحكماء رحمهم الله من المخلص فقال المخلص الذى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقيل لبعضهم : ما غاية الاخلاص ؟ قال : أن لا تحب محمدة الناس ، وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والاخلاص أن يعافيك الله منهما ، اللهم عافنا منهما واعف عنا .

الكبيرة الثانية

قتل النفس . قال تعالى (**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**) **وقوله تعالى** (**والذين**

---

(١) اخرجه الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وابنا عساكر والنجار والحسن بن سفيان وذكره فى الترغيب بصيغة التمريض وهى وروى عن عدى الخ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ونازعه السيوطى .

(٢) ابن أبى الدنيا من رواية جبلة اليحصبى عن صحابى لم يسم واسناده ضعيف أ هـ عراقى .

لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) وقال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا) وقال تعالى واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت) وقال النبى صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا السبع الموبقات »(١) فذكر قتل النفس التى حرم الله الا بالحق(٢) وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال « ان تجعل لله ندا وهو خلقك » قال : ثم أى ؟ قال «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قال : ثم أى ؟ قال « أن تزانى حليلة جارك » فأنزل الله تعالى تصديقها (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق **ولا يزنون)** الآية ٠ وقال(٣) صلى الله عليه وسلم « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » قيل : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « لأنه كان حريصا على قتل صاحبه » ٠

قال الامام أبو سليمان الخطابى رحمه الله : هذا انما يكون كذلك اذا لم يكونا يقتتلان على تأويل انما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية أو طلب دنيا أو رئاسة أو علو ، فأما من قاتل أهل البغى على الصفة التى يجب قتالهم بها أو دفع عن نفسه أو حريمهفانه لايدخل فى هذه لأنه مأمور بالقتال للذود عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه الا ان كان حريصا على قتل صاحبه ومن قاتل باغيا أو قاطع طريق من المسلمين فانه لا يحرص على قتله أنما يدفعه عن نفسه فان انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه فان الحديث لم يرد فى أهل هذه الصفة ، فأما من خالف هذاالنعت فهو الذى يدخل فى هذا الحديث الذى ذكرنا والله أعلم ٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤) « لا ترجعوا بعدى كفارا

---

(١) تمام الحديث : قيل وما هن يا رسول لله ؟ قال « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه خ ، م ، د ، س قاله المنذرى ٠

(٢) رواه البخارى ومسلم بدون الآية ورواه الترمذى والنسائى فى رواية بهما مع ذكر الآية كلهم عن أبى مسعود الانصارى قاله المنذرى فى الترغيب والترهيب ٠

(٣) رواه أحمد والشيخان كما فى الزواجر ٠

(٤) متفق عليه من حديث أبى بكرة وهو قطعة من (خطبة الوداع) ٠

يضرب بعضكم رقاب بعض » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) « لايزال العبد فى فسحه من دينه ما لم يصب دما حراما » وقال(٢) صلى الله عليه وآله وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء وفى الحديث أن رسول الله صلى الله وسلم(٣) قال « **لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا** » وقال(٤) صلى الله عليه وسلم « **الكبائر** الاشراك بالله وقتل النفس واليمين الغموس » وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها فى النار وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل» مخرج فى الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين عاما » اخرجه البخارى(٥) ٠

فاذا كان هذا فى قتل المعاهد وهو الذى أعطى عهدا من اليهود والنصارى فى دار الاسلام فكيف يقتل المسلم ٠ وقال صلى الله عليه وسلم « ألا ومن قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجدمن مسيرة خمسين خريفا » صححه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم « من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى » رواه الامام أحمد(٦) وعن معاوية

---

(١) تمامه : وقال ابن عمر : من ورطات الامور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله رواه البخارى والحاكم وقال صحيح على شرطهما والورطات جمع ورطة وهى المشكلة وكل أمر تعسر النجاة منه أ هـ ترغيب وترهيب للمنذرى ٠

(٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن مسعود قاله المنذرى فى الترغيب ٠

(٣) رواه النسائى والبيهقى من حديث بريدة شاهده عند مسلم والنسائى والبيهقى والاصبهانى وابن ماجه باسناد حسن عن البراء بن عازب رفعه أ هـ منذرى والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا وموقوفا قاله المنذرى ورواه ٠

(٤) رواه البخارى ومسلم والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أ هـ منذرى ٠

(٥) والنسائى عن ابن عمرو رفعه كما ذكره المصنف فى رسالته الصغرى ى الكبائر وكذا المنذرى فى الترغيب ٠

(٦) وابن ماجه وفى اسناده مقال قاله المصنف فى رسالته الصغرى والاصبهانى كلهم عن أبى هريرة رفعه رواه البيهقى من حديث ابن عمر رفعه ذكره المنذرى فى الترغيب وذكره بصيغة التمريض ٠

أ/حد

رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل ذنب عسى الله أن يغفر الا رجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا(١) نسأل الله العافية ٠

الكبيرة الثالثة

فى السحر لأن الساحر لابد وأن يكفر قال الله تعالى (**ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر**) ٠

وما للشيطان الملعون غرض فى تعليمه الانسان السحر الا ليشرك به قال الله تعالى مخبرا عن هاروت وماروت (**وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق**) أى من نصيب ٠

فترى خلقا كثيرا من الضلال يدخلون فى السحر ويظنونه حراما فقط وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون فى تعليم السيمياء(٢) وعملها وهى محض السحر وفى عقد الرجل عن زوجته فى تعليم وفى محبة الرجل للمرأة وبغضها له ، واشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال ٠

وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر قال النبى صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها السحر(٣) والموبقات المهلكات فليتق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة وجاء(٤) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ! حد الساحر ضربه بالسيف ٠ والصحيح أنه من قول جندب ٠ وعن بجاله بن عبدة(٥) أنه قال : أتانا كتاب عمر رضى

---

(١) أخرجه النسائى والحاكم وقال صحيح الاسناد وروى د و حب قال وصححه عن أبى الدرداء رفعه أ هـ ترغيب ٠

(٢) فى بعض النسخ (الكيمياء بالكاف والمراد بها كيمياء السحرة التى غرضها الوصول الى (اكسير الحياة) الذى يحول الشيخوخة والهرم بزعمهم شبابا وكذلك (حجر الفلاسفة) الذى يحول النحاس وغيره فى زعمهم ذهبا ٠ أما الكيمياء الصناعية التى هى معرفة خواص الاجسام تحليلا وتركيبا فليست مرادة بهذا الذم ٠

(٣) تقدم آنفا بلفظه وتخريجه ٠

(٤) رواه الترمذى وقال الصحيح أنه من قول جندب أ هـ زواجر ٠

(٥) رواه البخارى ٠

الله عنه قبل موته بسنة أن أقتلوا كل ساحر وساحرة • وعن وهب بن منبه قال : قرأت فى بعض الكتب : يقول الله عزل وجل لا اله ألا أنا ليس منى من سحر ولامن سحر له ولامن تكهن ولامن تكهن له ولامن طير ولامن تطير له • وعن على ابن أبى طالب رضى الله عنه قال : الكاهن ساحر والساحر كافر • وعن أبى موسى رضىالله عنه قال : قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم «ثلاثة لا يدخلون الجنة :مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر » رواه الامام أحمد فى مسنده(١) وعن ابن مسعود(٢) رضى الله عنه مرفوعا قال « الرقى والتمائم والتولة شرك » التمائم جمع تميمة وهى خرزات أو حروز يعلقها الجهال على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين وهذا من فعلالجاهلية ومن أعتقد ذلك فقدأشرك والتولة بكسر التاءوفتح الواو نوع من السحروهوتحبيب المرأة الى زوجها وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال أن ذلك يؤثر بخلاف ما قدر الله تعالى(٣) قال الخطـــابى(٤) رحمه الله وأما اذا كانت الرقيـــة

---

(١) وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى والحاكم وصححه قال المنذرى فى الترهيب : من شرب الخمر •

(٢) رواه أحمد وأبو داود قاله المصنف فى رسالته الصغرى وابن حبان والحاكم وصححاه أفاده المنذرى فى ترغيبه •

(٣) (فائدة) قال المصنف فى رسالته الصغرى فى آخر الكبيرة الثالثة: واعلم أن كثيرا من هذه الكبائر بل عامتها الاقل يجهل خلق من الأمة تحريمه وما بلغه الزجر فيه ولا الوعيد •

فهذا الضرب فيه تفصيل ينبغيللعالم الايستعجل على الجاهل بل يرفق به ويعلمه مما علمه الله ولا سيما اذا كان قريب العهد بجاهليته ، قد نشأ فى بلاد الكفر البعيدة وأسر وجلب لأرض الاسلام وهو تركى أو كرجى مشرك لا يعرف بالعربى فاشتراه أمير تركى لا علم عنده ولا فهم فبالجهد أنه يلفظه بالشهادتين فان فهم بالعربى حتى فقه معنى الشهادتين بعد أيام وليالى فبها ونعمت ثم قد لا يصلى وقد يصلى وقد يقرأ الفاتحة مع الطول أن كان استاذه فيه دين ما فان كان استاذه نسخة منه فمن أين لهذا المســـكين أن يعرف شرائع الاســـلام والكبائر واجتنابها والواجبات واتيانها فان عرف هذا موبقات الكبائر وحذر منها وأركان الفرائض واعتقدها فهو سعيد وذلك نادر فينبغى للعبد أن يحمد الله تعالى على العافية (فان قيل) هو فرط لكونه ما سأل عما يجب عليه (قيل) ما دار فى نفسه ولا استشعر أن سؤال من يعلمه وبعد قيـــام الحجة عليه والله لطيف بعباده رءوف بهم قال تعالى **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** وقد كان سادة الصحابة بالحبشـــة ، وينزل الواجب والتحريم على النبى صلى الله عليه وسلم فلا يبلغهم الا بعد أشهر فهم فى تلك الأشهر معذبون بالجهل حتى يبلغهم النص وكذا يعذر بالجهل من لم يعلم حتى يسمع النص ، والله أعلم أ هـ •

(٤) هو الامام أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب أبو سليمان =

بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهى مباحة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرقى الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول « أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » وبالله المستعان وعليه التكلان •

الكبيرة الرابعة

فى ترك الصلاة قال الله تعالى (**فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوا تفسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا**) قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب أمام التابعين رحمه الله هو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر • ولا يصلى العصر الى المغرب ولا يصلى المغرب الى العشاء ولا يصلى العشاء الى الفجر ولا يصلى الفجر الى طلوع الشمس فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغى وهو واد فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال تعالى فى آية أخرى « **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** » أى غافلون عنها متهاونون بها وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال « هو تأخير الوقت » (١) أى تأخير الصلاة عن وقتها سماهم مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها وعدهم بويل وهو شدة العذاب ، وقيل هو واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها الا أن يتوب الى الله تعالى ويندم على ما فرط وقال تعالى فى آية أخرى « **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** » قال المفسرون المراد بذكر الله فى هذه الآية الصلوات الخمس فمن اشتغل بماله فى بيعه وشرائه ومعيشته وضيعته وأولاده عن الصلاة فى وقتها كان من الخاسرين وهكذا قال النبى صلى الله عليه وسلم « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة عن عمله الصلاة

= الخطابى صاحب التصانيف الممتعة كشرح سنن أبى دواد وغيره توفى فى سنة ٣٨٨ هـ ببلدة بست •

(١) رواه البزار فى مسنده من رواية عكرمة بن ابراهيم وقال رواه الحافظ موقوفا ولم يرفعه غيره قال المنذرى وعكرمة هذا هو الأزدى مجمع على ضعفه والصواب وقفه يعنى أنه من كلام سعد بن أبىوقاص أ هـ ترغيب وقال به زيد ابن على فى تفسير الغريب وابن عباس ومصعب بن سعد ومسروق والحسن •

فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان نقصت فقد خاب وخسر »(١) وقال تعالى مخبرا عن أصحاب الجحيم « **ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين • فما تنفعهم شفاعة الشافعين** » قال النبى صلى الله عليه وسلم « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر (٢) ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » (٣) حديثان صحيحان وفى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من فاتته صلاة العصر حبط عمله » وفى السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله »(٤) وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » متفق عليه (٥) وقال صلى الله عليه وسلم « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبى بن خلف »(٦)وقال عمر رضى الله عنه أما انه لاحظ لأحد فى الاسلام أضاع الصلاة •

---

(١) عزاه المنذرى فى الترغيب الى الأوسط للطبرانى وأشار الى ضعفه وذكر له شاهدا من حديث عبد الله بن قرط عند الطبرانى فى أوسطه أيضا وقال لا بأس باسناده ان شاء الله أ هـ وقال المصنف فى الصغرى حسنه الترمذى من حديث أبى هريرة أ هـ وكذا قال المنذرى فى الترغيب رواه الترمذى وغيره عن أبى هريرة وقال حسن غريب أ هـ وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن تميم الدارى رفعه •

(٢) رواه من حديث بريدة احمد وأبو داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح ولا نعرف له علة أ هـ منذرى وأخرج نحوه الطبرانى فى الكبير عن ثوبان رفعه •

(٣) رواه احمد ومسلم د ، ى ، ت ، هـ بألفاظ متقاربة أ هـ منذرى وأخرجه ابن ماجه ومحمد بن نصر والطبرانى عن أنس رفعه •

(٤) رواه ابن ماجه والبيهقى عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبى الدرداء وله شواهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى الأوسط وعنده فى الكبير وعند احمد واسناده صحيح ومن حديث أمية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطبرانى ومن حديث أم أيمن عند احمد والبيهقى وكلها لا يخلو من مقال ولكن يعتضد بها أفاده المنذرى فى الترغيب •

(٥) من حديث عمر •

(٦) رواه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو وكذا رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان فى صحيحه أ هـ منذرى • وقال المصنف فى الرسالة الصغرى ليس اسناده بذلك •

وقال بعض العلماء رحمهم الله وانما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة لانه انما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فان اشتغل بماله حشر مع قارون وان اشتغل بملكه حشر مع فرعون وان اشتغل بوزارته حشر مع هامان وان اشتغل بتجارته حشر مع أبى بن خلف تاجر الكفار بمكة وروى الامام أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك صلاة مكتوبة معتمدا فقد برئت منه ذمة الله عز وجل (١) وروى البيهقى باسناده (٢) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الأعمال أحب الى الله تعالى فى الاسلام ؟ قال : الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال : نعم أما انه لاحظ لأحد فى الاسلام أضاع الصلاة ٠ وصلى رضى الله عنه وجرحه يثعب (٣) دما وقال عبد الله بن شقيق التابعى رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وسئل على رضى الله عنه عن امرأة لا تصلى فقال من لم يصل فهو كافر (٤) وقال ابن مسعود رضى الله عنه من لم يصل فلا دين له (٥) وقال ابن عباس رضى الله عنهما من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان (٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشىء من حسناته ـ أى ما يفعل وما يصنع بحسناته ـ اذا كان مضيعا للصلاة » (٧) وقال ابن حزم لا ذنب بعد الشرك أعظم من تأخير الصلاة عن وقتها وقتل مؤمن بغير حق وقال ابراهيم النخعى من ترك الصلاة فقد كفر وقال أيوب السختيانى مثل ذلك وقال عون ابن عبد الله أن العبد اذا أدخل قبره سئل عن الصلاة أول

---

(١) رواه احمد والطبرانى فى الكبير واسناد احمد صحيح لو سلم من الانقطاع فان عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ وفى الأوسط للطبرانى باسناد لا بأس به فى المتابعات أ هـ منذرى (قلت) وهو حديث طويل فى النهى عن الشرك وعقوق الوالدين وترك الصلاة وشرب الخمر والفواحش٠

(٢) أى فى الشعب بسند ضعفه وقال الحاكم : عكرمة لم يسمع من عمر قال ورواه عمظر أ هـ عراقى ٠

(٣) يثعب بالعين المهملة أى يسيل ٠

(٤) أخرجه الترمذى والحاكم عنه عن أبى هريرة ذكره المصنف فى الصغرى ٠

(٥) رواه محمد بن نصر موقوفا عليه أ هـ منذرى ٠

(٦) رواه محمد بن نصر المروزى وابن عبدالبر بلفظ فقد كفر أ هـ منذرى ٠

(٧) قال العراقى فى معناه حديث « أول ما يحاسب به العبد الصلاة ـ وفيه فان فسدت فسد سائر عمله ، رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس أ هـ ٠

شيء يسأل عنه فان جازت له نظر فيما دون ذلك من عمله وان لم تجز له لم ينظر فى شيء من عمله بعد وقال صلى الله عليه وسلم « اذا صلى العبد الصلاة فى أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهى الى العرش فتستغفر لصاحبهاالى يوم القيامة وتقول حفظك الله كما حفظتنى واذا صلى العبدالصلاة فى غير وقتها صعدت الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتنى » (١) وروى أبو داود فى سننه (٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم من تقدم قوما وهم له كارهون ومن استعبد(٣) محررا ورجل أتى الصلاة دبارا » والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر » (٤) فنسأل الله التوفيق والاعانة انه جواد كريم وأرحم الراحمين .

فصل متى يؤمر الصبى بالصلاة

وروى أبو داود فى السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها » وفى رواية « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشرٍ وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

قال الامام أبو سليمان الخطابى رحمه الله هذا الحديث يدل على اغلاظ العقوبة له اذا بلغ تاركا لها وكان بعض أصحاب الامام الشافعى رحمه الله تعالى يحتج به فىوجوب قتله اذا تركها متعمدا بعدالبلوغ ويقول اذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه يستحق بعد البلوغ من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل .

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف والطيالسى والبيهقى فى الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف نحوه قاله العراقى فى تخريج أحاديث الأحياء .

(٢) وكذا رواه ابن ماجه وفى سنده عبد الرحمن بن زياد الافريقى مختلف فيه أفاده المنذرى .

(٣) هو أن يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره أو يكرهه على الخدمة بعد العتق قاله الخطابى فى شرح السنن .

(٤) رواه الحاكم من حديثحنش عن ابن عباس وقال حنش هو ابن قيس ثقة قال المنذرى بل رواه بمرة لا نعلم أحدا وثقه به غير حصين أ هـ ترغيب .

أ/حمد

وأحمد — رحمهم الله — تارك الصلاة يقتل ضربا بالسيف فى رقبته . ثم اختلفوا فى كفره اذا تركها من غير عذر حتى يخرج وقتها فقال ابراهيم (١) النخعى وأيوب (٢) السختيانى وعبد الله بن المبارك واحمد (٣) بن حنبل واسحق (٤) بن راهويه : هو كافر ، واستدلوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم « العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وبقوله صلى الله عليه وسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » .

(فصل) وقد ورد فى الحديث (٥) « ان من حافظ على الصلوات المكتوبة أكرمه الله تعالى بخمس كرامات يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب » ومن تهاون بها عاقبه الله تعالى بخمسة عشر عقوبة خمس فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاث فى القبر وثلاث عند خروجه من القبر فأما اللاتى فى الدنيا فالأول ينزع البركة من عمره والثانية يمحى سيماء الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء الى السماء والخامسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين، وأما اللاتى تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشانا ولو سقى بحار الدنيا ما روى من عطشه ، وأما التى تصيبه فى قبره فالأولى يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلا ونهارا والثالثة يسلط عليه فى قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظافره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرني ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى طلوع

---

(١) ابن يزيد أبو عمران الكوفى النخعى من رجال الكتب الستة توفى سنة ٩٦ هـ .

(٢) أحد الأئمة الأعلام من رجال الكتب الستة توفى سنة ١٣١ هـ .

(٣) الامام العالم شيخ المحدثين وأحد فقهاء الأمصار شيخ البخارى ومسلم وأبى داود مات سنة ٢٤١ هـ .

(٤) اسحق بن ابراهيم بن محمد الحنظلى أبو محمد المشهور بابن راهويه شيخ ع ، م ، د ، ى الامام الفقيه الحافظ مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٥) هذا الحديث لم يصح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان رواه بعضهم والمنصف رحمه الله تعالى وان كان من الحفاظ المحققين فقد تساهل فى هذا الكتاب فى كثير من الأحاديث أ هـ من هامش الأصل النجدى (قلت) عزاه السيوطى فى ذيل الموضوعات الى ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد ثم نقل عن الميزان هذا حديث باطل ركبه محمد بن على بن العباس على أبى بكر بن زياد النيسابورى وعن اللسان هو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية أ هـ .

الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء الى الصبح فكلما ضربه ضربة يغوص فى الأرض سبعين ذراعا فلا يزال فى الأرض معذبا الى يوم القيامة ٠ وأما اللاتى تصيبه عند خروجه من قبره فى موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار وفى رواية فانه يأتى يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر الأول يا مضيع حق الله السطر الثانى يا مخصوصا بغضب الله السطر الثالث كما ضيعت فى الدنيا حق الله فآيس اليوم أنت من رحمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بالرجل فيوقف بين يدى الله عز وجل فيؤمر به الى النار فيقول يا رب لماذا فيقول الله تعالى لتأخير الصلاة عن أوقاتها وحلفك بى كاذبا ٠

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوما لأصحابه لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال صلى الله عليه وسلم أتدرون من الشقى المحروم قالوا من هو يا رسول الله قال « تارك الصلاة » ٠

وروى أنه أول من يسود يوم القيامة وجوه تاركى الصلاة وان فى جهنم واديا يقال له الملحم فيه حيات كل حية(١) ثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه ٠

(حكاية) روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت الى موسى عليه السلام فقالت يا رسول الله انى أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت منه الى الله تعالى فادع الله أن يغفر لى ذنبى ويتوب على فقال لها موسى عليه السلام وما ذنبك قالت يا نبى الله انى زنيت وولدت ولدا فقتلته فقال لها موسى عليه السلام أخرجى يا فاجرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائبة يا موسى أما وجدت شرا منها قال موسى يا جبريل ومن هو شر منها قال تارك الصلاة عامدا متعمدا ٠

(حكاية أخرى) عن بعض السلف أنه أتى أختا له ماتت فسقط كيس منه فيه مال فى قبرها فلم يشعر به أحد حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع الى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب

---

(١) وصف حيات جهنم جاء فى حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى عند احمد والطبرانى عن طريق ابن لهيعة عن دراج عنه وكذا رواه ابن حبان فى صحيحه عن طريق عمرو بن الحارث عن دارج عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد أ هـ منذرى ٠

عليها ورجع الى أمه باكيا حزينا فقال يا أماه اخبريني عن اختى وما كانت تعمل قالت وما سؤالك عنها قال يا أمى رأيت قبرها يشتعل عليها نارا قال فبكت وقالت يا ولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلى فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها فى أوقاتها انه جواد كريم ٠

(فصل) فى عقوبة من ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها وقد روى فى تفسير قوله تعالى (**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون**) أنه الذى ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها ٠

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه فصلى الرجل ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل ثلاث مرات فقال فى الثالثة والذى بعثك بالحق يا رسول الله ما أحسن غيره فعلمنى فقال صلى الله عليه وسلم (اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا وافعل ذلك فى صلاتك كلها ، وروى الامام أحمد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجزىء صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود » ورواه أبو داود أيضا والترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية أخرى « حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود » ٠

وهذا نص عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أن من صلى ولم يقم ظهره بعد الركوع والسجود كما كان فصلاته باطلة وهذا فى صلاة الفرض وكذا الطمانينة أن يستقر كل عضو فى موضعه ٠

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أشد الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » : قيل وكيف يسرق من صلاته : قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها » (١) وروى الامام أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصحح اسناده من حديث أبى قتادة قاله العراقى وكذا رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه بلفظ : أسوأ الناس الخ أفاده المنذرى ٠

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينظر الله الى رجل لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم « تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرنى شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا » (٢) .

وعن أبى موسى قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بأصحابه ثم جلس فدخل رجل فقام يصلى فجعل يركع وينقر سجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون هذا لو مات مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم أخرجه أبو بكر ابن خزيمة فى صحيحه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن يساره فان أتمها عرج بها الى الله تعالى وان لم يتمها ضربا بها وجهه » (٣) .

وروى البيهقى بسنده (٤) عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتنى ثم صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها أبواب السماء حتى ينتهى بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها الا قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتنى ثم صعد بها الى السماء وعليها ظلمة فأقفلت دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها .

وعن سلمان (٥) الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله فى المطففين : قال تعالى (**ويل للمطففين**) والمطفف هو المنقص للكيل أو الوزن

---

(١) باسناد صحيح قاله العراقى .
(٢) متفق عليه من حديث أنس .
(٣) رواه الدارقطنى فى الأفراد وهو ضعيف أ هـ من الجامع الصغير للسيوطى .
(٤) رواه الطيالسى والبيهقى فى الشعب من حديث عبادة بسند ضعيف قاله العراقى (قلت) جاء ضعفه من الأحوص بن حكيم .
(٥) فى المسند عن سالم بن أبى الجعد عن سلمان قاله ابن القيم فى رسالته فى الصلاة (قلت) فيه انقطاع بين سالم وسلمان .

أ/حد

أو الذرع أو الصلاة وعدهم الله بويل وهو واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره نعوذ بالله منه ·

وعن ابن عباس (١) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا سجد أحدكم فليضع وجهه وأنفه ويديه على الأرض فان الله تعالى أوحى الى أن أسجد على سبعة أعضاء الجبهة والأنف والكفين والركبتين : وصدور القدمين وأن لا أكف شعرا ولا ثوبا فمن صلى ولم يعط كل عضو منها حقه لعنه ذلك العضو حتى يفرغ من صلاته » ·

وروى البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه رأى رجلا يصلى ولا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها فقال له حذيفة ما صليت ولو مت وأنت تصلى هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ·

وفى رواية أبى داود انهقال منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال ما صليت منذ أربعين سنة شيئا ولو مت مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ·

وكان الحسن البصرى يقول يا ابن آدم أى شىء يعز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة ، كما تقدم من قول النبى صلى الله عليه وسلم « أول ما يحاسب العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من الفريضة شىء يقول الله تعالى أنظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل به ما أنقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله كذلك » (٢) ·

فينبغى للعبد أن يستكثر من النوافل حتى يكمل به ما انتقص من فرائضه وبالله التوفيق ·

(فصل) فى عقوبة تارك الصلاة (فى جماعة) مع القدرة قال الله تعالى **(يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم**

---

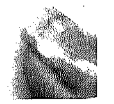
(١) حديث ابن عباس أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء الخ متفق عليه وروى اسماعيل بن عبد الله المعروف بسمويه فى فوائده عن عكرمة عن ابن عباس اذا سجد أحدكم فليضع أنفه على الأرض فانكم قد أمرتم بذلك أ هـ من نيل الأوطار ·

(٢) رواه الترمذى وغيره وقال حسن غريب أ هـ منذرى ·

ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون) وذلك يوم القيامة يغشاهم ذل الندامة وقد كانوا فى الدنيا يدعون الى السجود ٠

قال ابراهيم التيمى يعنى الى الصلاة المكتوبة بالأذان والاقامة وقال سعيد بن المسيب كانوا يسمعون « حى على الصلاة حى على الفلاح » فلا يجيبون وهم أصحاء سالمون ٠

وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية الا فى الذين تخلفوا عن الجماعة فأى وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الصلاة فى الجماعة مع القدرة على اتيانها ٠ وأما من السنة فما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم انطلق معى برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فى الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم بالنار الا على ترك واجب مع ما فى البيوت من الذرية والمتاع ٠



وفى صحيح مسلم أن رجلا أعمى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد وسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يرخص له أن يصلى فى بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال « هل تسمع النداءبالصلاة قال نعم قال فأجب » ورواه أبو داود عن عمرو بن أم مكتوم أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار أى بعيد الدار ولى قائد لا يلائمنى فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى فقال « هل تسمع النداء » قال نعم قال « فأجب فانى لا أجد لك رخصة » ٠

فهذا رجل ضرير البصر شكى ما يجد من المشقة فى مجيئه الى المسجد وليس له قائد يقوده الى المسجد ومع هذا لم يرخص له النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فى بيته فكيف بمن يكون صحيح البصر سليما لا عذر له ولهذا لما سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى جماعة ولا يجمع فقال ان مات على هذا فهو فى النار (١) ٠

وقال أبو هريرة رضى الله عنه لأن تمتلىء أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب (٢) ٠

---

(١) رواه الترمذى موقوفا قاله المنذرى ٠

(٢) عزاه الشيخ ابن القيم فى كتاب الصلاة له الى وكيع عن عبد الرحمن ابن حصين عن أبى نجيح المكى عنه ٠

وروى (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المنادى بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر ، قيل وما العذر يا رسول الله ، قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التى صلى يعنى فى بيته ٠

وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لعنهم الله : من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليهاساخط ورجل سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب » ٠

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد قيل ومن جاز المسجد قال من سمع الأذان (٢) ٠

وروى (٣) البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلما يعنى يوم القيامة فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله شرع لنبيكم سنن الهدى وانهن من سنن الهدى ولو انكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام فى الصف أو حتى يجىء الى المسجد لأجل صلاة الجماعة ٠

وكان الربيع (٤) بن خيثم قد سقط شقه فى الفالج فكان يخرج الى الصلاة يتوكأ على رجلين فيقال له يا أبا محمد قد رخص لك أن تصلى فى بيتك أنت معذور فيقول هو كما تقولون ولكن أسمع المؤذن يقول حى على الصلاة حى على الفلاح فمن استطاع أن يجيبه ولو زحفا أو حبوا فليفعل ٠

وقال حاتم الأصم فاتتنى مرة صلاة الجماعة فعزانى أبو اسحاق البخارى وحده ولو مات لى ولد لعزانى أكثر من عشرة آلاف انسان لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا ٠

---

(١) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه قاله المنذرى ٠

(٢) رواه احمد فى مسنده عن وكيع عن سفيان عن أبى حيان التيمى عن أبيه عنه كما فى كتاب الصلاة للشيخ ابن القيم ٠

(٣) عزاه فى الترغيب والترهيب الى صحيح مسلم وأبى داود وكذلك عزاه المصنف فى الصغرى والطيبى نقله عنه الفتح فما هنا من عزوه للبخارى سبق قلم أو تحريف من النساخ والله أعلم ٠

(٤) مخضرم قال له ابن مسعود لو رآك النبى صلى الله عليه وسلم لأحبك ٠ توفى سنة ٦٤ هـ خلاصة ٠

وكان بعض السلف يقول ما فاتت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب أصابه وقال ابن عمر خرج عمر يوما الى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر : انا لله وانا اليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن حائطى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضى الله عنه ، والحائط البستان فيه النخل .

(فصل) ويكون اعتناؤه بحضور صلاة العشاء والفجر أشد فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين يعنى العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا (١) .

وقال ابن عمر كنا اذا تخلف منا انسان فى صلاة العشاء والصبح فى الجماعة أسأنا به الظن أن يكون قد نافق (٢) .

(حكاية) عن عبيد الله (٣) بن عمر القواريرى رضى الله عنه قال لم تكن تفوتنى صلاة العشاء فى الجماعة قط فنزل بى ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتنى صلاة العشاء فى الجماعة فخرجت أطلب الصلاة فى مساجد البصرة فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد فرجعت الى بيتى وقلت قد ورد فى الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت فرأيت فى المنام كأنى مع قوم على خيل وأنا أيضا على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا ألحقهم فالتفت الى أحدهم فقال لى لا تتعب فرسك فلست تلحقنا قلت ولم قال لأنا صلينا العشاء فى جماعة وأنت صليت وحدك فانتبهت وأنا مغموم حزين لذلك فنسأل الله المعونة والتوفيق انه جواد كريم .

الكبيرة الخامسة

منع الزكاة

قال تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو **خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**) وقال تعالى (**وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة**) فسماهم المشركين وقال تعالى

---

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة قاله المنذرى .
(٢) رواه البزار والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه قاله المنذرى .
(٣) شيخ البخارى ومسلم وأبى داود مات سنة ٢٣٥ أ هـ خلاصة .

(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) .

وثبت (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنباه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال « ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع (٢) قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولها رد على آخرها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال « ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ليس فيها عقصاء (٣) ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها (٤) كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار » .

وقال (٥) صلى الله عليه وسلم « أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله تعالى من ماله وفقير فخور » .

وعن ابن عباس (٦) رضى الله عنهما قال من كان له مال يبلغه حج بيت الله تعالى ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يزك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس **سأتلو عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن**

---

(١) رواه البخارى ومسلم بهذا اللفظ والنسائى مختصرا أ هـ منذرى .
(٢) هو المستوى من الأرض الأملس .
(٣) العقصاء : الملتوية القرن والجلحاء : التى لا قرن لها والعضباء : المكسورة القرن .
(٤) الأظلاف للبقر والغنم كالحافر للفرس .
(٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما وفى حديث أبى هريرة أ هـ منذرى .
(٦) عزاه ابن كثير فى تفسيره الى الترمذى بسنده الى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رواه مرفوعا ثم قال وهو عن ابن عباس من قوله أصح قال ابن كثير ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع أ هـ .

يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق) أى أؤدى الزكاة (**واكن من الصالحين**) أى أحج قيل له فيم تجب الزكاة قال اذا بلغ المال مائتى درهم وجبت فيه الزكاة قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة .

ولا تجب الزكاة فى الحلى المباح اذا كان معدا للاستعمال فان كان معدا للقنية أو الكراء وجبت فيه الزكاة .

وتجب فى قيمة عروض التجارة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له ربيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه (أى بشدقيه) فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية (**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**) أخرجه البخارى .

وعن ابن مسعود (١) رضى الله عنه فى قوله تعالى فى مانعى الزكاة (**يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم**) . قال : لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته .

فان قيل لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكى قيل لأن الغنى البخيل اذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبيه فاذا قرب منه ولى بظهره فعوقب بكى هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل .

قال (٢) صلى الله عليه وسلم « خمس بخمس » قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال « ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت (٣) ولا طففوا المكيال والميزان الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر » .

(موعظة) قل للذين شغلهم فى الدنيا غرورهم — انما فى غد ثبورهم — ما نفعهم ما جمعوا — اذا جاء محذورهم — يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير باسناد صحيح أ هـ منذرى .
(٢) ذكره بنحو هذا اللفظ المنذرى وقال رواه الطبرانى من حديث ابن عباس وسنده قريب من الحسن وله شواهد أ هـ .
(٣) فى نسخة : الجنون .

بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ فكيف غابت عن قلوبهم وعقولهم ـ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ أخذ المال الى دار ضرب العقاب فجعل فى بودقة (١) ليحمى ليقوى العذاب فصفح صفائح كى يعم الكى الاهاب ثم جيء بمن على الهدى قد غاب ـ يسعى الى مكان لامع قوم يسعى نورهم ـ ثم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ اذا لقيهم الفقير لقى الأذى ـ فان طلب منهم شيئا طار (٢) منهم لهب الغضب كالجذا (٣) ـ فان لطفوا به قالوا أعنتكم ذا ـ وسؤال هذا لذا (٤) ـ ولو شاء ربك لأغنى المحتاج وأعوز ذا ـ ونسوا حكمة الخالق فى غنى ذا وفقر ذا ـ واعجابكم يلقاهم من غم اذا ضمنتهم قبورهم ـ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم سيأخذها الوارث منهم من غير تعب ـ ويسأل عنها الجامع من أين اكتسب ما اكتسب الا أن الشوك له وللوارث الرطب ـ أين حرص الجامعين أين عقولهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ لو رأيتهم فى طبقات النار ـ يتقلبون على جمرات الدرهم والدينار ـ وقد غلت اليمين مع اليسار لما (٥) بخلوا مع الايسار ـ لو رأيتهم فى الجحيم يسقون من الحميم ـ وقد ضج صبورهم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ـ كم كانوا يوعظون فى الدنيا وما فيهم من يسمع ـ كم خوفوا من عقاب الله وما فيهم من يفزع ـ كم انبئوا بمنع الزكاة وما فيهم من يدافع ـ فكانهم بالأموال وقد انقلبت شجاعا أقرع ـ فما هى عصى موسى ولا طورهم ـ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ٠

(حكاية) روى عن محمد بن يوسف (٦) الفريابى قال خرجت أنا وجماعة من أصحابى (٧) فى زيارة سنان رحمه الله فلما دخلنا عليه وجلسنا عنده

---

(١) البودقة أو البوتقة هو ما يصهر فيه الفلزات كالحديد والذهب والفضة ٠

(٢) وفى نسخة : نار ٠

(٣) الجذوة الجمرة الملتهبة بضم الجيم وتفتح جمعها جذى مثل مدى وقرى وتكسر أيضا فتكسر فى الجمع مثل جذية وجذى أ هـ مصباح ٠

(٤) وفى نسخة : لهذا ٠

(٥) وفى نسخة : مما ٠

(٦) هو صاحب الثورى واحمد واسحاق والبخارى ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفى سنة ٢١٢ هـ ٠

(٧) مما يدل على التخطيط والاختلاف فى هذه الحكاية ما ذكر فى آخرها أنهم أتوا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له القصة وقد توفى أبو ذر قبل ولادة محمد بن يوسف الفريابى بأكثر من ثمانين سنة فكيف يلتقيان ٠

قال قوموا بنا نزور جارا لنا مات أخوه ونعزيه فيه فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجلسنا نسليه ونعزيه وهو لا يقبل تسلية ولا تعزية فقلنا أما تعلم أن الموت سبيل لابد منه قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب ، فقلنا له هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره اذ صوت من قبره يقول آه أقعدونى وحيدا أقاسى العذاب قد كنت أصلى قد كنت أصوم قال فأبكانى كلامه فنبشت عنه التراب لأنظر حاله واذا القبر يشتعل عليه نارا وفى عنقه طوق من نار فحملتنى شفقة الأخوة ومددت يدى لأرفع الطوق عن رقبته فاحترقت أصابعى ويدى ثم أخرج الينا يده فاذا هى سوداء محترقة قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لى لا أبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل فى الدنيا قال كان لا يؤدى الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى (**ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**) وأخوك عجل له العذاب فى قبره الى يوم القيامة قال ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قصة الرجل وقلنا له يموت اليهودى والنصرانى ولا نرى فيهم ذلك فقال أولئك لا شك انهم فى النار وانما يريكم الله فى أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى (**فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) فنسأل الله العفو والعافية انه جواد كريم .

الكبيرة السادسة

افطار يوم فى رمضان بلا عذر قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) .

وثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » .

وقال صلى الله عليه وسلم (١) : « من أفطر يوما من رمضان بلا عذر

---

(١) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواية ابن المطوس وقيل أبى المطوس عن أبيه عن أبى هريرة وذكره البخارى تعليقا غير مجزوم ويذكره عن أبى هريرة رفعه الخ قال البخارى لا أدرى سمع أبوه من أبى هريرة أم لا وقال ابن حبان لا يحتج بما انفرد به والله أعلم ا هـ منذرى وقال المصنف فى الصغرى : هذا لم يثبت ا هـ .

لم يقضه صيام الدهر وان صامه » وعن ابن عباس رضى الله عنهما « عرى الاسلام وقواعد الدين ثلاث : شهادة أن لا اله الا الله والصلاة وصوم رمضان » فمن ترك واحدة منهن فهو كافر • نعوذ بالله من ذلك •

الـكبيرة الســابعة

فى ترك الحج مع القدرة عليه قال الله تعالى (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**) •

قال (١) النبى صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن (٢) الله تعالى يقول (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**) •

وقال عمر بن الخطاب (٣) رضى الله عنه لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الأمصار فينظروا كل من له جـدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية وما هم بمسلمين •

وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما قال ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله الا سأل الرجعة عند الموت فقيل له انما يسأل الرجعة الكفار قال وان ذلك فى كتاب الله تعالى (**وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق**) أى أؤدى الزكاة (**وأكن من الصالحين**) أى أحج (**ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون**) قيل فيم تجب الزكاة قال : بمائتى درهم وقيمتها من الذهب قيل فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال مات لى جار موسر لم يحج فلم أصل عليه •

---

(١) رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث ـ أى الأعور ـ عن على قال الترمذى : غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبى أمامة أ هـ منذرى •

(٢) وفى نسخة : بأن ، وفى نسخة : أن •

(٣) رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال : قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره •

(٤) تقدم فى منع الزكاة •

الكبيرة الثامنة

عقوق الوالدين قال الله تعالى (**وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا**) أى برا بهما وشفقة وعطفا عليهما (**اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما**) أى لا تقل لهما بتبرم اذا كبرا وأسنا وينبغى أن تتولى خدمتهما ما توليا من خدمتك على أن الفضل للمتقدم وكيف يقع التساوى وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك وأنت ان حملت اذاهما رجوت موتهما ثم قال تعالى (**وقل لهما قولا كريما**) أى لينا لطيفا (**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا**) وقال تعالى (**أن أشكر لى ولوالديك الى المصير**) ٠

فانظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره قال ابن عباس رضى الله عنهما ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها (احداها) قوله تعالى (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**) فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه (الثانية) قوله تعالى (**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه (الثالثة) قوله تعالى (**أن أشكر لى ولوالديك**) فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه ولذا قال (١) النبى صلى الله عليه وسلم « رضى الله فى رضى الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين » ٠

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء رجل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد معه فقال النبى صلى الله عليه وسلم « أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد » مخرج (٢) فى الصحيحين فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد ٠

وفى الصحيحين (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين » (٤) فانظر كيف قرن الاساءة

---

(١) رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو ورجع وقفه عليه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وله شاهد عن أبى هريرة عند الطبرانى بلفظ طاعة الله الخ ا هـ منذرى ٠

(٢) وكذا رواه أبو داود والترمذى والنسائى كلهم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص ا هـ منذرى ٠

(٣) وكذا رواه الترمذى ثلاثتهم من حديث أبى بكرة ا هـ منه ٠

(٤) تمامه ٠ وكان متكئا فجلس فقال « ألا وقول الزور وشهادة الزور » فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت ٠

اليهما وعدم البر والاحسان بالاشراك وفى الصحيحين أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر » وعنه صلى الله عليه وسلم قال (١) « لو علم الله شيئا أدنى من الأف أنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله العاق لوالديه » وقال (٢) صلى الله عليه وسلم « لعن الله من سب أباه ، لعن الله من سب أمه » وقال (٣) صلى الله عليه وسلم « كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقـوق الوالدين فانه يعجـل لصاحبه » يعنى العقوبة فى الدنيا قبل يوم القيامة ٠

وقال كعب الأحبار رحمه الله ان الله ليعجل هلاك العبد اذا كان عاقا لوالديه ليعجل له العذاب وان الله ليزيد فى عمر العبد اذا كان بارا بوالديه ليزيده برا وخيرا ومن برهما أن ينفق عليهما اذا احتاجا (٤) فقد جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى يريد أن يجتاح مالى فقال صلى الله عليه وسلم « أنت ومالك لأبيك » وسئل كعب الأحبار عن عقوق الوالدين ما هو قال هو اذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما واذا أمراه بأمر لم يطع أمرهما واذا سألاه شيئا لم يعطهما واذا ائتمناه خانهما ٠

وسئل ابن عباس (٥) رضى الله عنهما عن أصحاب الأعـراف من هم وما الأعراف فقال أما الأعراف فهوجبل بين الجنة والنار وانما سمى الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار وعليه اشجار وثمار وأنهار وعيون وأما الرجال الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا الى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم فقتلوا فى الجهاد فمنعهم القتل فى سبيل الله عن دخول النار ومنعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة فهم على الأعراف حتى يقضى الله فيهم أمره ٠

---

(١) رواه الديلمى من حديث أحرم بن حوشب بسنده الى الحسين بن على وأحرم كذاب قاله فى ذيل اللآلىء للسيوطى ٠

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابن عباس أ هـ منذرى ٠

(٣) رواه الحاكم من حديث أبى بكرة وقال صحيح الاسناد أ هـ منذرى ٠

(٤) رواه ابن ماجه من حديث يوسف بن اسحاق عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رجلا جاء الى النبى صلى لله عليه وسلم فذكره وكذا أخرجه من هذا الوجه الطحاوى وبقى بن مخلد والطبرانى فى الأوسط وله طرق أخرى عدها السخاوى فى المقاصد الحسنة ٠

(٥) رواه سعيد بن منصور عن أبى معشر عن يحيى بن شبل عن يحيى بن عبد الرحمن المدنى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبى حاتم من طرق عن أبى معشر به وروى مرفوعا عند ابن ماجه فى حديث ابن عباس وجابر وتوقف ابن كثير فى صحة المرفوع وقال وقصاراها أن تكون موقوفة أ هـ ٠

وفى الصحيحين (١) « أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله
فقال يا رسول الله من أحق الناس منى بحسن الصحبة ؟ قال أمك
من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك ،
فالأقرب » فحض على بر الأم ثلاث مرات وعلى بر الأب مرة واحد
الا لأن عناءها أكثر وشفقتها أعظم مع ما تقاسيه من حمل ود
ورضاعة وسهر ليل .

رأى ابنعمر رضى الله عنهما رجلا قد حمل أمه على رقبته و
بها حول الكعبة فقال يا ابن عمر أترانى جازيتها قال ولا بطلقة
طلقاتها ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيرا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه (٢) قال : قال رسول الله صلى
وسلم « أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نـ
خمر وآكل الربا وآكل ما اليتيم ظلما والعاق لوالديه الا أن يتوبوا ،
صلى الله عليه وسلم «الجنة تحت أقدام امهات » وجاء رجل (٤) الى أ
رضى الله عنه فقال يا أبا الدرداء انى تزوجت امرأة وان أمى تأمرنـ
فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الو
أبواب الجنة فان شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه » وقال (٥) صلى
لمسلم « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعو
ودعوة الوالد على ولده » وقال (٦) صلى الله عليه وسلم « الخالة بـ
أى فى البر والاكرام والصلة والاحسان » وعن وهب بن منبه قال ان
أوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه يا موسى وقر والديك فا
والديه مددت فى عمره ووهبت له ولدا يوقره ومن عق والديه قصرت
ووهبت له ولدا يعقه .

---

(١) وفى نسخة : وفى الصحيح .
(٢) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (قال الحافظ) - المنذر
ابراهيم بن خثيم بن عراك وهو متروك أ هـ ترهيب .
(٣) روى نحوه ابن ماجه والنسائى والحاكم من حديث جا
« هل لك أم قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت رجلها » أ هـ منذرى
(٤) رواه ابن ماجه والترمذى وقال صحيح وابن حبان نحوه و
عن ابن عمر رواه د ، ت ، ى ، هـ ، حب وقال ب حسن صحيح أ هـ .
(٥) قال المنذرى وفى رواية حسنه الترمذى فذكره كما هنا عن أ
ثم قال وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير وله شاهد من حديث عقبة
عند الطبرانى باسناد صحيح أ هـ ترغيب ملخصا .
(٦) صححه الترمذى قاله المصنف فى رسالته الصغرى .

وقال أبو بكر بن أبى مريم قرأت فى التوراة أن من يضرب أباه يقتل وقال وهب قرأت فى التوراة : على من صك والده الرجم ·

وعن عمرو بن مرة الجهنى (١) قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت اذا صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من فعل ذلك كان من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الا أن يعق والديه » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله العاق والديه » (٢) وجاء عن رسول الله صلى الله عليهوسلم انه قال « رأيت ليلة أسرى بى أقواما فى النار معلقين فى جذوع من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم فى الدنيا » ·

وروى أنه من شتم والديه ينزل عليه فى قبره جمر من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء الى الأرض · ويروى أنه اذا دفن عاق والديه عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة : المشرك والزانى والعاق لوالديه ·

وقال بشر : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها الا كان أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله والنظر اليها أفضل من كل شىء وجاء رجل وامرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فى صبى لهما ، فقال الرجل يا رسول الله ولدى خرج من صلبى وقالت المرأة يا رسول الله حمله خفا ووضعه شهوة وحملتهكرها ووضعته كرها وأرضعته حولين كاملين ، فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه (٣) ·

(موعظة) أيها المضيع لآكد ، الحقوق ، المعتاض من بر الوالدين العقوق ، الناسى لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه باتباع الشين ، تطلب الجنة بزعمك ، وهى تحت أقدام أمك حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسعحجج ، وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبنا ،وأطارت لأجلك وسنا ، وغسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالغذا وصيرت حجرها لك مهدا ، وأنالتك احسانا ورفدا ، فان أصابك مرض أو شكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن

---

(١) رواه احمد والطبرانى باسنادين أحدهما صحيح ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما باختصار أ هـ منه ·

(٢) قال المصنف فى الصغرى : اسناده حسن ·

(٣) روى احمد وأبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن جده نحو هذا الحديث ·

والنحيب ، وبذلت مالها للطبيب، ولو خيرت بين حياتك وموتها ، لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا ، فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فشبعت وهى جائعة ورويت وهى قانعة ، وقدمت عليها أهلك وأولادك بالاحسان ، وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التأفيف وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف ستعاقب فى دنياك بعقوق البنين ، وفى أخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد (ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) .

لأمك حق لو علمت كثير
كثيرك يا هذا لديه يسير

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى
لها من جواها أنة وزفير

وفى الوضع لو تدرى عليها مشقة
فمن غصص منها الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها
وما حجرها الا لديك سرير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها
ومن ثديها شرب لديك نمير

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها
حنانا واشفاقا وأنت صغير

فآها لذى عقل ويتبع الهوى
وآها لأعمى القلب وهو بصير

فدونك فارغب فى عميم دعائها
فأنت لما تدعو اليه فقير

حكى (١) أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم شاب يسمى علقمة

---

(١) فى الترغيب والترهيب : روى عن عبد الله بن أبى أوفى قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه ات فقال شاب يجود بنفسه ـ فذكر قصة نحو هذه القصة التى هنا ثم قال رواه الطبرانى واحمد مختصرا أ هـ وذكرها ابن عبد الرحمن العطار ـ متروك قال العقيلى لا يتابع عليه وداود ـ يعنى ابن ابراهيم قاضى قزوين ـ كذاب أ هـ ونازعه السيوطى بأن داود لم ينفرد به = الجوزى فى الموضوعات بدون تسمية الشاب ثم قال لا يصح فائد ـ أى ابن

وكان كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته الى رسول الله صلى الله عيله وسلم ان زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم عمارا وصهيبا وبلالا وقال امضوا اليه ولقنوه الشهادة فمضوا اليه ودخلوا عليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه (لا اله الا الله) ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل من أبويه أحد حى قيل يارسول الله أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرسول قل لها ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقرى فى المنزل حتى يأتيك قال فجاء اليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نفسى فداء أنا أحق باتيانه فتوكأت وقامت على عصى واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فرد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة أصدقينى وان كذبتنى جاء الوحى من الله تعالى ، كيف كان حال ولدك علقمة قالت يارسول الله كان كثير الصمت كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك قالت يارسول أنا عليه ساخطة قال ولم قالت يارسول الله كان يؤثر على زوجته ويعصينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال يابلال انطلق واجمع لى حطبا كثيرا قالت يارسول الله وما تصنع قال أحرقه بالنار بين يديك قالت يارسول ولدى لا يحتمل قلبى ان تحرقه بالنار بين يدى قال يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى فان سرك ان يغفر الله له فارضى عنه فو الذى نفسى بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولابصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة فقالت يارسول الله انى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يا بلال اليه وانظر هل يستطيع أن يقول لا اله الا الله أم لا فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول (لا اله الا الله) فدخل بلال فقال ياهؤلاء ان سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره ، وقال يامعشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضى الله فى رضاها وسخط الله فى سخطها فنسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن يجنبنا سخطه أنه جواد كريم رءوف رحيم .

= ثم ساقه الى الخرائطى فى مساوى الأخلاق والبيهقى فى شعب الايمان والطبرانى كلها من طريق فائد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى أوفى نحوه .

الكبيرة التاسعة

هجر الاقارب قال الله تعالى **(واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام)** أى واتقوا الارحام أن تقطعوهاوقال تعالى **(فهلعسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) وقال تعالى (والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) وقال الله تعالى (يضل به) أى بالقرآن (كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون)** اعظم ذلك ما بين العبد وبين الله ما عهده الله على العبيد .

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة قاطع رحم » فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولميصلهم ببره واحسانه وكان غنياوهم فقراء فهو داخل فى هذا الوعيد محروم عندخول الجنة الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليهم وقد ورد فى الحديث(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن اليهم ويصرف صدقته الى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظراليه يوم القيامة وان كان فقيرا وصلهم بزيارتهم والتفقد لاحوالهم لقول النبى صلى الله عليه وسلم « صلوا أرحامكم ولو بالسلام » .

وقال صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه(٢) » وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى من اذا قطعت رحمه وصلها » .

وقال صلى الله عليه وسلم(٣) يقول الله تعالى « أنا الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته» وعن على بن الحسين رضى الله عنهما أنه قال لولده يا بنى لا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثة مواضع .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه(٤) أنه جلس يحدث عن رسول الله

---

(١) رواه الطبرانىورواته ثقات من حديث أبى هريرة وفى سنده عبد الله ابن عامر الأسلمى قال أبو حاتم ليس بالمتروك أ هـ منذرى .

(٢) رواه : خ واللفظ له ، ت ، أ هـ منذرى .

(٣) رواه د ، ت من رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وقال ت حسن صحيحوتعقب المنذرى تصحيحه بأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه شيئا .

(٤) عزاه فىالترغيب والترهيب الى الأصبهانى من رواية عبد الله بن أبى أوفى وأشار الى ضعفه وعزاه فى الجامع الصغير الى الأدب المفرد للبخارى من حديث عبد الله بن أبى أوفى ، وضعفه .

صلى الله عليه وسلم فقال أحرج على كل قاطع رحم الا قام من عندنا فلم يقم أحد الا شاب من أقصى الحلقة فذهب الى عمته لأنه كان قد صارمها منذ سنين فصالحها فقالت له عمته ما جاء بك يا ابن أخى فقال انى جلست الى أبى هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحرج على كل قاطع رحم الا قام من عندنا، فقالت له عمته : ارجع الى أبى هريرة واسأله لم ذلك فرجع اليه وأخبره بماجرى له مع عمته وسأله لم لا يجلس عندك قاطع رحم فقال أبو هريرة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم» وحكى أن رجلا من الأغنياء حج الى بيت الله الحرام فلما وصل الى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوما بالامانة والصلاح الى أن يقف بعرفات فلما وقف بعرفات ورجع الى مكة وجد الرجل قد مات فسأل أهله عن ماله فلم يكن لهم به علم فأتى علماء مكة فأخبرهم بحاله وماله فقالوا له اذا كان نصف الليل فأت زمزم(١) وانظر فيها وناد يافلان باسمه فان كان من أهل الجنة فسيجيبك بأول مرة فمضى الرجل ونادى فى زمزم فلم يجبه أحد فجاء اليوم وأخبرهم فقالوا (انا لله وأنا اليه راجعون) نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال أنه على فم جهنم فانظر فيه بالليل وناد يافلان فان كان من أهل النار فسيجيبك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى يافلان فأجابه فقال أين ذهبى قال دفنته فى الموضع الفلانى من دارى ولم ائتمن عليه ولدى فأتهم واحفر هناك تجده فقال له ما الذى انزلك هنا وكنا نظن بك الخير فقال كان لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا احنو عليها فعاقبنى الله سبحانه بسببها وأنزلنى الله هذه المنزلة .

وتصديق ذلك فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة قاطع » يعنى قاطع رحم كالأخت والخالة والعمة وبنت الأخت وغيرهم من الاقارب فنسأل الله التوفيق لطاعته أنه جواد كريم .

---

(١) قال الإمام ابن القيم فى كتابه الروح : وأما من قال أن أرواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم فلا دليل على هذا القول من كتاب ولا من سنة يجب التسليم بها ولا قول صاحب يوثق به وليس بصحيح فان تلك البئر لا تسع أرواح المؤمنين جميعهم وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من أن نسمة المؤمنين طائر يعلق فى ثمر الجنة وبالجملة فهذا من أبطل الأقوال وأفسدها أ هـ ، وناقش ما قيل أن أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببئر برهوت بحضرموت ـ مناقشة طويلة قال فى آخرها : ولعله مما تلقاه ـ يعنى قائله ـ من أهل الكتاب أهـ فراجعه فى مسألة مستقر الارواح من كتابه المذكور .

الكبيرة العاشرة : الزنا

وبعضه أكبر من بعض قال الله تعالى (ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) وقال تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب) .

وقال تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

قال العلماء هذا عذاب الزانية والزانى فى الدنيا اذا كانا عزبين غير متزوجين فان كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة فى العمر فانهما يرجمان بالحجارة الى ان يموتا كذلك ثبت فى السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم فان لم يستوف القصاص منهما فى الدنيا وماتا من غير توبة فانهما يعذبان فى النار بسياط من نار .

كما ورد أن فى الزبور مكتوبا ان الزناه معلقون بفروجهم فى النار يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولاتستحى منه .

وثبت(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حينيسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا زنى(٢) العبدخرج منه الايمان فكان كالظلة على رأسه ثم اذا اقلع رجع اليه الايمان » .

وقال(٣) صلى الله عليه وسلم « من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه » وفى الحديث(٤) النبوى

---

(١) رواه خ ، م، د ، س من حديث أبى هريرة .(٢) رواه أبو داود والترمذى والبيهقى من حديث أبى هريرة قاله المنذرى وقال المصنف فى صغراه : هذا على شرط البخارى ومسلم . (٣) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة . أفاده المنذرى . (٤) رواه مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر - وفى رواية زيادة (والديوث) ·

وعن ابن مسعود(١) رضى الله عنه قال : قلت يا رسـول الله ، أى الذنب أعظم عند الله تعـالى ؟ قال أن تجعـل لله ندا وهو خلقك فقلت ان ذلك لعظيم ثم أى ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أى ؟ قال أن تزنى بحليلة جـارك يعنى زوجـة جـارك فانزل الله عز وجل تصـديق ذلك **(والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب)** · فانظر رحمـك الله كيف قرن الزنا بزوجة الجار بالشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله عز وجل الا بالحق وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين ·

وفى صحيح البخارج فى حديث منام النبى صـلى الله عليه وسلم الذى رواه سمرة بن جندب وفيه **انه صـلى الله عليه وسـلم جاءه جبريل وميكائيل قال : فانطلقنا فاتينا على مثل التنور أعلاه ضيق واسفله واسع فيه لغط وأصوات قال فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونسـاء عراة فاذا هم ياتيهم لهب من اسفل منهم فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا - اى صـاحوا من شدة حره - فقلت من هـؤلاء ياجبريل ؟ قال هؤلاء الزناة والزوانى -** يعنى من الرجال والنساء فهذا عذابهم الى يوم القيامة(١) · نسـال الله العفو والعافية ·

وعن عطاء(٢) فى تفسير قوله تعالى عن جهنم (لها سـبعة ابواب) قال اشـد تلك الابواب غما وحرا وكربا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوا الزنا بعد العلم وعن مكحول(٣) الدمشقى قال يجد أهل النار رائحـة منتنة فيقولون ما وجدنا انتن من هذه الرائحـة فيقـال لهم هذه فروج الزناة

---

(١) تقدم تخريجه فى الكبيرة الأولى (الشرك) ·

(٢) رواه البخارى فى حديث طويل · (٣) عطاء اما ابن أبى رباح اليمانى نزيل مكة أحد فقهاء التابعين وأئمتهم المتوفى فى سنة ١١٤ هـ وأما ابن يسار المدنى أحد الاعلام من فقهاء التابعين مات سنة ٩٧ أو ١٠٣ ·

(٤) ثقة من فقهاء التابعين بالشام روى عنه الاوزاعى وغيره مات سنة ١١٣ هـ ·

وقال ابن زيد(١) أحد أئمة التفسير أنه ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناة وفى العشر الآيات التى كتبها لموسى عليه السلام : ولا تسرق ولا تزنى فأحجب عنك وجهى فاذا كان الخطاب لنبيه موسى عليه السـلام فكيف بغـيره .

وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ابليس يبث جنوده فى الأرض ويقول لهم أيكم أضل مسلما ألبسته التاج على رأسه فأعظمهم فتنة أقربهم اليه منزلة فيجىء اليه أحدهم فيقول له لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه العداوة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصالحه ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زنى فيقول ابليس . نعم ما فعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه ، نعوذ بالله من شـرور الشـيطان وجنـوده .

وعن أنس(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء فاذا زنى العبد نزع الله منه سـربال الايمان فان تاب رده عليه ، وجاء عن(٣) النبى صـلى الله عليه وسـلم أنه قال يا معشر المسلمين **اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخـرة فأما التى فى الدنيا فذهاب بهاء الوجه وقصـر العمر ودوام الفقر . وأما التى فى الآخرة فسخط الله تبارك وتعالى وسوء الحساب والعذاب بالنار . وعنه(٤) صلى الله عليه وسلم أنه قال « من مات مصرا على شرب الخمر سـقاه الله تعالى من نهر الغوطة وهو نهر يجرى فى النار من فروج المومسات » يعنى الزانيات يجرى من فروجهن قيح وصديد فى النار ثم يسقى ذلك لمن مات مصرا على شرب الخمر .**

---

(١) ههو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، جده أسـلم وعبد الرحمن ضعيف فى الحديث منقبل حفظه توفى سنة ١٨٢ هـ .

(٢) رواه البيهقى فى حديث أبى هريرة قاله المنذى ونحوه عند د ، ت، ك أ هـ ترغيب وترهيب . (٣) رواه ابن الجوزى فى موضوعاته عن أبى نعيم فى الحلية من حديث مسـلمة بن على بن أبى عبد الرحمن الـكوفى عن الأعمش عن شقيق عن خذيفة به ومسلمة متروك وأبو عبد الرحمن الكوفى مجهول وكذا رواه البيهقى فى الشعب من هذا الطريق وله طرق أخرى ساقطة عن أنس وعلى أ هـ من اللآلىء المصنوعة .

(٤) رواه أحمد وأبو يعلي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ونحوه أ هـ ترغيب .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) ما من ذنب بعد الشــرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى فرج لا يحل له وقال أيضـــا عليه الصــــلاة والســــلام « فى جهنم واد فيه حيــات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها فى جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وان فى جهنم واديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب بقدر البغل لها سبعون شوكة فى كل شوكة رواية سم ثم تضرب الزانى وتفرغ سمها فى جسمه يجد مرارة وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد » ٠

وورد أيضا أن من زنى بامرأة كانت متزوجة كان عليها وعليه فى القبر نصف عذاب هذه الأمة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله ســبحانه وتعالى زوجها فى حسناته هذا أن كان بغير علمه فان علم وســكت حرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على باب الجنة : أنت حرام على الديوث ٠ وهو الذى يعلم بالفاحشة فى أهله ويسكت ولا يغار ٠

وورد أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فان قبلها قرضت شفتاه فى النار فان زنى بها نطقت فخذه وشهدت يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى اليه بعين الغضــب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول ما فعلت فيشــــهد عليه لسانه فيقول أنا بما لا يحل نطقت وتقول يداه أنا للحرام تناولت وتقول عيناه أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه أنا لما لا يحل مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا ســــمعت ويقول الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا أطلعت وسترت ثم يقول الله يا ملائكتى خذوه ومن **عذابى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى وتصـــديق ذلك فى** كتاب الله عز وجل :

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) ٠

وأعظم الزنا الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وقد صحح(٢) الحارث بن جزء الزبيدى حديثا نحوا مما هنا كما فى الترغيب للمنذرى ٠

وعن البراء أن خاله بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل عرس بامرأة أبيه أن يقتله ويخمس ماله فنسأل الله المنان فضله أن يغفر لنا ذنوبنا انه جواد كريم ٠

---

(١) رواه أحمد والطبرانى من طريق ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى حديثا نحوا مما هنا كما فى الترغيب للمنذرى ٠

(٢) قال المصنف فى الصغرى : والعهدة عليه أى على الحاكم فى هذا التصحيح ٠

الكبيرة الحادية عشرة : اللواط

قد قص الله عز وجل علينا فى كتابه العزيز قصة قوم لوط فى غير موضع من ذلك قوله تعالى : (**فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل**) أى من طين طبخ حتى صار كالآجر (منضود) أى يتلو بعضه بعضا (مسومة) أىمعلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا (عند ربك) أى فى خزائنه التى لا يتصرف فى شىء منها الا باذنه (وما هى من الظالمين ببعيد) ما هى من ظالمى هذه الأمة اذا فعلوا فعلهم ان يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب .

ولهذا(١) قال النبى صلى الله عليه وسلم « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط ولعن من فعل فعلهم ثلاثا فقال « لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن من عمل عمل قوم لوط » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام : من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به ، قال ابن عباس رضى الله عنهما ينظر أعلى بناء فى القرية فيلقى منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط .

واجمع المسلمون على ان التلوط من الكبائر التى حرم الله تعالى (**اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل انتم قوم عادون**) أى مجاوزون من الحلال الى الحرام .

وقال تعالى فى آية أخرى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام (ونجيناه **من القرية التى كانت تعمل الخبائث أنهم كانوا قوم سوء فاسقين**) وكان اسم قريتهم سدوم وكان أهلها يعملون الخبائث التى ذكرها الله سبحانه فى كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين فى أدبارهم ويتضارطون فى أنديتهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات .

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الاسناد أ هـ منذرى .

(٢) رواه د ، ت ، هـ ، كلهم من رواية عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن معين ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس يعني هذا أ هـ منذرى في ترهيبه .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عشر خصال من أعمال قوم لوط : تصفيف الشعر وحل الازار ورمى البندق والحذف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة والصفير بالاصابع وفرقعة الاكعب وأسبال الازار وحل أزر(١) الاقبية وادمان شرب الخمر واتيان الذكور وستزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء النساء ٠

وجاء(٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم وآله وسلم انه قال « سحاق النساء بينهن زنا » وعن(٣) أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون فى سخط الله تعالى قيل من هم يا رسول الله قال « المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذى يأتى البهيمة والذى يأتى الذكر يعنى اللواط » وروى(٤) أنه اذا ركب الذكر الذكر اهتز عرش الرحمن خوفا من غضب الله تعالى وتكاد السموات أن تقع على الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ قل هو أحد الى آخرها حتى يسكن غضب الله عز وجل » ٠

وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به يعنى اللواط وناكح البهيمة وناكح الأم وبنتها وناكح يده الا أن يتوبوا ٠

وروى أن قوما يحشرون يوم القيامة وأيديهم حبالى من الزنا كانوا يعبثون فى الدنيا بمذاكيرهم وروى أن من أعمال قوم لوط اللعب بالنرد والمسابقة بالحمام والمهارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص الكيل والميزان ويل لمن فعلها ٠

---

(١) بضم الهمزة وسكون الزاى كذا ضبطه فى المنجد وقال هو معقد الازار أ هـ والمراد هنا والله أعلم محل معقد الازار فى الاقبية ٠

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير عن واثله قاله فى الجامع الصغير واسناده لين قاله المصنف فى صغراه ٠ (٣) رواه الطبرانى والبيهقى من طريق محمد بن سلام الخزاعى ولا يعرف عن أبيه عن أبى هريرة قال البخارى لا يتابع على حديثه أ هـ منذرى ٠

(٤) ذكر السيوطى حديثا نحو هذا الحديث رآه على ظهر نسخة ابن أبى شيبة بخط مغربى لم يعرف كاتبه فذكر سندا الى أنس قال وكتب غيره عليه : هذا اسناد واه لين موضوع أ هـ ذيل اللآلى ٠

وفى الأثر من لعب بالحمام القلابة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وقال ابن عباس(١) رضى الله عنهما أن اللوطى اذا مات من غير توبة فانه يمسخ فى قبره خنزيرا .

وقال(٢) صلى الله عليه وآله وسلم « لا ينظر الله الى رجل أتى ذكرا أو امرأة فى دبرها » وقال أبو سعيد الصعلوكى سيكون فى هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث .

والنظر بشهوة الى المرأة والأمرد زنا لما صح(٣) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطا وزنا الأذن الاستماع والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه » ولاجل ذلك بالغ الصالحون فى الاعراض عن المردان وعن النظر اليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم قال الحسن(٤) بن ذكوان لاتجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صور العذارى فهم أشد فتنة من النساء وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يعقد اليه وكان يقال لا يبيتن رجل مع أمرد فى مكان واحد وحرم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد فى بيت أو حانوت أو حمام قياسا على المرأة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما »(٥) وفى المردان من يفوق النساء بحسنه فالفتنة به أعظم وأنه يمكن فى حقه من الشر ما لا يمكن فى حق النساء ويتسهل فى حقه من طريق الريبة والشر ما لا يتسهل فى حق المرأة فهو بالتحريم أولى وأقاويل السلف فى التنفير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم الأنتان لأنهم مستقذرون شرعا وسواء فى كل ما ذكرناه نظر المنسوب الى الصلاح وغيره ودخل سفيان(٦) الثورى الحمام فدخل عليه صبى حسن الوجه فقال : أخرجوه عنى أخرجوه فانى أرى مع كل امرأة شيطانا وأرى مع كل صبى حسن بضعة عشر شيطانا .

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات مرفوعا وقال لا يصح مروان ابن محمد يروى المناكير واسماعيل بن أم درهم لا يحتج به .

(٢) رواه ت ، س ، حب فى صحيحه . (٣) رواه خ ، م ، د ، ى بنحو مما هنا . (٤) الحسن بن ذكوان البصرى أبو سلمة يروى عن الحسن وابن سيرين . (٥) ذكره الترمذى وروى نحوه الطبرانى من حديث أبى أمامة وأشار المنذرى الى ضعفه وقال غريب أ هـ .

(٦) سفيان بن سعيد الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الاعلام قال الخطيب كان الثورى أماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلام الدين مجمعا على امامته مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع توفى بالبصرة سنة ١٦١ أ هـ خلاصة ملخصا .

أ/حد

وجاء رجل الى الامام أحمد رحمه الله ومعه صبى حسن فقال الامام ما هذا منك ؟ قال ابن أختى قال لا تجىء به الينا مرة أخرى ولا تمش معه فى طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءا ٠

وروى(١) أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم كان فيهم أمرد حسن فأجلسه النبى صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر ٠ وأنشدوا شعرا :

كل الحوادث مبدؤها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها
فى أعين الغر موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال النظر بريد الزنا وفى الحديث النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها الى يوم القيامة ٠

(فصل) فى عقوبة من أمكن من نفسه طائعا عن خالد(٢) بن الوليد رضى الله عنه أنه كتب الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه وجد فى بعض النواحى رجلا ينكح فى دبره فاستشار أبو بكر الصحابة رضى الله عنهم فى أمره فقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه ان هذا ذنب لم يعمله الا أمة واحدة قوم لوط وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر اليه أن أحرقه بالنار فحرقه خالد رضى الله عنه ٠

وقال على رضى الله عنه من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح ألقى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا رجيما فى قبره الى يوم القيامة ٠

---

(١) رواه الديلمى بسنده الى الحسن عن سمرة به قال ابن الصلاح فى شكل الوسيط لا أصل لهذا الحديث وقال الزركشى فى تخريج أحاديث الشرح الكبير : هذا حديث منكر فيه ضعفاء ومجاهيل وانقطاع وقد استدل على بطلانه بقوله صلى الله عليه وسلم انى أراكم من وراء ظهرى ا هـ ذيل الموضوعات للسيوطى ٠

(٢) رواه ابن أبى الدنيا ومن طريقه البيهقى بسند جيد قاله المنذرى فى ترهيبه ٠

وأجمعت الأمة على أن من فعل بمملوكه فهو لوطى مجرم ومما روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر فى سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفىء عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك وقال يارب ردهما الى حالهما فى الدنيا لاسألهما عن خبرهما فأحياهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبى فقال لهما عيسى عليه السلام ما خبركما فقال الرجل ياروح الله انى كنت فى الدنيا مبتلى بحب هذا الصبى فحملتنى الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما أن مت ومات الصبى صيرت نارا يحرقنى مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذاب الله ونسـألـه العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى .

(فصل) ويلتحق باللواط اتيان المرأة فى دبرها وذلك مما حرمه الله تعالى ورسوله قال الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم مقبلين ومدبرين فى صمام واحد أى موضع واحد وسبب نزول هذه الآية أن اليهود فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون اذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فسـأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم (نسـاؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) مجبية أو غير مجبية غير أن ذلك فى صمام واحد اخرجه مسلم .

وفى رواية اتقوا الدبر والحيضة وقوله فى صمام واحد أى فى موضع واحد وهو الفرج لأنه موضع الحرث أى موضع لزرع الولد وأما الدبر فانه محل النجو وذلك خبيث مسـتقذر وقد روى(١) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ملعون من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها » .

وروى الترمذى(٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من أتى حائضا أر امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد » فمن جامع امرأته وهى حائض أو جامعها فى دبرها فهو ملعون وداخل فى هذا الوعيد الشديد وكذا اذا أتى كاهنا وهو المنجم ومن يدعى معرفة الشيء المسروق ويتكلم على الأمور المغيبات فسأله عن شيء منها فصـدقه .

---

(١) رواه احمد وأبو داود قاله المنذرى .
(٢) رواه احمد ، ت ، ى ، د ، هـ كلهم من طريق حكيم الأثرم عن أبى تميمة طريف بن خالد عن أبى هريرة وسئل ابن المدينى عن حكيم من هو فقال أعيانا هذا وقال خ فى تاريخه الكبير لا يعرف لأبى تميمة سماع من أبى هريرة ا هـ منـذرى فى ترهيبه قال المصنف فى الصغرى وليس اسناده بالقائم ا هـ .

وكثير من الجهـــال واقعون فى هذه المعاصى وذلك من قلة معرفتهم وسماعهم للعلم ولذلك قال أبو الدرداء كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك وهو الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يســـتمع ولا يحب من يعمل ذلك ويجب على العبد أن يتوب الى الله من جميع الذنوب والخطايا ويسأل الله العفو عما مضى منه فى جهله والعافية فيما بقى من عمره اللهم انا نسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة انك أرحم الراحمين ٠

الكبيرة الثانية عشرة : الربا

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ؟ وقال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) أى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم الذى قد مسه الشيطان وصرعه (**ذلك**) أى ذلك الذى اصابهم (**بانهم قالوا انما البيع مثل الربا**) أى حلالا فاستحلوا ما حرم الله فاذا بعث الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين الا أكلة الربا فانهم يقومون ويسقطون كما يقوم المصروع كلما قام صرع لأنهم لما أكلوا الربا الحرام فى الدنيا أرباه الله فى بطونهم حتى اثقلهم يوم القيامة فهم كلما أرادوا النهوض سقطوا ويريدون الاسراع مع الناس فلا يقدرون ٠

وقال قتادة(١) ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك علم لاكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف وعن أبى ســـعيد(٢) الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى بى مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهزمة لا يســـمعون ولا يعقلون فاذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم فى البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم « فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخطبه الشيطان من المس » ٠

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسى البصرى امـام جليـل فى التفسير والحديث من علماء التابعين مات سنة ١١٧ هـ ٠

(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره فى سورة الاسراء الى البيهقى فى دلائل النبوة والى ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما كلهـم من طـريق أبى هارون العبدى عن أبى سعيد قال واسم أبى هارون عمارة بن جوين : مضعف عند الأئمة ا هـ ٠

وفى رواية(١) قال لما عرج بى سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا وصواعق ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات وعقارب ترى من ظاهر بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء أكلة الربا ".

وروى(٢) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه اذا ظهر الزنا والربا فى قرية آذن الله بهلاكها . وعن عمر(٣) مرفوعا « اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة وتتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد فى سبيل الله أنزل الله بلاء فلا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » .

وقال(٤) صلى الله عليه وسلم « ما يظهر فى قوم الربا الا ظهر فيهم الجنون ولا يظهر فى قوم الزنا الا ظهر فيهم الموت وما بخس قوم الكيل والوزن الا منعهم الله القطر » .

وجاء فى حديث فيه طول(٥) أن آكل الربا يعذب من حين يموت الى يوم القيامة بالسباحة فى النهر الأحمر الذى هو مثل الدم ويلقم الحجارة وهو المال الحرام الذى جمعه فى الدنيا يكلف المشقة فيه ويلقم حجارة من نار كما ابتلع الحرام فى الدنيا هذا العذاب له فى البرزخ قبل يوم القيامة مع لعنة الله له كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه الا أن يتوبوا .

وقد ورد أن أكلة الربا يحشرون فى صور الكلاب والخنازير من أجل حيلهم على أكل الربا كما مسخ اصحاب السبت حين تحيلوا على اخراج الحيتان التى نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا حياضا تقع فيها

---

(١) رواه احمد فى حديث طويل وابن ماجة مختصرا والاصبهانى كلهم من رواية على ابن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة قاله المنذرى ا ه وعلى ابن زيد هو ابن جدعان فيه كلام كثير فى تضعيفه .

(٢) رواه أبو يعلى باسناد جيد وله شاهد من حديث ابن عباس صحح الحاكم اسناده أفاده المنذرى فى ترهيبه .

(٣) رواه داود وغيره من طريق اسحق بن أسيد نزيل مصر - مختلف فيه - والحديث من رواية ابن عمر أفاده المنذرى .

(٤) رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى والحاكم وقال على شرط مسلم أفاده المنذرى .

(٥) هو حديث سمرة الطويل فى منام رآه النبى صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

يوم السبت فيأخذونها يوم الاحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فان الله لا تخفى عليه حيل المحتالين قال أيوب(١) السختيانى يخادعون الله كما يخادعون صبيا ولو أتوا الأمر عيانا كان أهون عليهم وقال(٢) صلى الله عليه وسلم « الربا سبعون بابا أهونها مثل أن ينكح الرجل أمه وأن أربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه المسلم » فصح أنه باب من أعظم أبواب الربا .

وعن أنس(٣) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال « الدرهم الذى يصيبه الرجل من الربا أشد من ســـت وثلاثين زنية فى الاسلام » وعنه(٤) صلى الله عليه وسلم « قال الربا سبعون حوبا أهونها كوقع الرجل على أمه » وفى رواية أهونها كالذى ينكح أمه والحوب الأثم .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال الزائد والمستزيد فى النار يعنى الاخذ والمعطى فيه سواء نسأل الله العافية .

(فصل) عن ابن مســـعود(٥) رضى الله عنه قال اذا كان لك على رجل دين فأهدى لك شيئا فلا تأخذه فانه ربا وقال الحسن(٦) رحمه الله اذا كان لك على رجل دين فما أكلت من بيته فهو سحت وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم «كل قرض جر نفعا فهو ربا » وقال ابن مسعود أيضا من شفع لرجل شفاعة فأهدى اليه هدية فهى ســحت وتصــديقه من قوله صـــلى الله عليه وسلم « من شفع لرجل شــفاعة فأهدى له عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا » أخرجه أبو داود . فنسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة(٧) .

---

(١) أيوب بن أبى تميمة السختيانى أبو بكر البصرى أحد الأئمة الأعلام من أكابر التابعين مات سنة ١٣١ هـ .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عمر بن راشد وقد وثق وهو من رواية البراء بن عازب وله شاهد من حديث أبى هريرة عند ابن ماجه والبيهقى عن أبى معشر وقد وثق أفاده المنذرى .

(٣) رواه أبى الدنيا والبيهقى وأشار المنذرى الى ضعفه بتصديره بلفظ روى .

(٤) قال المنذرى : رواه ابن ماجة والبيهقى كلاهما عن أبى معشر وقد وثق عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة .

(٥) أبو عبد الرحمن بن مسعود الصحابى الجليل توفى سنة ٣٢ هـ .

(٦) هو البصرى من كبار أئمة التابعين مات بعد سنة ١٥٠ هـ .

(٧) زاد فى الصغرى : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها أكل الربا متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله آكل الربا وموكله » رواه مسلم والترمذى وزاد وشاهديه وكاتبه . وقال صلى الله عليه وسلم « آكل الربا وموكله وكاتبه اذا علما ذلك ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة » .

الكبيرة الثالثة عشرة : أكل مال اليتيم وظلمه

قال الله تعالى : ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) وقال تعالى : (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده) ٠

وعن أبى سعيد الخدرى(١) رضى الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث المعراج « فاذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخورمن النار فيحذفونها بأفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ٠ رواه مسلم ٠

وعن أبى هريرة(٢) رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجـل قوما من قبورهم تخرج النار من بطـونهم تأجج أفواههم نارا فقيل من هم يا رسول الله قال ألم تر أن الله تعالى يقول (ان **الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أنما يأكلون فى بطونهم نارا) ٠**

وقال السدى(٣) رحمه الله تعالى يحشر آكل مال اليتيم ظلما يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأنفه وعينه يعرفه كل من رآه أنه آكل مال اليتيم ٠

قال العلماء فكل ولى ليتيم اذا كان فقيرا فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه فى مصـالحه وتنمية ماله فلا بأس عليه وما زاد على المعروف فسحت حرام لقوله تعالى (**ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) ٠**

---

(١) عزاه الشيخ ابن كثير فى تفسيره عند قوله « ان الذين يأكلون أموال اليتامى » الخ وفى سورة الاسراء من أولها الى ابن أبى حاتم وفى سنده أبو عرون العبدى واسمه عمارة بن جوين تركوه ومنهم من كذبه كما فى التقريب فقول المصنف هنا رواه مسلم لعله سبق قلم من النساخ فحرر ٠

(٢) عزاه ابن كثير فى تفسيره الى ابن مردويه وابن أبى حاتم وابن حبان فى صحيحه عن عقبة بن مكرم بسنده الى أبى برزة واسمه فضلة بن عبيد الاسلمى فعزو الحديث هنا الى أبى هريرة لعله وهم أو من تحريف النساخ ٠

(٣) أبو محمد الكوفى صاحب التفسير صدوق يهم ورمى بالتشيع مات سنة ١٢٧ هـ ا هـ تقريب ٠

وفى الأكل بالمعروف أربعة أقوال (أحدها) أنه الأخذ على وجه القرض (والثانى) الأكل للحاجة من غير اسراف (والثالث) أنه أخذ بقدر الحاجة اذا عمل لليتيم عملا (والرابع) أنه الأخذ عند الضرورة فان أيسر قضاه وان لم يوسر فهو فى حل . وهذه الاقوال ذكرها ابن الجوزى(١) فى تفسيره .

وفى صحيح البخارى(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال « كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة وأشار بالسبابة والوسطى .

كفالة اليتيم هى القيام بأموره والسعى فى مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله أن كان له مال وان كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى وقوله فى الحديث له أو لغيره أى سواء كان اليتيم قرابة أو أجنبيا منه فالقرابة مثل أن يكفله جده أو أخوه أو أمه أو عمه أو زوج أمه أو خاله أو غيره من أقاربه والاجنبى من ليس بينه وبينه قرابة .

وقال(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضم يتيما من المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله له الجنة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر ، وقال صلى الله عليه وسلم « من مسح رأس يتيم لا يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومن أحسن الى يتيم عنده كنت أنا وهو هكذا فى الجنة(٤) » .

وقال رجل(٥) لأبى الدرداء رضى الله عنه أوصنى بوصية قال ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل يشتكى قسوة قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت أن يلين قلبك فأدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فأن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك .

---

(١) هو الحافظ جمال الدين العربى أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى صاحب التصانيف المشهورة البغدادى الفقيه الحنبلى المتوفى سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) د، ت .

(٣) رواه الترمذى من حديث ابن عباس وقال حسن صحيح بلفظ من قبض وله شواهد ذكرها المنذرى فى الترغيب .

(٤) رواه احمد وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامه قاله المنذرى .

(٥) رواه الطبرى من رواية بقية وفيه راو لم يسم قال المنذرى وله شاهد من حديث أبى هريرة رواه احمد ورجاله رجال الصحيح قاله المنذرى .

ومما حكى عن بعض السلف قال كنت فى بداية أمرى مكبا على المعاصى وشرب الخمر فظفرت يوما بصبى يتيم فقير فأخذته وأحسنت اليه وأطعمته وكسوته وادخلته الحمام وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت فى النوم أن القيامة قامت ودعيت الى الحساب وأمر بى الى النار لســوء ما كنت عليه من المعاصى فســحبتنى الزبانية ليمضوا بى الى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجروننى سحبا الى النار واذا بذلك اليتيم قد اعترضنى بالطريق وقال خلوا عنه يا ملائكة الله حتى أشفع له الى ربى فأنه قد أحسن الى وأكرمنى فقالت الملائكة انا لم نؤمر بذلك واذا النداء من قبل الله تعالى يقول خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم واحسانه اليه قال فاستيقظت وتبت الى الله عز وجل وبذلت جهدى فى ايصال الرحمة الى الايتام ولهذا قال أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء اليه وأحب عباد الله الى الله تعـالى من اصطنع صنعا الى يتيم أو أرملة وروى أن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للارملة كالزوج الشفيق وأعلم كما تزرع كذا تحصد معناه أنك كما تفعل كذلك يفعل معك أى لابد أن تموت ويبقى لك ولد يتيم أو امرأة أرملة وقال داود عليه السلام فى مناجاته : الهى ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك قال جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى معناه ظل عرشى يوم القيامة . ومما جاء فى فضل الاحسان الى الارملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علويةوله منهـــا بنات وكانوا فى ســـعة ونعمـــة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة فخرجت ببناتها الى بلدة أخرى خوف شماته الاعداء واتفق خروجها فى شدة البرد فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المســاجد المهجورة ومضت تحتال لهم فى القوت فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسى وهو ضامن البلدفبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت أنا امرأة علوية معى بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم فقال لها أقيمى عندى البينة أنكعلوية شريفة فقالت أنا امرأة غريبة ما فى البلد من يعرفنى فأعرض عنها فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت الى ذلك الرجل المجوسى فشرحت له حالها وأخبرته أنمعها بنات أيتام وهى امرأة شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم فقام وأرسل بعض نسائهوأتوا بها ببناتها الى داره فأطعمهن أطيب الطعم وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده فى نعمة وكرامة قال فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبى صـــلى الله عليه وسلم واذا بقصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم

موحد فقال يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمى عند البينة أنك علوية فكذا أنت أقم عندى البينة أنك مسلم فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسى فأرسل اليه فتاة فقال له أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها فقال ما الى هذا من سبيل وقد لحقنى من بركاتهم ما لحقنى قال خذ منى ألف دينار وسلمهن الى فقال لا أفعل فقال لابد منهن فقال الذى تريده أنت أنا أحق به والقصر الذى رأيته فى منامك خلق لى أتدل على بالاسلام فو الله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال : القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنا فى الأزل . قال فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة مالا يعلمه الا الله فانظر رحمك الله الى بركة الاحسان الى الارملة والايتام ما أعقب صاحبه من الكرامة فى الدنيا .

ولهذا ثبت فى الصحيحين(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله) قال الراوى أحسبه قال (وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) والساعى عليهم هو القائم بأمورهم ومصالحهم ابتغاء وجه الله تعالى وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه أنه جواد كريم رءوف غفور رحيم .

الكبيرة الرابعة عشرة

الكذب على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال الله عز وجل :

(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)
قال الحسن هم الذين يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل قال ابن الجوزى فى تفسيره وقد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله فى تحليل حرام وتحريم حلال كفر محض وانما الشأن فى الكذب عليه فيما سوى ذلك .

---

(١) وابن ماجه من حديث أبى هريرة قاله المنذرى .

وقال(١) صلى الله عليه وسلم (من كذب على نبى له بيت فى جهنم
وقال صلى الله عليه وسلم ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
وقال(٢) صلى الله عليه وسلم (ومن روى عنى حديثا وهو يرى أنه كذب
فهو أحد الكاذبين) .

وقال(٣) صلى الله عليه وسلم (ان كذبا على ليس ككذب على غيرى م
كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار - وقال صلى الله عليه وسلم (من
يقل عنى ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار) وقال صلى الله عليه
وسلم(٤) (يطبق المؤمن على كل شىء الا الخيانة والكذب) نسأل الله
التوفيق والعصمة أنه جواد كريم .

الكبيرة الخامسة عشرة : الفرار من الزحف

اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا متحرفا لقتال أو متحيزا(٥)
الى فئة وان بعدت قال الله تعالى **(ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)** .

وعن أبى هريرة(٦) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا وما هن يارسول الله قال
(الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا
وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما وقد روى عن غير ما واحد فى
الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر ا هـ ما قاله
المنذرى فى ترغيبه .

(٢) رواه مسلم وغيره من حديث سمرة بلفظ من حدث عنى بحديث .
فذكره ا هـ منذرى .

(٣) رواه مسلم وغيره من حديث المغيرة يعنى ابن شعبة ا هـ منذرى .

(٤) رواه البزار وأبو يعلى من حديث سعد بن أبى وقاص ورواته رواة
الصحيح وذكره الدارقطنى فى العلل مرفوعا وموقوفا وقال الموقوف أشبه
بالصواب ورواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى من حديث ابن عمر مرفوعا وله
شاهد عند احمد من حديث الأعمش قال حدثت عن أبى أمامة فذكر نحوه أفاده
المنذرى فى ترغيبه .

(٥) المتحرف للقتال من يفر عن العدو لخدعة حربية والمتحيز لفئة من
يفر عن وجه العدو لينضم الى جماعة المجاهدين وجملتهم .

(٦) تقدم تخريجه مرارا وأنه متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت (**ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين**) فكتب الله عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت (**الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين**) فكتب أن لا يفر مائة من مائتين رواه البخارى .

الكبيرة السادسة عشرة : غش الامام الرعية وظلمه لهم

قال الله تعالى (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) وقال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء) وقال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) « من غشنا فليس منا » وقال عليه السلام(٢) « الظلم ظلمات يوم القيامة » وقال صلى الله عليه وسلم(٣) « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » وقال(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أيما راع غش رعيته فهو فى النار** » وقال صلى الله عليه وسلم « **من استرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه الا حرم الله عليه الجنة** » . وأخرجه البخارى وفى(٥) لفظ « **يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة** » .

وقال صلى الله عليه وسلم » ما من حاكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيامة وملك آخذ بقفاه فان قال القه ألقاه فهوى فى جهنم أربعين خريفا » رواه الامام أحمد(٦) وقال رسول الله(٧) صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة .
(٢) خ ، م ، ت من حديث ابن عمر .
(٣) رواه خ ، م من حديث ابن عمر .
(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أنس ورواته ثقات الا عبد الله ابن ميسرة أبا ليلى وشواهده الصحيحة كثيرة عن معقل بن يسار فى الصحيحين وعن ابن عباس وغيرهما .
(٥) يعنى للبخارى أيضا .
(٦) وروى ابن ماجه والبزار نحوا من هذا فى حديث ابن مسعود وفى اسنادهما مجالد بن سعيد مختلف فيه أفاده المنذرى .
(٧) رواه احمد عن أبى هريرة مرفوعا من طرق رواة بعضها ثقات قاله المنذرى فى موضع وقال فى موضع رواه حب والحكام وقال صحيح الاسناد .

«ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يعذبون ولم يكونوا عملوا من شيء » .

وقال(١) صلى الله عله وسلم « ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه اما أطلقه عدل أو أوبقه جوره(٢) » .

ومن دعاء(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اللهم من ولى من أمر هذه الأمة شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه » وقال(٤) صلى الله عليه وسلم « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره » .

وقال(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون أمراء فسقة جورة فمن صدقهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولن يرد على الحوض » وقال(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتى لن تنالهم شفاعتى سلطان ظلوم غشوم وغال فى الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم » وقال(٧) عليه السلام « أشد الناس عذابا يوم القيامة أمام جائر » وفى الحديث(٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم أن الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم بالبلاء » .

---

(١) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة ورجال البزار رجال الصحيح وله شاهد من حديث سعدبن أبى وقاص عند احمد وعن أبى الدرداء عند حب أفاده المنذرى .

(٢) رواه احمد وابن حبان من حديث عائشة ا هـ . منه .

(٣) مسلم والنسائى عن عائشة .

(٤) د، ت عن أبى مريم عمرو بن مرة الجهنى .

(٥) رواه احمد والترمذى وصححه والنسائى والبزار بألفاظ متقاربة من حديث كعب بن عجرة .

(٦) رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى امامة ورجاله ثقات ا هـ . منه .

(٧) رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود وروانه ثقات الاليث ابن سليم ا هـ .

(٨) رواه الاصبهانى من حديث ابن عمر وأشار المنذرى الى ضعفه .

وقال(١) رسول الله صلى اللهعليهوسلم « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » « ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » وفى الحديث(٢) أيضا من لا يرحم لا يرحم • لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال(٣) صلى الله عليه وسلم «الامام العادل يظله الله فى ظلهيوم لا ظل الا ظله» وقال(٤) المقسطون على منابر من نور الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وما ولوا » •

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا رضى الله عنه الى اليمن قال « اياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب » رواه البخارى وقال(٥) عليه الصلاة والسلام « ثلاثةلا يكلمهم الله يوم القيامة « فذكر منهم الملك الكذاب وقال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة » رواه البخارى وفيه ايضا « وانا والله لا نولي هذا العمل أحدا سأله أو أحدا حرص عليه » •

وقال(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كعب بن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء أمراء يكونون من بعدى لا يهتدوى بهديىولا يستنون بسنتى وعن(٧) أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار •

وقال(٨) ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة » وقال(٩) عمر لأبى ذر رضىالله عنهما حدثنى بحديث سمعته من رسول الله فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يجاء بالوالى

---

(١) رواه خ ، م ، د من حديث عائشة •

(٢) رواه خ ، م ، ت من حديث جرير بن عبد الله ، وله شواهد من حديث أبى موسى وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وغيرهم والسنن والمسند والطبرانى •

(٣) رواه خ ، م من حديث أبى هريرة فى ضمن حديث السبعة الذين يظللهم الله فى ظله •

(٤) رواه مسلم والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص •

(٥) رواه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة •

(٦) رواه احمد والبزار ورواته محتج بهم فى الصحيح قاله المنذرى •

(٧) رواه أبو داود ا هـ منه •

(٨) تمامه « فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ، رواه البخارى والنسائى من حديث أبى هريرة والمنذرى •

(٩) روى نحوه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة أن بشر بن عاصم الجشمى حدث عمر فذكره وأن عمر سأل سلمان وأبا ذر فصدقاه • قاله المنذرى وضعفه •

يوم القيامة فينبذ بهعلى جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى به وان كان عاصيا للهفى عمله انخرق به الجسر فهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما فقال عمر من يطلب العمل بها يا أبا ذر قال من سلت لله أنفه وألصق خده بالتراب » .

وقال عمرو بن المهاجر قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تلابابى ثم قل يا عمر ما تصنع .

يا راضيا باسم الظالم كم عليك من المظالم، السجن جهنم والحق الحاكم ، ولا حجة لك فيما تخاصم ،القبر مهول فتذكر حبسك ، والحساب طويل فخلص نفسك ، والعمر كيوم فبادر شمسك تفرح بمالك والكسب خبيث ، وتمرح بآمالك والسير حثيث . ان الظلم لا يترك منه قدر أنملة ، فاذا رأيت ظالما قد سطا فنم له ، فربما بات فأخذت جنبه من الليل نملة ، أى قروح فى الجسد .

الكبيرة السابعة عشرة : الكبر

الكبر والفخر والخيلاء والعجب والتيه قال الله تعالى (**وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب**) وقال تعالى (**انه لا يحب المستكبرين**) وقال(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما رجل يتبختر فى مشيته اذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة» وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤهم الناس يغشاهم الذل من كل مكان » وقال بعض السلف أول ذنب عصى الله به الكبر قال الله تعالى (**واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين**) فمن استكبر على الحق لم ينفعه ايمانه كما فعل ابليس .

---

(١) رواه خ ، س وغيرهما بنحوه من حديث ابن عمر وشواهده من حديث أبى سعيد الخدرى وجابر وأبى هريرة وأقربها الى ما هنا لفظ أبى هريرة عن خ ، م كما فى المنذرى .

(٢) تمامه « يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال » رواه النسائى والترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر بن العاص ا هـ منه .

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم « قال لا يدخل الجنة أحد فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم وقال تعالى **(ان الله لا يحب كل مختال فخور)** وقال صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى « العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار » رواه مسلم ٠ المنازعة : المجاذبة ٠

وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة مالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار أوثرت بالجبارين والمتكبرين » الحديث (١) وقال تعالى **(ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور)** أى لا تمل خدك معرضا متكبرا والمرح التبختر ٠

وقال سلمة بن الأكوع « أكل رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله قال كل بيمينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت ما منعه الا الكبر فما رفعها الى فيه بعد » رواه مسلم وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر » العتل الغليظ الجافى والجواظ : الجموع المنوع وقيل الضخم المختال فى مشيته وقيل البطين ٠

عن ابن عمر (٣) رضى الله عنهما قال سمعت رسول لله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من رجل يختال فى مشيته ويتعاظم فى نفسه الا لقى الله وهو عليه غضبان » وصح (٤) من حديث أبى هريرة أول ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط أى ظالم وغنى لا يؤدى الزكاة وفقير فخور ، وفى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» والمسبل هو الذى يسبل ازاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون الى قدميه لأنه صلى الله عليه وسلم قال (٥) « ما أسفل من الكعبين من الازار فهو فى النار » ٠

وأشر الكبر الذى فيه من يتكبر على العباد بعلمه ويتعاظم فى نفسه بفضيلته فان هذا لم ينفعه علمه فان من طلب العلم للآخرة كسره علمه وخشع

---

(١) تمامة : فقضى الله بينهما انك الجنة رحمتى أرحم بك من أشاء وانك النار عذابى أعذب بك من أشاء ولكليكما ملؤها ، رواه مسلم من حديث أبى سعيد الخذرى أ هـ منذرى ٠

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث حارثة عن وهب ا هـ منذرى ٠

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير ورواته محتج بهم فى الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ا هـ منه ٠

(٤) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما أ هـ منه ٠

(٥) خ من حديث أبى هريرة أ هـ منذرى ٠

قلبه واستكانت نفسه وكان على نفسه بالمرصاد فلا يفترغها بل يحاسبها كل وقت ويتفقدها فان غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته • ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من أكبر الكبر ولا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

الكبيرة الثامنة عشرة : شهادة الزور

قال الله تعالى **(والذين لا يشهدون الزور)** الآية وفى الأثر (١) عدلت شهادة الزور الشرك بالله تعالى مرتين وقال تعالى **(واجتنبوا قول الزور)** وفي الحديث (٢) لا تزال قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار قال المصنف رحمه الله تعالى شاهد الزور قد ارتكب عظائم (احداها) الكذب والافتراء قال الله تعالى **(ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب)** وفى الحديث (٣) يطبع المؤمن على كل شىء ليس الخيانة والكذب (وثانيها) أنه ظلم الذى شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) أنه ظلم الذى شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النار وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من نار » (ورابعها) أنه أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت » رواه البخارى (٥) فنسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل بلاء •

---

(١) هذا الحديث من رواية حزيم بن فاتك مرفوعا فذكره قال : ثم قرأ (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به) رواه أبو داود وهذه لفظة والترمذى وابن ماجة ورواه الطبرانى فى الكبير موقوفا على ابن مسعود باسناد حسن ا هـ منذرى •

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابن عمر بلفظ لن تزول ... **الخ** •

(٣) تقدم فى الكبيرة الرابعة عشرة تخريجه •

(٤) متفق عليه من حديث أم سلمة ونحوه فى أبى داود ا هـ مشكاة •

(٥) ومسلم والترمذى من حديث أبو بكر ا هـ منه •

الكبيرة التاسعة عشرة : شرب الخمر

قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون · انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) فقد نهى عز وجل فى هذه الآية عن الخمر وحذر منها وقال النبى (١) صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث ، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله ورسوله قال الله تعالى « **ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) وعن ابن عباس (٢) رضى الله عنهما قال لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك ·

وذهب (٣) عبد الله بن عمر الىأن الخمر أكبر الكبائر وهى بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها فى غير حديث (٤) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها فى الآخرة » رواه مسلم (٥) وروى مسلم (٦) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان على الله عهدا لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار ·

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من شرب الخمر فى الدنيا يحرمها فى الآخرة » ·

ذكر أن مدمن الخمر كعابد وثن رواه الامام احمد فى مسنده من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عله وسلم قال : « مدمن الخمر كعابد وثن » ·

---

(١) رواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ « فانها مفتاح كل شر » وقال صحيح الاسناد وفى حديث عثمان مرفوعا اجتنبوا أم الخبائث فانه كان رجل ممن كان قبلكم الخ فذكر قصة · رواه حب ، هق مرفوعا وموقوفا وذكر أنه المحفوظ ا هـ منذرى ·

(٢) رواه الطبرانى وقال رجاله رجال الصحيح ا هـ منذرى ·

(٣) رواه الطبرانى مع قصة باسناد صحيح ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ا هـ منه ·

(٤) من حديث ابن عمر عن د ، هـ حديث أنس عن هـ ، ت وحديث ابن عباس عن د وأحمد ، حب ك ·

(٥) خ ، د ت ، ى هـ ق ·

(٦) والنسائى ·

ذكر أن مدمن الخمر اذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة روى النسائى (١) من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر »وفىرواية « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث وهو الذىيقر السوء فى أهله » .

ذكر أن السكران لا يقبل الله منه حسنة روى(٢) جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة الي السماء : العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده فى أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو » .

والخمر ما خامر العقل أى غطاه سواء كان رطبا أو يابسا أو مأكولا أو مشروبا وعن أبى سعيد الخدرى (٣) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة مادام فى جسده شىء منها » وفى رواية « من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئا ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب ثم عاد كان حقا على الله أن يسقيه من مهل جهنم » وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شرب الخمر ولم يسكر أعرض الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أربعين ليلة فان مات فيها مات كعابد وثن وكان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم » .

وقال عبد الله بن أبى أوفى من مات مدمنا للخمر مات كعابد اللات والعزى قيل أرأيت مدمن الخمر وهو الذىلا يستفيق من شربها قال لا ولكن هو الذى يشربها اذا وجدها ولو بعد سنين .

ذكر أن من شرب الخمر لا يكون مؤمنا حين يشربها عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشربالخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد » أخرجه البخارى (٥) وفى الحديث (٦) « من زنى أو

---

(١) واحمد والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد .

(٢) رواه ابنا خزيمة وحبان والبيهقى والطبرانى فى الأوسط ا هـ منه .

(٣) ذكره فى اللآلىء المصنوعة عن عبد بن حميد بسنده الى أبى سعيد الخدرى .

(٤) روى بألفاظ نحو مما هنا أقربها حديث عبد الله بن عمر عند ت وحسنة والحاكم و س ووقفه عليه مختصرا أفاده المنذرى .

(٥) م ، د ت ، س وقوله « والتوبة معروضة بعد » من زيادة مسلم وأبى داود أفاده المنذرى .

(٦) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة ا هـ منه .

شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه »
وفيه من شرب الخمر ممسيا أصبح مشركا ومن شربها مصبحا أمسى مشركا
وفيه (١) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أن رائحة الجنة لتوجد
من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا عابد
وثن » روى (٢) الامام احمد من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة مدمن خمر
ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ومن مات وهو يشرب الخمر سقاه الله من نهر
الغوطة وهو ماء يجرى من فروج المومسات - أى الزانيات - يؤذى أهل النار
ريح فروجهن » ٠

وقال رسول الله (٣) صلى الله عليه وسلم « ان الله بعثنى رحمة وهدى
للعالمين بعثنى لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية وأقسم ربى تعالى
بعزته لا يشرب عبد من عبيدى جرعة من الخمر الا سقيته مثلها من حميم
جهنم ، ولا يدعها عبد من مخالفتى الا سقيته اياها فى حظائر القدس مع
خير الندماء » ٠

خبرمن لعن فى الخمر ٠ روى أبو داود (٤) أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال « لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » ورواه الامام (٥) أحمد من
حديث ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أتانى
جبريل عليه السـلام فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها
وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكـل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها
ومستقيها » ٠

ذكر النهى عن عيادة شربة الخمر اذا مرضوا وكذلك لا يسلم عليهم ٠
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال (لا تعودوا شراب الخمر
اذا مرضوا) قال البخارى : وقال ابن عمر لا تسلموا على شربة الخمر ٠
وقال صلى الله عليه وسلم « لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم

---

(١) رواه الطبرانى فى الصغير من حديث أبى هريرة وأشار المنذرى
الى ضعفه ا هـ منه ٠
(٢) وأبو ليلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه ا هـ منه ٠
(٣) رواه احمد من حديث أبى أمامة من طريق على بن يزيد يعنى
الالهامى فيه خلاف والأكثرعلى تضعيفه ا هـ منه ٠
(٤) رواه من حديث ابن عمر بلفظ « لعن الله الخمر الخ » ولفظ وآكل ٠
(٥) أى بسند صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح ا هـ
ثمنها من زيادة ابن ماجه وشاهده من حديث أنس عند ت ، هكما فى المنذرى ٠

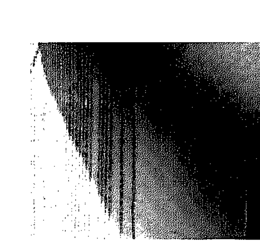
ولا تشهدوا جنائزهم وان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يقذره كل من رآه وعرفه أنه شارب خمر » (١) ٠

قال بعض العلماء انما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما تقدم فى قوله لعن الله الخمر وشاربها الحديث فان اشتراها وعصرها كان ملعونا مرتين وان سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه الا أن يتوب فمن تاب تاب الله عليه ٠

وذكر أن الخمر لا يحل التداوى بها ٠ عن أم سلمة (٢) رضى الله عنها قالت اشتكت ابنة لى فنبذت لها فى كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ما هذا يا أم سلمة فذكرت له أنى أداوى به ابنتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها » ٠

ذكر أحاديث متفرقة رويت فى الخمر ٠ من ذلك ما ذكره أبو نعيم فى الحلية عن أبى موسى رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بنبيذ فى جرة له نشيش فقال « اضربوا بهذا الحائط فان هذا شرب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر » ٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان فى صدره آية من كتاب الله وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى يوقف بين يدى الله تبارك وتعالى فيخاصمه ومن خاصمه القرآن خصمه« ما من قوم اجتمعوا على مسكر فى الدنيا الا جمعهم الله فى النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم للآخر يا فلان لا جزاك الله عنى خيرا فأنت الذى أوردتنى هذا المورد ، ويقول الآخر مثل ذلك » وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الأساودة شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تساقط لحمه وجلده يتأذى به أهل النار ،



---

(١) ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ابن عدى بسنده الى ابن عمرو قال موضوع فيه ضعفاء ليث وجعفر بن الحارث أبو الأشهب وأبو مطيع ، وله طرق أخرى لا ترفعه عن الحضيض ٠

(٢) رواه البيهقى وأبو يعلى وشاهده عن ابن مسعود عن أحمد والحاكم وعلقمة والبخارى عن ابن مسعود بصيغة الجزم ٠

الا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شركاء فى اثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما ولا حجا حتى يتوبوا ، فان ماتوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيهم بكم جرعة شربوها فى الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر خمر وكل خمر حرام » ٠

ويدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر : الحشيشة كما سيأتى الكلام عليها انشاء الله تعالى ٠ روى أن شربة الخمر اذا أتوا على الصراط يتخطفهم الزبانية الى نهر الخبال فيسقون بكم كأس شربوها من الخمر شربة من نهر الخبال فلو أن تلك الشربة تصب من السماء لأحرقت السموات من حرها ، نعوذ بالله منها ٠

ذكر الآثار عن السلف فى الخمر ٠ ذكر ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوه على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة والا فاتركوه مصلوبا ، وعن الفضيل ابن عياض أنه حضر عند تلميذ له حضرته الوفاة فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه فقال لا أقولها وأنا برىء منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكى ثم رآه بعد مدة فى منامه وهو يسحب به الى النار فقال له يا مسكين بم نزعت منك المعرفة فقال يا أستاذ كان بى علة فأتيت بعض الأطباء قال لى تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر وأن لم تفعل تبقى بك علتك ، فكنت أشربها فى كل سنة لأجل التداوى فهذا حال من يشربها للتداوى فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ٠

وسئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهليهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر فى الدنيا وماتوا من غير توبة ٠

وقال بعض الصالحين مات لى ولد صغير ، فلما دفنته رأيته بعد موته فى المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدى دفنتك وأنت صغير فما الذى شيبك فقال يا أبت دفن جنبى رجل ممن كان يشرب الخمر فى الدنيا فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منها طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها نعوذ منها ونسأل الله العفو والعافية مما يوجب العذاب فى الآخرة ٠

فالواجب على العبد أن يتوب الى الله تعالى قبل أن يدركه الموت وهو على أشر حالة فيلقى فى النار ٠ نعوذ بالله منها ٠

(فصل) والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر يحد شاربها كما يحد شارب الخمر وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثه وغير ذلك من الفساد والخمر أخبث من جهة أنها تفضى الى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ٠

وقد توقف بعض العلماء المتأخرين فى حدها ورأى أن أكلتها تعزر بما دون الحد حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة البنج ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما وليس كذلك بل أكلتها ينتشون ويشتهونها كشراب الخمر وأكثر حتى لا يصبروا عنها ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة اذا أكثروا منها مع ما فيها من الدياثة والتخنث وفساد المزاج والعقل وغير ذلك لكن لما كانت جامدة مطعونة ليست شرابا تنازع العلماء فى نجاستها على ثلاثة أقوال فى مذهب الامام احمد وغيره فقيل هى نجسة كالخمر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا ، لجمودها وقيل يفرق بين جامدها ومائعها ، وبكل حال فهى داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى . قال أبو موسى يا رسول الله أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن « البتع » وهو من العسل ينبذ حتى يشتد ، و « المزر » وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع لكونه مأكولا أو مشروبا على أن الخمر قد يصنع بها يعنى الخبز وهذه الحشيشة قد تذاب بالماء وتشرب والخمر يشرب ويؤكل والحشيشة تشرب وتؤكل وانما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين وانما حدثت فى مجىء التتار الى بلاد الاسلام وقد قيل فى وصفها شعر :

فآكلها وزارعها حلالا
فتلك على الشقى مصيبتان

فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للأنفس الخسيسة فاستحلوها واسترخصوها :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا
عشت فى أكلها بأقبح عيشه
قيمة المرء جوهر فلماذا
يا أخا الجهل بعته بحشيشه

(حكاية) عن عبد الملك بن مروان أن شابا جاء اليه باكيا حزينا فقال يا أمير المؤمنين انى ارتكبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال وما ذنبك قال ذنبى عظيم قال وما هو فتب الى الله تعالى فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يا أمير المؤمنين كنت أنبش القبور وكنت أرى فيها أمورا عجيبة قال وما رأيت قال يا أمير المؤمنين نبشت ليلة قبرا فرأيت صاحبه قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه وأردت الخروج واذا أنا بقائل يقول فى القبر الا تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة فقلت لماذا حول قال لأنه كان

مستخفا بالصلاة هذا جزاء مثله ثم نبشت قبرا آخر فرأيت صاحبه قد حول خنزيرا وقد شد بالسلاسل والأغلال فى عنقه فخفت منه وأردت الخروج واذا بقائل يقول لى ألا تسأل عن عمله ولماذا يعذب فقلت لماذا فقال كان يشرب الخمر فى الدنيا ومات من غير توبة والثالث يا أمير المؤمنين نبشت قبرا فوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتاد من نار وأخرج لسانه من قفاه فخفت ورجعت وأردت الخروج فنوديت ألا تسأل عن حاله لماذا ابتلى فقلت لماذا فقال كان لا يتحرز من البول وكان ينقل الحديث بين الناس فهذا جزاء مثله والرابع يا أمير المؤمنين نبشت قبرا فوجدت صاحبه قد اشتعل نارا فخفت منه وأردت الخروج فقيل ألا تسأل عنه وعن حاله فقلت وما حاله فقال كان تاركا للصلاة والخامس يا أمير المؤمنين نبشت قبرا فرأيته قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير وقد أشرق نوره وعليه ثياب حسنة فأخذتنى منه هيبة وأردت الخروج فقيل لى هلا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامة فقلت لماذا أكرم فقيل لى لأنه كان شابا طائعا نشأ فى طاعة الله عز وجل وعبادته ، فقال عبد الملك عند ذلك أن فى هذا لعبرة للعاصين وبشارة للطائعين فالواجب على المبتلى بهذه المعائب المبادرة الى التوبة والطاعة جعلنا الله واياكم من الطائعين وجنبنا أفعال الفاسقين انه جواد كريم .

الكبيرة العشرون

القمـــــار

قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا انما الخمـر والميسر والأنصـاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**) والميسر هو القمار بأى نوع من نرد أو شطرنج أو فصوص أو كعاب أو جوز أو بيض أو حصى أو غير ذلك ، وهو من أكل أموال الناس بالباطل الذى نهى الله عنه بقوله (**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**) وداخل فى قول النبى صلى الله عليه وسلم (١) « أن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وفى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق » فاذا كان مجرد القول يوجب الكفارة أو الصدقة فما ظنك بالفعل .

(فصل) اختلف العلماء فى النرد والشطرنج اذا خليا عن رهن فاتفقوا على تحريم اللعب بالنرد لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

---

(١) رواه البخارى كما قاله المؤلف فى الرسالة الصغرى .

« من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه » أخرجه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم (١) « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » وقال ابن عمر رضى الله عنه اللعب بالنرد قمار كآكل لحم الخنزير واللعب بها من غير قمار كالدهن بودك الخنز ٠

قال وأما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها سواء كان برهن أو بغيره أما بالرهن فهو قمار بلا خلاف وأما الكلام اذا خلا عن الرهن فهو أيضا قمار حرام عند أكثر العلماء وحكى اباحته فى رواية عن الشافعى اذا كان فى خلوة ولم يشغل عن واجب ولا عن صلاة فى وقتها وسئل النووى رحمه الله عن اللعب بالشطرنج أحرام أم جائز فأجاب رحمه الله تعالى هو حرام عند أكثر أهل العلم وسئل أيضا رحمه الله عن لعب الشطرنج هل يجوز أم لا وهل يأثم اللاعب بها أم لا أجاب رحمه الله أن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب بها على عوض فهو حرام والا فمكروه عند الشافعى وحرام عند غيره وهذا كلام النووى فى فتاويه ٠

والدليل على تحريمه على قول الأكثرين فى قوله تعالى **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)** الى قوله **(وأن تستقسموا بالأزلام)** قال سفيان ووكيع بن الجراح فى الشطرنج وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الشطرنج ميسر الأعاجم ، ومر رضى الله عنه على قوم يلعبون بها فقال ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون لأن يمس أحدكم جمرا حتى يطفى خير له من أن يمسها ثم قال والله لغير هذا خلقتم وقال أيضا رضى الله عنه صاحب الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم قتلت وما قتل ومات وما مات وقال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه لا يلعب بالشطرنج الا خاطىء وقيل لاسحاق بن راهويه أترى فى اللعب بالشطرنج بأسا فقال البأس كله فيه فقيل له أن أهل الثغور يلعبون بها لأجل الحرب فقال أدنى ما يكون فيها أن اللاعب بها يعرض يوم القيامة أو قال يحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل ٠

وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن الشطرنج فقال هى أشر من النرد وتقدم الكلام على تحريمه ، وسئل الامام مالك بن أنس رحمه الله عن الشطرنج فقال الشطرنج من النرد بلغنا عن ابن عباس انه ولى مالا ليتيم فوجدها فى تركة والد اليتيم فأحرقها ، ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز له أن يحرقها لكونها مال اليتيم ولكن لما كان اللعب بها حراما أحرقها فتكون من جنس الخمر اذا وجد فى مال اليتيم وجبت اراقته كذلك الشطرنج وهذا

---

(١) رواه مالك ، د ، هـ ، ك ، هق وقال ك صحيح على شرطهما ٠

مذهب حبر الأمة رضى الله عنه وقيل لابراهيم النخعى ما تقول فى اللعب بالشطرنج فقال انها ملعونة .

وروى (١) أبو بكر الأثرم فى جامعه عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان لله فى كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب » يعنى لاعب الشطرنج لأنه يقول شاه مات ، وروى أبو بكر الآجرى باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام النرد والشطرنج وما كان من اللهو فلا تسلموا عليهم فانهم اذا اجتمعوا وأكبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فأحدق بهم كلما ذهب واحد منهم يصرف بصره عنها لكزه الشيطان بجنوده فلا يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت ولانهم يكذبون عليها فيقولون شاه مات » ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) « أشد الناس عذابا يوم القيامة صاحب الشاه يعنى صاحب الشطرنج ألا تراه يقول قتلته والله مات والله افترى وكذب على الله .

وقال مجاهد ما من ميت يموت الا مثل له جلساؤه الذين كان يجالسهم فاحتضر رجل ممن كان يلعب بالشطرنج فقيل له لا اله الا الله فقال شاهك ثم مات فغلب على لسانه ما كان يعتاده حال حياته فى اللعب فقال عوض كلمة الاخلاص شاهك . وهذا كما جاء فى انسان آخر ممن كان يجالس شراب الخمر أنه حين حضره الموت فجاءه انسان يلقنه الشهادة فقال له اشرب واسقنى ثم مات فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وهذا كما جاء فى حديث مروى يموت كل انسان على ما عاش عليه ويبعث (٣) على ما مات عليه فنسأل الله المنان بفضله أن يتوفانا مسلمين لا مبدلين ولا مغيرين ولا ضالين ولا زائغين انه جواد كريم .

---

(١) احمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الأثرم البغدادى صاحب الامام احمد المتوفى سنة ٢٧٣ هـ .

(٢) قال المنذرى فى الترغيب : وقد ورد ذكر الشطرنج فى أحاديث لا أعلم لشىء منها اسنادا صحيحا ولا حسنا والله أعلم .

(٣) روى مسلم بلفظ آخر : يبعث كل عبد على ما مات عليه ، ذكره فى اسنى المطالب .

الكبيرة الحادية والعشرون

قذف المحصـــنات

قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصـــنات الغافلات المؤمنات فى الدنياوالآخرة ولهم عذابعظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهمو بما كانوا يعملون) وقال تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لميأتوا شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادةأبدا وأولئك هم الفا
بين الله تعالى فى الآية أن منقذف امرأة محصنةحرة عفيفة عن الزناوا
أنه ملعون فى الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم وعليه فى الدنيا الحد
جلدة وتسقط شهادته وان كان عدلا · وفى الصحيحين أن رسول الله
الله عليه وسلم قال « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها قذف المح
الغافلات المؤمنات · والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة
أو يا باغية أو ياقحبة أو يقول لزوجها يا زوج القحبة أو يقول لولدها
الزانية أو يا ابن القحبة أو يقول لبنتها يابنت الزانية أو يابنت القح
القحبة عبارة عن الزانية فاذا قال أحد من رجل أو امرأة لرجل أو لامرا
قال لرجل يا زانى أو قال لصـــبى حر ياعلق أو يا منكوح وجب علي
ثمانون جلدة الا أن يقيم بينة بذلك والبينة ما قال الله أربعة شهداء يش
على صـــدقه فيما قذف به تلك المرأة أو ذلك الرجل فان لم يقم بين
اذا طالبته بذلك التى قذفها أو اذا طالبه بذلك الذى قذفه وكذلك اذ
مملوكه أو جاريته بأن قال لمملوكه يازانى أو لجاريته يا زانية أو يا با
يا قحبة لما ثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أ
« من قذف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة ألا أن يكون كما
وكثير من الجهال واقعون فىهذا الكلام الفاحش الذى عليهم فيه العقو
الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أن الرجل
بالكلمة ما يتبين فيها يزل(١) بها فى النار أبعد مما بين المشرق والم
فقال له معاذ بن جبل يارسول اللهوانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال«ثكل
أمك يامعاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسن
وفى الحديث(٣) « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليص
وقال تبارك وتعالى فى كتابه العزيز **(مايلفظ من قوله الا لديه رقيب**

---

(١) يزل أى يهوى : من الزلل بالزاى ·
(٢) أى فقدتك ولا يقصد معناه وانما يجرى على لسانهم عفوا
(٣) رواه خ ، م في ضمن حديث اكرام الضيف والنهي عن أذى الج
من المنذري ·

وقال عقبة بن عامر(١) يارسول الله ما النجاة قال « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وأن أبعد الناس الى الله القلب القاسى » ٠

وقال صلى الله عليه وسلم(٢) أن أبغض الناس الى الله الفاحش الذى يتكلم بالفحش وردىء الكلام ٠ وقانا الله واياكم شر ألسنتنا بمنه وكرمه أنه جواد كريم(٣) ٠

الكبيرة الثانية والعشرون

الغلول من الغنيمة

وهى من بيت المال ومن الزكاة قال الله تعالى **(ان الله لايحب الخائنين)** **وقال تعالى (وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)** وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال لا ألفين(٤) أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء(٥) يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك من الله شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة(٦) فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء(٧) يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك من الله شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك من الله شيئا قد أبلغتك ٠ لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته رقاع يخفق فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجىء يوم

---

(١) رواه د ، ت وحسنه وابن أبى الدنيا كلهم من طريق عبيد الله ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه ٠

(٢) فى معناه حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش رواه النسائي فى سننه الكبرى فى التفسير منها والحاكم وصححه وكذلك حديثه « الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها » رواه ابن أبى الدنيا وأبو نعيم وحديث ابن مسعود مرفوعا « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذى » رواه الترمذى باسناد صحيح أفاده العراقى ٠

(٣) (فائدة) قال المؤلف فى الصغرى : وأما من قذف أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بعد نزول براءتها من السماء فهو كافر مكذب للقرآن فيقتل كفرا ٠

(٤) أى لا أجدن ٠

(٥) الرغاء صوت البعير ٠

(٦) الحمحمة صوت الفرس ٠

(٧) الثغاء صوت الشاة ٠

القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك أخرج هذا الحديث مسلم(١) .

(قوله) على رقبته رقاع تخفق أى ثياب وقماش (قوله) على رقبته صامت أى من ذهب أو فضة ، فمن أخذ شيئا من هذه الانواع المذكورة من الغنيمة قبل أن تقسم بين الغانمين،أو من بيت المال وبغير اذن الامام ، أو من الزكاة التى تجمع للفقراء جاء يوم القيامة حامله على رقبته كما ذكر الله تعالى فى القرآن **(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)** .

ولقول النبى صلى الله عليه وسلم « أدوا الخيط والمخيط واياكم والغلول فانه عار على صاحبه يوم القيامة » ولقول النبى صلى الله عليه وسلم لما استعمل ابن اللتبية على الصدقة وقدم وقال هذا لكم وهذا أهدى الى فصعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وحمد الله وأثنى عليه الى أن قال « والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا جاء يوم القيامة يحمله فلا أعرف رجلا منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يده صلى الله عليه وسلم فقال اللهم هل بلغت »(٢) .

وعن أبى هريرة(٣) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر (ففتح علينا) فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع (الطعام) والثياب ثم انطلقنا الى الوادى (يعنى وادى القرى) ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدوهبه له رجل من بنى جذام (يدعى رفاعة بن يزيد من بنى الضبيب) فلما نزلنا (الوادى) قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له بالشهادة يا رسول الله فقال رسول الله كلا والذى نفسى بيده أن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين (فقال أصبت

---

(١) يعنى بها اللفظ والا فقد عزاه فى الترغيب للبخارى أيضا وقال واللفظ لمسلم .

(٢) رواه خ ، م من حديث أبى حميد الساعدى ، الخوار صوت البقر ، واليعار صوت الغنم أ هـ منذرى .

(٣) وكذا رواه د ، ى والزيادات بين قوسين أثناء الحديث فى لفظ الحديث فى الترغيب والترهيب لم تكن فى الأصل وقد كان فيه بين لفظى ذهبا وورقا كلمة فضة حذفناها لعدم وجودها فى لفظ الحديث فى الترغيب ولأنها تكرار مع لفظ ورقا والشملة كما قال المنذرى كساء أصفر من القطيفة يتشح به .

يوم خيبر) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك أو شراكان من نار متفق عليه(١) وعن عبد الله بن عمرو(٢) رضى الله عنهما قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو فى النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها ، وعن زيد بن خالد الجهنى أن رجلا غل فى غزوة خيبر فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه وقال ان صاحبكم غل فى سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزا من خرز اليهود ما يساوى درهمين ٠ قال الامام أحمد رحمه الله ما نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على أحد الا على الغال وقاتل نفسه وجاء عن(٣) النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « هدايا العمال غلول » ٠

وفى الباب أحاديث كثيرة ويأتى بعضها فى باب الظلم ، والظلم على ثلاث أقسام (أحدها) أكل المال بالباطل (وثانيها) ظلم العباد بالقتل والضرب والكسر والجراح(وثالثها) ظلم العباد بالشتم واللعن والسب والقذف « وقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم بمنى فقال « ألا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » متفق عليه ٠

وقال(٤) صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم ٠

الكبيرة الثالثة والعشرون

السرقة

قال الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) قال ابن شهاب نكل الله بالقطع فى سرقة أموال الناس والله عزيز فى انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع

---

(١) رواه مالك واحمد ، د ، ى ، هـ بنحو مما هنا كما فى المنذرى ٠

(٢) رواه خ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وكان فى الأصل ابن عمر غلطا فصححناه (عمرو) والثقل محركة الغنيمة وكركرة بفتح الكافين أو كسرهما أفاده المنذرى ٠

(٣) رواه احمد وابن ماجه من حديث ابى حميد الساعدى وله شواهد من حديث حذيفة وابن عباس وجابر أفاده فى كشف الخفاء ٠

(٤) رواه مسلم من حديث ابن عمر أ هـ مشكاة ٠

يده وقال(١) صلى الله عليه وسلم « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة » ٠

وعن ابن عمر(٢) رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قطع فى مجن قيمته ثلاثة دراهم وعن(٣) عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا ٠ وفى رواية(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن » قيل لعائشة رضى اللهعنها وما ثمن المجن قالت ربع دينار ٠ وفى رواية(٥) قال اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فيما دون ذلك ، كان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم الدينار اثنى عشر درهما ٠

وعن أبى هريرة(٦) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» قال الاعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل كانوا يرون أن منها ما يساوى ثمنه ثلاثة دراهم ٠

وعن(٧) عائشة رضى الله عنها قالت كانت مخزومية تستعير المتاع وتجحده فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فيها فكلم النبى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أسامة لا أراك تشفع فى حد من حدود الله تعالى » ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال « انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذاسرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » فقطع يد المخزومية ٠

وعن عبد الرحمن(٨) بن جرير قال سألنا فضالة بن عبيد عن تعليق يد السارق فى عنقه أمن السنة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بسارق فقطع يده ثم أمر فعلقت فى عنقه قال العلماء ولا تنفع السارق توبته الا أن يرد ما سرقه فان كان مفلسا تحلل من صاحب المال والله أعلم ٠

---

(١) تقدم عزوه فيما تقدم فى الكبيرة العاشرة ٠
(٢) متفق عليه كما فى المشكاة وبلوغ المرام ٠
(٣) متفق عليه ٠
(٤) هى لفظ مسلم كما فى بلوغ المرام ٠
(٥) لفظ رواية احمد أ هـ منه ٠
(٦) متفق عليه كما فى المشكاة ٠
(٧) متفق عليه واللفظ لمسلم كما فى المشكاة ٠
(٨) رواه ت ، د ، س ، هـ كذا فى المشكاة ٠

الكبيرة الرابعة والعشرون

قطـــع الطـــريق

قال الله تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خـــلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خـــزى فى الدنيا ولهم فى الآخـــرة عذاب عظيم) ٠

قال الواحدى(١) رحمه الله معنى يحاربون الله ورسوله يعصـــونهما ولا يطيعونهما كل من عصاك فهو محارب لك ويسعون فى الأرض فسادا أى بالقتل والسرقة وأخذ الاموال ٠ وكل من أخذ السلاح على المؤمنين فهومحارب لله ورسوله ٠ وهذا قول مالك والأوزاعى والشافعى (قوله) أن يقتلوا الى قوله أو ينفوا من الأرض قال الوالبى(٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما ـ (أو) أدخلت للتخيير ومعناها الاباحة ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى ، وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقال فى رواية عطية(٣) أو ليست للاباحة انما هى مرتبة للحكم باختلاف الجنايات فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أخذالمال ولم يقتل قطع ومن سفك الدماء وكف عن الاموال قتل ومن أخاف السبيل ولم يقتل نفى من الأرض وهذا مذهب الشافعى رضى الله عنه وقال الشافعى أيضا يحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع الى أهله يدفنونه ومن ـ وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى ثم حسمت فان عاد وسرق

---

(١) هو أبو الحسن على بن احمد بن محمد بن على بن متوبه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة صاحب التفاسير المشهورة « البسيط والوسيط والوجيز وأسباب نزول القرآن والتحبير فى شرح أسماء الله الحسنى » وشرح ديوان أبى الطيب المتنبى شرحا مستوفيا ليس فى شروحه على كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة وكان الواحدى تلميذ أبى اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى المفسر المشهور وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه ، توفى سنة ٤٦٨ هجرية فى جمادى الآخرة أ هـ من ابن خلكان ٠

(٢) يعنى على بن أبى طلحة الوالبى رواية تفسير ابن عباس وان كان فى سماعه منه كلام ، راجع ترجمته فى الميزان للذهبى ٠

(٣) يعنى ابن سعد العرفى مختلف فى توثيقه صدوق يخطىء كثيرا وكان يدلس أفاده في التقريب ٠

ثانيا قطعت رجله اليسرى فان عاد وسرق قطعت يده اليسرى لما روى(١) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ولأنه فعل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا مخالف لهما من الصحابة ووجه كونها اليسرى اتفاق من صار الى قطع الرجل بعد اليد على أنها اليسرى وذلك معنى قوله من خلاف .

وقوله تعالى (**أوينفوا من الأرض**) قال ابن عباس هو أن يهدر الامام دمه فيقول من لقيه فليقتله هذا فيمن لم يقدر عليه فأما من قبض عليه فنفيه من الأرض الحبس والسجن لأنه اذا حبس ومنع من التقلب فى البلاد فقد نفى منها أنشد ابن قتيبة لبعض المسجونين شعرا .

خرجنـــا من الدنيـــا ونحن من أهلهـــا
فلســـنا من الاحيـــا فيها ولا المـوتى
اذا جاءنا الســـجان يومـــا لحـــاجة
عجبنا وقلنـــا جـــاء هذا من الدنيـــا

قال فبمجرد قطع الطريق واخافة السبيل قد ارتكب الكبيرة فكيف اذا أخذ المال أو جرح أو قتل فعل عدة كبائر مع ما غالبهم عليه من ترك الصلاة وانفاق ما يأخذونه فى الخمر والزنا واللواطة وغير ذلك نسأل الله العـــافية من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم غفور رحيم .

الكبيرة الخامسة والعشرون

اليمين الغموس

قال الله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليـــلا اولئك لاخـلاق لهم فى الآخـــرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) قال الواحدى(٢) نزلت فى رجلين اختصـــما الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ضيعة فهم المدعى عليه أن يحلف فأنزل الله

---

(١) رواه أبو داود والنسائى من حديث جابر واستنكره وأخرجه من حديث الحارث أبى حاطب نحوه وذكر الشافعى أن القتـــل فى الخامسة منسوخ أ هـ بلوغ المرام .

(٢) تقدمت ترجمته قريبا .

هذه الآية فنكل المدعى عن اليمـــين وأقر بحقـه • وعن عبد الله(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه‌وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقى الله تعالى هو عليه غضبان فقال الأشعث : فى والله نزلت كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا قال لليهودى أحلف قلت يارسول الله أنه اذا يحلف فيذهب بمالى فأنزل الله تعالى (**ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا**) أى عرضا يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين (**أولئك** لاخلاق لهم فى الآخرة) أى لا نصـــيب لهم فى الآخرة (**ولا يكلمهم الله**) أى بكلام يسرهم (**ولا ينظر اليهم**) نظرا يسرهم يعنى الرحمة (**ولا يزكيهم**) ولا يزيدهم خيرا ولا يثنى عليهم •

وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حلف على مال امرىءمسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان » قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقه من كتاب الله (**ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا** الى آخر الآيةأخرجاه فى الصحيحين وعن أبى أمامة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال رجل وأن كان يسيرا يارسول الله قال « وان كان قضيبا من أراك » أخرجه مسلم(٢) فى صحيحه قال حفص بن ميسرة ما أشد هذا الحديث فقال أليس فى كتابه تعالى (**ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا**) الآية وعن أبى ذر(٣) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم فقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبو ذر خابوا وخســروا يا رسول الله من هم قال « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » وقال صلى الله عليه وسلم « الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » اخرجه البخارى(٤) فى صـــحيحه ، والغموس هى التى يتعمد الكذب فيها سميت غموسا لأنها تغمس الحالف فى الأثم وقيل فى النار(٥) •

---

(١) رواه خ ، م ، د ، ت ، هـ مختصرا أ هـ وتفسير الآية فى آخر الحديث من صنيع المؤلف •

(٢) س ، هـ مالك كلهـم من حـديث أبى أمامـة اياس بن ثعلبـة الحارثى أ هـ منذرى •

(٣) رواه مسلم د، ت ، س ، هـ •

(٤) ت ، س من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد تقدم •

(٥) عبارة المنذرى : تغمس الحالف بها فى الاثم فى الدنيا وفى النار فى الآخرة وهى أحسن مما هنا : من جعلهما قولين فيها •

(فصل) ومن ذلك الحلف بغير الله عز وجل كالنبى والكعبة والملائكة والسماء والماء والحياة والامانة وهى من أشد ما هنا والروح والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان .

عن ابن عمر(١) رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت » وفى رواية فى الصحيح « فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت » .

وعن(٢) عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتحلفوا بالطواغى ولابآبائكم » رواه مسلم . الطواغى جمع طاغية وهى الاصنام ومنه الحديث هذه طاغية دوس أى صنمهم ومعبودهم وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حلف بالامانة فليس منا » رواه ابو داود وغيره وعنه رضى الله عنه(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حلف فقال انى برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول والكعبة فقال «تحلف بغير الله» فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك » رواه الترمذى وحسنه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهم(٤) قال وفسر بعض العلماء قوله كفر أو أشرك على التغليظ كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « الرياء شرك » .

وقال(٥) صلى الله عليه وسلم من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله وقد كان فى الصحابة من هو حديث عهد بالحلف بها قبل اسلامه فربما سبق لسانه الى الحلف بها فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يبادر بقوله لا اله الا الله ليكفر بذلك ما سبق الى لسانه وبالله التوفيق .

---

(١) رواه مالك ، خ ، م ، دت ، س ، هـ قاله المنذرى .

(٢) كان فى الأصل أبو عبد الرحمن وهو غلط وانما هو عبد الرحمن ابن سمرة ابن حبيب من مسلمة الفتح افتتح سجستان روى له الستة سكن البصرة مات بعد ٥٠ سنة أفاده فى التقريب .

(٣) أى عن بريدة رواه د ، هـ والحاكم وقال صحيح على شرطهما ا هـ منـه .

(٤) وسكت على ذلك المنذرى فى ترغيبه لكن قال المصنف فى الصغرى . اسناده على شرط مسلم وساقه من حديث الحسن بن عبيد الله النخعى عن سعد بن عبيدة فتأمل .

(٥) قال فى الصغرى : متفق عليه يعنى رواه خ ، م .

الكبيرة السادسة والعشرون

الظـــــلم

بأكل أموال الناس وأخذها ظلما وظلم الناس **بالضرب والشتم والتعدى والاستطالة على الضعفاء قال الله تعالى : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رءوســـــهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هــواء وانذر النـــاس يوم يأتيهم العـــذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرســـل أو لم تكونوا أقسمتهم من قبل مالكم من زوال وســــكنتم فى مســـاكن الذين ظلموا أنفســـهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضـــربنا لكم الأمثال) وقال تعالى (انمـــا الســـبيل على الذين يظلموا الناس) وقال تعـالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)**(١) وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شـــديد)** وقال(٢) صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فان لم يكن له حســـنات أخذ من ســـيئات صـــاحبه فحمل عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم(٣) عن ربه تبارك وتعالى أنه قال « ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا» وقال(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج فيأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا ونبش عن عرض هذا وضرب هذا وســـفك دم هذا فيؤخذ لهذا من حســـناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار » وهذه الأحاديث كلها فى الصحاح(٢) وتقدم حديث « ان رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وتقدم قوله(٦) لمعـــاذ حين بعثه الى اليمن « واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينهـــا

(١) رواه خ ، م ت من حديث أبى موسى الأشعرى قاله المنذرى .
(٢) رواه خ ، ت من حديث أبى هريرة أ هـ منذرى .
(٣) رواه مسلم والترمذى وهو من حديث أبى ذر الطويل .
(٤) رواه مسلم ت من حديث أبى هريرة .
(٥) تقدم فى القمار رواه خ .
(٦) رواه خ ، م ، ى من حديث طويل عن ابن عباس .

وبين الله حجاب »(١) وفى الصحيح « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » .

وفى بعض الكتب يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيرى وأنشد بعضهم .

لا تظلمن اذا مـــا كنت مقتـــدرا
فالظلم يرجـــع عقبـــاه الى الندم
تنـــام عينـــاك والمظلوم منتبـــه
يدعـــو عليك وعـــين الله لم تنم

وكان بعض السلف يقول لا تظلم الضعفاء فتكون من أشرار الأقوياء وقال أبو هريرة رضى الله عنه أن الحبارى لتموت فى وكرها هزالا من ظلم الظالم وقيل مكتوب فى التوراة ينادى مناد من وراء الجسر يعنى الصراط يا معشر الجبابرة الطغاة ويا معشر المترفين الأشقياء ان الله يحلف بعزته وجلاله أن لا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم . عن جابر(٢) قال لما رجعت مهاجرة الحبشة عام الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وســلم قال : ألا تخبرنى بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة فقال فتية كانوا منهم بلى يا رسول الله بينما نحن يوما جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلتها فلما قامت التفتت اليه ثم قالت سوف تعلم ياغدر اذا وضع الله الكرسى وجمع الله الأولين والآخرين وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون سوف تعلم من أمرى وأمرك عنده غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صدقت كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم » .

اذا ما الظلوم استوطا الظلم مركبا
ولج عتـــوا فى قبيح اكتســـابه
فكله الى صـــرف الزمـــان وعدله
سيبدو له ما لم يكن فى حســـابه

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «خمسة غضب الله عليهم ان شاء أمضى غضبه عليهم فى الدنيا والا أمر بهم فى الآخرة الى النار : أمير

---

(١) رواه خ ، م ومن حديث عائشة وشواهده كثيرة كما فى المنذرى .
(٢) عزا المرفوع منه فى الجامع الصغير الى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وصححه وذكره بعد شاهدا له من حديث بريدة عند أبى يعلى والبيهقى وعلم عليه بالصحة أيضا .

قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يطيعونه ولا يساوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولايعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجرته ورجل ظلم امرأة صداقها » .

وعن عبد الله بن سلام قال ان الله تعالى لما خلق الخلق واستووا على أقدامهم رفعوا رءوسهم الى السماء وقالوا يارب مع من أنت قال مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ، وعن وهب بن منبه قال بنى جبار من الجبابرة قصرا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت الى جانبه كوخا تأوى اليه فركب الجبار يوما وطاف حول القصر فرأى الكوخ فقال لمن هذا فقيل لامرأة فقيرة تأوى اليه فأمر به فهدم فجاءت العجوز فرأته مهدوما فقالت من هدمه فقيل الملك رآه فهدمه فرفعت العجوز رأسها الى السماء وقالت يارب اذ لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت قال فأمر الله جبريل ان يقلب القصر على من فيه فقلبه .

وقيل لما حبس خالد بن برمك وولده قال يا أبت بعد العز صرنا فى القيد والحبس فقال يا بنى دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها **وكان يزيد بن حكيم يقول ما هبت أحدا قط هيبتى رجلا ظلمته وانا أعلم انه لا ناصر له الا الله يقول لى : حسبى الله ، الله بينى وبينك .**

وحبس الرشيد أبا العناهية الشاعر فكتب اليه من السجن هذين البيتين شعرا :

أما والله أن الظلم شؤم
وما زال المسىء هو الظلوم

ستعلم يا ظلوم اذا التقينا
غدا عند المليك من الملوم

وعن(١) أبى أمامة قال يجىء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرفه ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا الى الدرك الأسفل من النار .

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى أمامة مرفوعا ورواته مختلف فى توثيقهم قاله المنذرى .

وعن(١) عبد الله بن انيس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك الديان لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة أو أحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة أن أقصه حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك احدا قلنا يا رسول اللم كيف وانما نأتى حفاة عراة فقال بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك أحدا وجاء عن(٢) النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة ومما ذكر أن كسرى اتخذ مؤدبا لولده يعلمه ويؤذبه حتى اذا بلغ الولد الغاية فى الفضل والأدب استحضره المؤدب يوما وضربه ضربا شديدا من غير جرم ولا سبب فحقد الولد على المعلم الى أن كبر ومات أبوه فتولى الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له : ما حملك على أن ضربتنى فى يوم كذا وكذا ضربا وجيعا من غير جرم ولا ســــبب فقال المعلم أعلم أيها الملك أنك لما بلغت الغاية فى الفضل والأدب علمت أنك تنال الملك بعد أبيك فأردت أن أذيقك ألم الضرب وألم الظلم حتى لا تظلم أحدا فقال جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصــــرفه •

ومن الظلم أخذ مال اليتيم وتقدم(٣) حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وفى رواية(٣) ان دعاء المظلوم رفع فوق الغمام ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين •

وأنشـــــد شـــــعرا :

توق دعــــا المظلوم أن دعــاءه
ليرفع فوق السحب ثم يجاب
توق دعــــا من ليس بين دعائه
وبين الله العــــالمين حجــــاب

---

(١) رواه أحمد باسناد حسن قاله المنذرى وعزاه ابن القيم فى صواعقه الى أبى يعلى الموصلى فى مسنده والبخارى فى الأدب المفرد والضياء فى المختارة والطبرانى فى المعجم والسنة وغيرهم وحسن أسناده وهو من رواية همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فى رحلته الى الشام الى عبد الله بن أنيس فذكره وعلقه خ فى أول صحيحه مجزوما به وفى آخره بلفظ ويذكر عن جابر الخ •

(٢) رواه البزار والطبرانى باسناد حسن من حديث أبى هريرة قاله المنذرى •

(٣) تقدم قريبا أنه رواه ح،م،د،س ، من حديث ابن عباس •

(٤) رواها فى حديث لأبى هريرة و ت وحسنه ، ه ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما قاله المنذرى •

ولا تحسبن الله مطرحا له
ولا انه يخفى عليه خطاب
فقد صح أن الله قال وعزتى
لأنصرن المظلوم وهو مثاب
فمن لم يصدق ذا الحديث فانه
جهول والا عقله فمصاب

(فصل) ومن أعظم الظلم الماطلة بحق عليه مع قدرته على الوفاء لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مطل الغنى ظلم » وفى رواية « **لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته** » أى يحل شكايته وحبسه .

(فصل) ومن الظلم أن يظلم المرأة حقها من صداقها ونفقتها وكسوتها وهو داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم « لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى به على رءوس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ (**فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**) قال فيغفر الله من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول الله تعالى للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شىء فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقى طالبوه فيقول الله خذوا من سيئاتهم فأضيفوها الى سيئاته ثم صك له صكا الى النار ، ويؤيد ذلك ما تقدم (١) من قول النبى صلى الله عليه وسلم « أتدرون من المفلس فذكر أن المفلس من أمته من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

(فصل) ومن الظلم أن يستأجر أجيرا أو انسانا فى عمل ولا يعطيه أجرته لما ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بى غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا استوفى

---

(١) تقدم قريبا رواه مسلم ، ت من حديث أبى هريرة .

منه العمل ولم يعطه أجرته » وكذلك اذا ظلم يهوديا أو نصرانيا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فهو داخل فى قوله تعالى أنا حجيجه أو قال أنا خصمه يوم القيامة ٠ ومن ذلك أن يحلف على دين فى ذمته كاذبا فاجرا لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك » ٠

فخف القصاص غدا الا اوفيت ما
كسبت يداك اليوم بالقسطاس
فى موقف مافيه الا شاخص
أو مهطع أو مقنع للرأس
أعضاؤهم فيه الشهود وسجنهم
نار وحاكمهم شديد البأس
أن تمطل اليوم الحقوق مع الغنى
فغدا تؤديها مع الافلاس

وقد روى أنه لا أكره للعبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن يطالبه بمظلمة ظلمه بها فى الدنيا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (١) « لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شىء فليتحلل منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح فى النار » وروى عبد الله بن أبى الدنيا بسنده الى أبى أيوب (٣) الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أول من يختصميوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها فى الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان يولى زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع الى هذا المظلوم وسيئات هذا المظلوم تحمل على هذا الظالم ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد فيقال سوقوهم الى النار » وكان شريح القاضى يقول سيعلم

---

(١) رواه مسلم ، ت من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ٠

(٢) رواه البخارى والترمذى من حديث أبى هريرة قاله المنذرى فى ترغيبه ٠

(٣) الطبرانى فى مسنده عن عبد الله بن عبد العزيز الليثى وهو ضعيف ووثقه سعيد بن منصور وقال كان مالك يرضاه أ هـ مجمع الزوائد ٠

الظالمون حق من انتقصوا أن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب • وروى انه اذا أراد الله بعبده خيرا سلط الله عليه من ظلمه ، ودخل طاوس اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الأذان قال هشام وما يوم الأذان قال قوله تعالى **(فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين)** فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف بذل المعاينة ؟ يا راضيا باسم الظالم كم عليك من الظالم ؟ السجن جهنم ، والحق الحاكم •

(فصل) فى الحذر من الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومعونتهم قال الله تعالى **(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)** والركون ههنا السكون الى الشىء والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تميلوا كل الميل فى المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدى وابن زيد لا تدهنوا الظلمة وقال عكرمة هو أن يعطيهم ويودهم وقال أبو العالية ولا ترضوا بأعمالهم **(فتمسكم النار)** فيصيبكم لفحها **(وما لكم من دون الله من أولياء)** وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله **(ثم لا تنصرون)** لا تمنعون من عذابه وقال تعالى **(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم)** أى أشباههم وأمثالهم وأتباعهم وعن (١) ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون أمراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يظلمون ويكذبون فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه » وعنه (٢) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « من أعان ظالما سلط عليه » وقال سعيد بن المسيب رحمه الله « لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة » وقال مكحول الدمشقى : ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فما أحد مد لهم خبرا أو حبر لهم دواة أو برى لهم قلما فوق ذلك الا حضر معهم فيجمعون فى تابوت من نار فيلقون فى جهنم • وجاء رجل خياط الى سفيان الثورى فقال انى رجل أخيط ثياب السلطان هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيوط •

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدى الظلمة » وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : الجلاوزة والشرط كلاب النار يوم القيامة • الجلاوزة : أعوان الظلمة •

---

(١) رواه احمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى لا ابن مسعود كما فى المنذرى فلعل ما هنا من خطأ النساخ •

(٢) عزاه السيوطى فى جامعه الصغير الي ابن عساكر عن ابن مسعود وأشار الى ضعفه •

وقد روى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه‌السلام أن مر ظلمة بنى اسرائيل أن يقلوا من ذكرى فانى أذكر من ذكرنى وان ذكرى اياهم أن ألعنهم ، وفى رواية فانى أذكر من ذكرنى منهم باللعنة (١) وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « لا يقف أحدكم فى موقف يضرب فيه رجل مظلوم فان اللعنة تنزل على من حضر ذلك المكان اذا لم يدفعوا عنه » .

وروى (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أتى رجل فى قبره فقيل له أنا ضاربوك مائة ضربة فلم يزل يتشفع اليهم حتى صاروا الى ضربة واحدة فضربوه فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتمونى هذه الضربة فقالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره » فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع القدرة على نصره فكيف حال الظالم ؟

وقد ثبت فى الصحيحين (٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما فكيف أنصره اذا كان ظالما ؟ قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره » .

ومما حكى قال بعض العارفين : رأيت فى المنام رجلا ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته بمدة فى حالة قبيحة فقلت له ما حالك ؟ قال شر حال فقلت الى أين صرت ؟قال الى عذاب الله قلت فما حال الظلمة عنده ؟ قال : شر حال أما سمعت قول الله عز وجل **(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)** ومما حكى قال بعضهم : رأيت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادى من رآنى فلا يظلمن أحدا فقدمت اليه فقلت له يا أخى ما قصتك ؟ قال يا أخى قصة عجيبة وذلك انى كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتنى فجئت اليه فقلت اعطنى هذه السمكة فقال لا أعطيكها أنا آخذ بثمنها قوتا لعيالى فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما أنا أمشى بها حاملها اذ عضت على ابهامى عضة قوية فلما جئت بها الى بيتى وألقيتها من يدى ضربت على ابهامى وآلمتنى ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع والألم

---

(١) رواه الطبرانى باسناد حسن من حديث ابن عباس بلفظ يقتل فيه رجل ظلما الخ أ هـ ترغيب .

(٢) رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وفى سنده يحيى بن عبد الله البابلى وهو ضعيف قاله فى مجمع الزوائد وعزاه فى الترغيب الى كتاب التوبيخ لأبى الشيخ ابن حبان وأشار لضعفه .

(٣) خ من حديث أنس ومسلم من حديث جابر قاله المنذرى فيه .

وورمت يدى فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت اليه الألم فقال هذه بدء الآكلة اقطعها والا تقطع يديك فقطعت ابهامى ثم ضربت على يدى فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم فقيل لى اقطع كفك فقطعته وانتشر الألم الى الساعد وآلمنى ألما شديدا ولم أطق القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقيل لى اقطعها الى المرفق فقطعتها فانتشر الألم الى العضد وضربت على عضدى أشد من الألم الأول فقيل اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها فقال لى بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت قصة السمكة فقال لى لو كنت رجعت فى أول ما أصابك الألم الى صاحب السمكة واستحللت منه وأرضيته لما قطعت من أعضائك عضوا فاذهب الآن اليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم الى بدنك قال فلم أزل أطلبه فى البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلها وأبكى وقلت له يا سيدى سألتك بالله الا ما عفوت عنى فقال لى ومن أنت ؟ قلت أنا الذى أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى وأريته يدى فبكى حين رآها ثم قال يا أخى قد أحللتك منها لما قد رأيته بك من هذا البلاء فقلت يا سيدى بالله هل كنت قد دعوت على لما أخذتها ؟ قال نعم قلت اللهم أن هذا تقوى على بقوته على ضعفى على ما رزقتنى ظلما فأرنى قدرتك فيه فقلت يا سيدى قد أراك الله قدرته فى وأنا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولا عدت أقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم ما دمت حيا ان شاء الله وبالله التوفيق ٠

(موعظة) اخوانى كم أخرج الموت نفسا من دارها لم يدارها وكم أنزل أجسادا بجارها لم يجارها وكم أجرى العيون كالعيون بعد قرارها شعر :

يا معرضـا بوصـال عيش ناعم
ستـصد عنـه طائعـا أو كارها
ان الحـوادث تزعج الأحـرار عن
أوطانهـا والطـير عن أوكارهـا

أين من ملك المغارب والمشارق ، وعمر النواحى وغرس الحدائق ، ونال الأمانى وركب العواتق ، صاح به من داره غراب بين ناعق ، وطرقه فى لهوه أقطع طارق وزجرت عليه رعود وصواعق ، وحل به ما شيب بعض المفارق ، وقلاه الحبيب الذى لم يفارق ، وهجره الصديق والرفيق الصادق ، ونقل من جوار المخلوقين الى جوار الخالق ، نازله والله الموت فلم يحاشه ، وأذله بالقهر بعد عز جاشه ، وأبدله خشن التراب بعد لين فراشه ، وخرقه الدود فى قبره كتمزيق قماشه ، وبقى فى ضنك شديد من معاشه ، وبعد عن الصديق فكأنه لم يماشه ٠ ما نفعه والله الاحتراز ، ولا ردت عنه الركاز ، بل ضره من الزاد الاعواز ، وصار والله عبرة للمجتاز ، وقطع شاسعا من السبل الأوفاز وبقى رهينا لا يدرى أهلك أم فاز ، وهذا لك بعد أيام ، وما أنت فيه الآن أحلام ، ودنياك لا تصلح وما سمعت ستراه غدا على التمام ، ويقع لى ولك ، ويحك ، أما يؤثر فيك هذا الكلام ؟ ٠

الكبيرة السابعة والعشرون : المكاس

وهو داخل فى قوله تعالى : **(انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم)** والمكاس من أكبر أعوان الظلمة بل هو من الظلمة أنفسهم فانه يأخذ مالا يستحق ويعطيه لمن لا يستحق ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم « المكاس لا يدخل الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة صاحب مكس» رواه أبو داود ، وما ذلك الا أنه يتقلد مظالم العبادة ومن أين للمكاس يوم القيامة أن يؤدى للناس ما أخذ منهم انما يأخذون من حسناته ان كان له حسنات وهو داخل فى قول(١) النبى صلى الله عليه وسلم « أتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتى بصلاة وزكاة وصيام وحج ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

وفى حديث المرأة التى طهرت نفسها بالرجم لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له أو لقبلت منه والمكاس من فيه شبه من قاطع الطريق وهو من اللصوص وجابى المكس وكاتبه وشاهده وآخذه من جندى وشيخ وصاحب راية شركاء فى الوزر آكلون للسحت والحرام وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به » والسحت كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار .

وذكره الواحدى(٢) رحمه الله فى تفسير قوله تعالى **(قل لا يستوى الخبيث والطيب)** وعن جابر أن رجلا قال يارسول ان الخمر كانت تجارتى وانى جمعت من بيعها مالا فهل ينفعنى ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنفقته فى حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب ، فأنزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **(قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)** قال عطاء والحسن : الحلال والحرام فنسأل الله العفو والعافية .

(موعظة) أين من حصن الحصون المشيدة واحترس ، وعمر الحدائق

---

(١) رواه مسلم والترمذى من حديث أبى هريرة كما فى الترغيب للمنذرى .

(٢) ذكره فى تفسيره الوسيط بلا سند وقال السيوطى فى لباب النقول فى أسباب النزول بسند ضعيف .

فبالغ وغرس ، ونصب لنفسه ســرير العز وجلس ، وبلغ المنتهى ورأى المتلامس وظن فى نفسه البقاء ولكن خاب الظن فى النفس . أزعجه والله هاذم اللذات واختلس ، ونازله بالقهــر فأنزله عن الفرس ، ووجه به الى دار البلاء فانطمس ، وتركه فى ظلام ظلمه من الجهل والدنس ، فالعاقل من أباد أيامه فان العواقب فى خلس . ينظر :

نبنى ونجمــع والآثار تنــدرس
وتامــل اللبث والاعمــار تختلس
ذا اللب فكر فما فى العيش من طمع
لا بد مــا ينتهى أمر وينعكس
اين الملــوك وأبنــاء الملوك ومن
كانوا اذاالناس قاموا هيبةجلسوا
ومن ســيوفهم فى كل معترك
تخشى ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بمهلكة فى وســط معركة
صرعىوصاروابيطنالأرضوانطمسوا
وعمهم حدث وضــمهم جــدث
بانوا فهم جثث فى الرمس قد حبسوا
وكانهم قط ما كانوا وما خلقــوا
ومات ذكرهم بين الورى ونســوا
والله لو عاينت عينــاك ما صــنعت
أيدى البلا بهم والدود يفــترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب له
وأبصــرت منكرا من دونه البلس
منأوجه ناضرات حار ناظــرها
فى رونق الحسنمنها كيفينطمس
وأعظم بالأيــات ما بهــا رمق
وليس تبقى لهــذاوهى تنتهس
والســن ناطقــات زانهــا أدب
ما شانها شانها بالآفة الخــرس
حتام ياذا النهى لا ترعى سـفها
ودمــع عينيكلا يهمى وينبجس

(موعظة) يا من يرحل فى كل يوم مرحلة وكتابه قد حوى حتى الخردلة ما ينتفع بالنذير والنذر متصلة ولا يصغى الى ناصح وقد عذله ودروعه مخرقة والسهام مرسلة ونور الهدى قد بدأ ولكن ما رآه ولا تأمله وهو يؤمل البقــاء ويرى مصير من قد آمله قد انعكف بعد الشــيب على العيب بصبابة بوله

كن كيف شـــئت فبين يديك الحســـاب والزلزلة ونعم جلدك فلابد للديدان أن تأكله . فياعجبا من نتور مؤمن موقن بالجزاء والمسألة أتستيتين من غرور وبله . ويحك يا هذا من استدعاك وفتح منزله فقد أولاك لو علمت منزله فبادر ما بقى من عمرك واستدرك أوله فبقية عمر المؤمن جوهرة قيمة .

الكبيرة الثامنة والعشرون : أكل الحرام

وتناوله على أى وجه كان

قال الله عز وجل (**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**) أى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى باليمين الباطلة الكاذبة يقتطع بها الرجل مال أخيه بالباطل والاكل بالباطل على وجهين أحدهما أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب والخيانة والسرقة . والثانى على جهة الهزل واللعب كالذى يؤخذ فى القمار والملاهى ونحو ذلك ، وفى صحيح البخارى(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وفى صحيح مسلم حين ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك « وعن(٢) أنس رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله : ادع الله ان يجعلنى مستجاب الدعوة فقال صلى الله عليه وسلم « يا أنس أطب كسبك تجب دعوتك فان الرجل ليرفع اللقمة من الحرام الى فمه فلا يستجاب له دعوة أربعين يوما ، وروى(٣) البيهقى باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من يحب فمن اعطاه الله الدين فقد أحبه ولا يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن » وعن(٤) ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا حلوة خضرة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه فى حقه أثابه

---

(١) من حديث خوله الأنصارية .

(٢) ذكره المنذرى فى ترغيبه من حديث لبن عباس وأن الذى طلب دعوة الرسول فى اجابة دعوته هو سعد بن أبى وقاص وعزاه الى الطبرانى .

(٣) عزاه فى الترغيب الى رواية احمد من حديث ابن مسعود وقال قد حسنها بعضهم .

(٤) رواه البيهقي قاله المنذرى في الترغيب .

الله وأورثه جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان ورب متخوض (فيما(١) اشتهت نفسه من الحرام) له النار يوم القيامة «وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أى باب أدخله النار » وعن أبى هريرة(٢) رضى الله عنه قال « لأن يجعل أحدكم فى فيه ترابا خير من أن يجعل فى فيه حراما ، وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : ان الشاب اذا تعبد قال الشيطان لأعوانه ، أنظروا من أين مطعمه فان كان مطعم سوء قال دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه أن اجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه ويؤيد ذلك ما ثبت فى الصحيح(٣) من قوله صلى الله عليه وسلم عن الرجل الذى مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك • وقد روى فى حديث أن ملكا على بيت المقدس ينادى كل يوم وكل ليلة « من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » الصرف : النافلة ، والعدل : الفريضة وقال عبد الله بن المبارك « لأن أرد درهما من شبهة أحب الى من أتصدق بمائة ألف ومائة » وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم(٤) أنه قال « من حج بمال حرام فقال لبيك قال ملك لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك » وروى الامام أحمد فى مسنده(٥) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه « وقال وهب بن الورد ، لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك أحلال أم حرام وقال ابن عباس رضى الله عنهما « لا يقبل الله صلاة امرىء وفى جوفه حرام حتى يتوب الى الله تعالى منه » وقال سفيان الثورى : من انفق الحرام فى الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره الا الماء والذنب لا يكفره الا الحلال وقال عمر رضى الله عنه » كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع فى الحرام « وعن كعب(٦) بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عبارة الترغيب هكذا من مال الله ورسوله •

(٢) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وقد وثق قاله الهيثمى فى مجمعه وقال المنذرى اسناده جيد •

(٣) يعنى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة وتقدم قريبا •

(٤) رواه الطبرانى من حديث أبى هريرة وفى سنده سليمان بن داود اليمانى ضعيف أ هـ مجمع الزوائد •

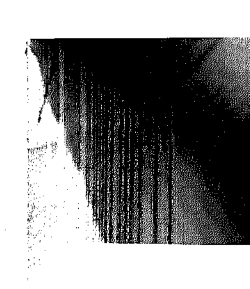
(٥) من حديث ابن عمرو فى سنده هاشم لم يعرفه الهيثمى وأشار المنذرى الى ضعفه •

(٦) حديث كعب بن عجرة رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه بلفظ « لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به » وما فى الكتاب هنا لفظ حديث أبى بكر الصديق رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط والبيهقي وبعض أسانيدهم حسن أفاده المنذرى فى ترغيبه •

لا يدخل الجنة جسد غذى بالحرام ، وعن يزيد(١) بن أرقم قال : كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج أى قد كاتبه على مال وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله من أين أتيت بها فان رضيه أكله والا تركه قال فجاءه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صائما فأكل منه لقمة ونسى ان يسأله ثم قال له من أين جئت بهذا فقال كنت تكهنت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة الا أنى خدعتهم فقال أبو بكر أف لك كدت تهلكنى . ثم أدخل يده فى فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج فقيل له أنها لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شىء فى بطنه فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال رضى الله عنه لو لم تخرج الا مع نفسى لأخرجتها انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت أن ينبت بذلك فى جسدى من هذه اللقمة ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام » وأسناده صحيح قال العلماء رحمهم الله ويدخل فى هذا الباب المكاس والخائن والزغلى والسارق والبطال وآكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنائحة والعشرية والدلال اذا أخذ أجرته بغير اذن من البائع ومخبر المشترى بالزائد ومن باع حرا فأكل ثمنه .

(فصل) روى(٢) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى اذا جىء بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقذف بهم فى النار فقيل يا رسول الله : كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا اذا عرض لهم شىء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم . وعن بعض الصالحين أنه رؤى بعد موته فى المنام فقيل له : ما فعل الله بك قال خيرا غير انى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها . فنسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم رءوف رحيم .

(موعظة) عباد الله أما الليالى والايام تهدم الآجال ؟ أما مال المقيم فى الدنيا الى الزوال ؟ أما آخر الصحة يؤول الى الاعتلال ؟ أما غاية السلامة نقصان الكمال ؟ أما بعد استقرار المنى هجوم الآجال ؟ أما انبئتم عن الرحيل وقد قرب الانتقال ؟ أما بانت لكم العبر وضربت لكم الأمثال ؟



---

(١) رواه البخارى من حديث عائشة بدون الزيادة فى آخره من شرب الماء الخ .

(٢) رواه الطبرانى من حديث أبى أمامة الباهلى من حديث طويل فى سنده كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدمياطى وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح أ هـ مجمع الزوائد .

وعـــزيز نـــاعم ذل لـــه
كل صــعب المرتقى وعــز المرام
فكســـاه بعــد لـــين ملبس
خشـــنا بالرغم منه فى الرغـــام
ووجـــوه ناضــرات بــدلت
بعد لون الحســن لونا كالقتـــام
وشـــموس طالعـــات أفلت
بعد ذاك النـــور منها بالظـــلام
ومنيف شـــــامخ بنيـــانه
لين الاعطـــاف مهـــتز القـوام
أف الدنيـــا فمـــا شـــيمتها
غــير نقض العقـد أوخفــر الذمام
فاســتعدوا الزاد تنجـــوا وأعملوا
صــالحا من قبل تقويض الخيـــام

يا متعلقا بزخرف يروق بقاؤه كلمح البروق يا مضيعا فى الهوى واجبات الحقوق ، تبارز الخالق وتستحى من المخلوق يا مؤثرا على العلالى ساترا ذلك الفسوق الا ستزى ذلك الفسوق يا متولها مهاد الهوى وهو فى سجن الردى مرموق أبك على نفسك العليلة فانك بالبكاء محقوق ٠ عجبا لمن رأى فعل الموت لصحبه ٠ وأيقن بتلفه وما قضى نحبه وسكن الايمان بالآخرة فى قلبه ، أنام غافلا على جنبه ونسى جزاءه على جرمه وذنبه وأعرض الى ربه من الهوى عن ربه كأنى به وقد سقى كأس حمام يستغيث من شربه وأفرده الموت عن أهله وسربه ونقله الى قبر ذل فيه بعد عجبه ، فياذا اللب جز على قبره وعج(١) به لقد خرقت المواعظ المسامع وما أراه انتفع به السامع ، لقد بدا نور المطـــالع لكنه أعمى المطالع ، لقد بانت العبر بآثار الغير لمن اغتر المصارع فما بالها لا تكسب المدامع يا عجبا لقلب عند ذكر الحق غير خاشع ، لقد نشبت فيه مخالب المطالع يا من شيبه قد أتى هل ترى ما مضى من العمر براجع انتبه لما بقى وانته وراجع فالهوى عظيم والحساب شـديد والطريق شاسع ، ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ٠

الكبيرة التاسعة والعشرون : ان يقتل الانسان نفسه

قال الله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) ٠

---

(١) أى أكثر واهتم به ٠

قال الواحدى فى تفسيرهذه الآية ، ولا تقتلوا أنفسكم، أى لايقتل بعضكم بعضا لانكم أهل دين واحد فأنتم كنفس واحدة . هذا قول ابن عباس والأكثرين وذهب قوم الى أن هذا نهى عن قتل الانسان نفسه ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو منصور محمدبن محمد المنصورى باسناده عن عمرو(١) ابن العاص قال احتلمت فى ليلة باردة وأنا فى غزوة ذات السلاسل فأشفقت ان اغتسلت أن أهلك فتيممت فصليت بأصحابى الصبح فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فأخبرته الذى منعنى من الاغتسال فقلت انى سمعت الله يقول **(ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيما)** فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقل شيئا فدل هذا الحديث على أن عمرا تأول هذه الآية هلاك نفسه لانفس غيره ولم ينكر ذلك عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم . قوله (ومن يفعل ذلك) كان ابن عباس يقول : الاشارة تعود الى كل ما نهى عنه من أول السورة الى هذا الموضع وقال قوم الوعيد راجع الى أكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة وقوله (عدوانا وظلما) مع العدوان أى يعدو ما أمر الله به (وكان ذلك على الله يسيرا) أى أنه قادر على ايقاع ما توعد به من ادخال النار . وعن جندب بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال ، كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع وأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى : بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة مخرج فى الصحيحين وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو ينزل فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، مخرج فى الصحيحين وفى حديث(٢) ثابت بن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن المؤمن كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن قتل نفسه بشىء عذب به يوم القيامة» وفى الحديث الصحيح عن الرجل الذى آلمته الجراح فاستعجل الموت فقتل نفسه بذباب سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أهل النار فنسأل الله أن يلهمنا رشدنا وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا أنه جواد كريم غفور رحيم .

(موعظة) ابن آدم كيف تظن أعمالك مشيدة ، وأنت تعلم أنها مكيدة ، وكيف تترك معاملة المولى وتعلم أنها مفيدة . وكيف تقتصر فى زادك وقد تحققت أن الطريق بعيدة يا معرضا عنا الى متى هذا الجفا والاعراض يا غافلا

---

(١) رواه أبو داود وقال المنذرى فى مختصره حسن .

(٢) رواه خ ، م د ، س باختصار ، و ، ت وصححه وهذا لفظ الترمذى كما فى الترغيب والترهيب .

عن الموت والعمر لا شك فى انقراض ، يا مغترا فى أمله وأيدى المنايا فى أجله تقرضه بمقراض ، يا مغرورا بصحته وبدنه كل يوم فى انتقاض يا من يفنى كل يوم بعضه ستفنى والله الأبعاض ، يا غافلا عن الزاد وقد أنذره بعد السواد البياض ، يا قليل الاحتراس ونبل المنايا طوال عراض يا من يساق الى موارد التلف وقد نزحت الحياض ، يا ضاحكا وعيون الفنا غير غماض ، عجبا لمن هذه الأوقات بين يديه كيف يقدر جفنه على الأغماض ٠

الكبيرة الثلاثون : الكذب فى غالب أقواله

قال الله تعالى (**ألا لعنة على الكاذبين**) وقال تعالى (**قتل الخراصون**) أى الكاذبون وقال تعالى (**ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب**) وفى الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الصدق يهدى الى البر وأن البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » وفى الصحيحين (١) أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال « آية المنافق ثلاث وان صلى وصام وزعم أنه مسلم : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان » وقال (٢) عليه الصلاة والسلام « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر » وفى صحيح البخارى (٣) فى حديث منام النبى صلى الله عليه وسلم قلنا : فأتينا على رجل مضطجع لقفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد يشرشر شدقه الى قفاه وعينه الى قفاه ثم يذهب الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل فى الجانب الأول فما يرجع اليه حتى يصح مثل ما كان فيفعل به كذلك الى يوم القيامة فقلت لهما ، من هذا فقالا انه كان يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق » وقال (٤) صلى الله عليه وسلم ، يطبع المؤمن على كل شىء ليست الخيانة والكذب ، وفى الحديث (٥) واياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » وقال صلى الله عليه

---

(١) من حديث أبى هريرة ٠

(٢) رواه خ ، م ، ر ، ن ، س من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ٠

(٣) من حديث سمرة بن جندب مطولا ٠

(٤) رواه احمد من حديث أبى امامة بسند منقطع بلفظ يطبع المؤمن على الخ وله شاهد من حديث سعد بن أبى وقاص عند البزار وأبى يعلى بسند رجاله رجال الصحيح ولكن رجح الدارقطنى وقفه كذا فى الترغيب ٠

(٥) متفق عليه من حديث أبى هريرة أ هـ مشكاة ٠

وسلم (١) ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب وعائل مستكبر » العائل : الفقير ، وقال صلى الله عليه وسلم (٢) « ويل للذى يحدث بالحديث ليضحك به للناس فيكذب ويل له ويل له » وأعظم من ذلك الحلف كما أخبر الله تعالى عن المنافقين بقوله (ويحلفون عن الكذب وهم يعلمون) وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة فحلف بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى له وان لم يعطه لم يف له ، وقال (٣) صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب ، وفى الحديث (٤) أيضا · من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد · وقال (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (افرى الفرى على الله أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا) معناه أن يقول رأيت فى منامى كيت وكيت ولم يكن رأى شيئا وقال (٦) ابن مسعود رضى الله عنه لايزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى ينكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين ·

فينبغى للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام الا كلاما ظهرت فيه المصلحة فان فى السكوت سلامة والسلامة لا يعد لها شىء · وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح فى أنه لا ينبغى للانسان أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته للمتكلم قال (٧) أبو موسى : قلت يا رسول الله أى

---

(١) رواه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة · ترغيب ·

(٢) رواه احمد منَ حديث النواس بن سمعان وشيخ احمد فيه عمر ابن هارون فيه خلاف قاله فى الترغيب ·

(٣) رواه الجماعة الا الترمذى كلهم من حديث أبى هريرة ·

(٤) رواه البخارى ·

(٥) رواهالبخارى من حديث ابن عمر أ هـ مشكاة ·

(٦) ذكره مالك فى موطئه بلاغا أ هـ ترغيب قال وقد تقدم بنحوه متصلا مرفوعا ·

(٧) رواه خ ، م ، ت س قالـه المنذرى فى ترغيبه وأبو موسى هو الأشعرى اسمه عبد الله بن قيس ·

أى المسلمين أفضل قال : من سلم المسلمون من لسانة ويده • وفى الصحيحين (١) : «ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها - أى مايفكر فيها بأنها حرام - يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » وفى موطأ الامام(٢) مالك من رواية بلال بن الحارث المزنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضـــوان الله تعـالى ما كان يظن أن تبلغ ما تبلغ يكتب الله تعالى بها له رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعـــالى له بها سخطه الى يوم يلقاه ، والاحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرنا كثيرة وفيما أشرنا اليه كفاية ، وسئل بعضهم كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصـــيت ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها سترت العيوب كلها وهى حفظ اللسان جنبنا الله معاصيه واستعملناه فيما يرضيه أنه جواد كريم •

(موعظة) أيها العبد : لا شىء أعز عليك من عمرك وأنت تضيعه ولا عدو لك كالشيطان وأنت تطيعه ، ولا أضر من موافقة نفسك وأنت تصافيها ولا بضاعة سوى ساعات السلامة وأنت تسرف فيها ، لقد مضى من عمرك الأطايب فما بقى بعد شيب الذوائب ، يا حاضر البدن والقلب غائب ، اجتماع العيب والتسيب من جملة المصائب ، يمضى زمن الصبا وحب الحبائب ، كفى زاجرا واعظا تشيب منه الذوائب ، يا غافلا فاته أفضل المناقب ، أين البكا لخوف العظيم الطالب ؟ أين الزمان الذى ضاع فى الملاعب نظرت فيه آخـر العواقب ، كم فى القيامة من دمع ساكب على ذنوب قد حواها كتاب الكاتب ، من لى اذا قمت فى موقف المحاسب وقيل لى ما صنعت فى كل واجب كيف ترجو النجاة وتلهو بأسر الملاعب ، اذا أتتك الأمانى بظن الكاذب الموت صعب شديد مر المشارب ، يلقى شره بكأس صدور الكتائب • فانظر لنفسك وانتظر قدوم الغائب يأتى بقهر ويرمى بسهم صائب • يا آملا أن تبقى سليما من النوائب بنيت بيتا كنسيج العناكب أين الذين علوا متون الركايب ، ضاقت بهم المنايا سبل المذاهب وأنت بعد قليل حليف المصايب فانظر وتفكر وتدبر قبل العجايب •

---

(١) من حديث أبى هريرة ورواه س أيضا كما فى الترغيب •

(٢) وكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، س هـ ، حب ، ك وقال صحيح الاسناد أ هـ ترغيب •

الكبيرة الحادية والثلاثون : القاضى السوء

قال الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وقال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) روى الحاكم باسناده(١) وفى صحيحه عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لايقبل الله صلاة أمام حكم بغير ما أنزل الله » .

وصحح الحاكم(٢) أيضا من حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة : قاض فى الجنة وقاضيان فى النار ، قاض عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمدا فهو فى النار وقاض قضى بغير علم فهو فى النار » قالوا فما ذنب الذى يجهل ! قال « ذنبه أن لايكون قاضيا حتى يعلم » وعن أبى هريرة(٣) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » وقال الفضيل بن عياض رحمة الله ينبغى للقاضى أن يكون يوما فى القضاء ويوما فى البكاء على نفسه وقال محمد بن واسع رحمه الله : أول من يدعى يوم القيامة الى الحساب القضاة . وعن عائشة(٤) رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة » وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلمقال « أنالقاضى ليزل فى زلقة فى جهنم أبعد من عدن» وعن على ابن أبى طالبرضى اللهعنه قال : سمعترسول اللهصلى الله عليه وسلميقول « ليس من وال ولا قاضالا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله عز وجل على الصراط ثم تنشر سريرته فتقرأ على رءوس الخلائق فان كان عدلا نجاه الله بعدله وان كان غير ذلك انتقض به ذلك الجسر انتقاضا فصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرقبه الجسرالى جهنم » وقال مكحول لو خيرت بين القضاء وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى على القضاء ، وقال أيوب السختيانى (انى وجدت أعلم الناس أشدهم هربا منه)

---

(١) فى سنده عبد الله بن محمد العدوى واه متهم وهذا مما أنكر على الحاكم قال المنذرى ولفظه (لا يقبل الله صلاة امام جائر) وقال الذهبى فى رسالته الصغرى بسند لا أرضاه .

(٢) ورواه د ، ت ، هـ وقال ت حسن غريب وقواه المصنف فى صغراه .

(٣) رواه ت وقال حسن غريب ، هـ و ك وصححه أ هـ ترغيب .

(٤) رواه احمد وابن حبان فى صحيحه أ هـ ترغيب .

وقيل للثورى : أن شريحا قد استقضى فقال : أى رجل قد أفسدوه ، ودعا مالك بن المنذر محمد بن واسع ليجعله على قضاء البصرة فأبى فعاوده وقال لتجلسن والا جلدتك فقال أن تفعل فانك سلطان وأن ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة وقال وهب بن منبه : اذا هم الحاكم بالجور أو عمل به أدخل الله النقص على أهل مملكته حتى فى الأسواق والأرزاق والزرع والضرع وكل شىء ، واذا هم بالخير أو العدل أدخـــل الله البركة فى أهل مملكته كذلك وكتب عامل من عمال حمص الى عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه : أما بعد فأن مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت الى اصــــلاح ، فكتب اليه عمر : حصنها بالعدل ونق طرقها من الجور والسلام · قال ويحرم على القاضى أن يحكم وهو غضبان واذا اجتمع فى القاضى قلة علم وسوء قصد وأخــــلاق زعرة(١) وقلة ورع تم خسرانه ووجب عليه أن يعزل نفسه ويبادر بالخلاص فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم ·

(موعظة) يا من عمره كلما زاد نقص ، يا من يأمن ملك الموت وقــــد اقتنص ، يا مائلا الى الدنيا هل سلمت من النقص ؟ يا مفرطا فى عمره هل بادرت الفرض ؟ يا من اذا ارتقى فى منهاج الهدى ثم لاح له الهوى نكص ، من لك يوم الحشر عند نشر القصص(٢) عجبا لنفس أمست بالليل هاجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة ولأن تقرعها المواعظ فتصغى لها سامعة ، ثم تعود الزواجر عنها ضائعة والنفوس غدت فى كرم الكريم طامعة ، وليست له فى حال من الأحوال طائعة ، والاقدام سعت فى الهوى فى طرق شاسعة بعد أن وضحت من الهدى سبل واسعة ، والهمم شرعت فى مشارع الهوى متنازعة لم تكن مواعظ العقول لها نافعة ، وقلوب تضمر التوبة اذا فرغت بزواجر رادعة ثم تعود الى ما لا يحل مرارا متتابعة ·

الكبيرة الثانية والثلاثون : أخذ الرشوة على الحكم

قال الله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) أى لا تدلوا بأموالكم الى الحكام أى لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقا لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم · وعن(٣) أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) فى الأساس : زعر الرجل زعرا ساء خلقه خيره أ هـ ·
(٢) القصص ، جمع قصة : يعنى الصحف التى فيها الأعمال ·
(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وزاد والرائش يعنى الذى يسعى بينهما أ هـ ترغيب ·

عليه وسلم « لعن الله الراشى والمرتشى فى الحكم » أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ٠ وعن عبد الله بن عمرو لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى ، قال العلماء : فالراشى هو الذى يعطى الرشوة والمرتشى هو الذى يأخذ الرشوة وانما تلحق اللعنة الراشى اذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها مالا يستحق، أما اذا أعطى ليتوصل الى حق له أو يدفع عن نفسه ظلما فانه غير داخل فى اللعنة ، وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقا أو دفع بها ظلما ٠ وقد روى فى حديث آخر(١) أن اللعنة على الرائش أيضا وهو الساعى بينهما ، وهو تابع للراشى فى قصده أن قصد خيرا لم تلحقه اللعنة والا لحقته ٠

(فصل) ومن ذلك ما روى أبو داود فى سننه عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شفع لرجل شفاعة فأهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيرا من أبواب الربا ٠ وعن ابن مسعود قال : السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتقضى فيهدى اليك هدية فتقبلها منه ، وعن مسروق انه كلم ابن زياد فى مظلمة فردها فأهدى اليه صاحب المظلمة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو سحت ، فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن ما كنا نظن أن السحت الا الرشوة فى الحكم ، فقال ذلك كفر(٢) نعوذ بالله منه ونسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومكروه ٠

(حكاية) عن الامام أبى عمر الاوزاعى رحمه الله وكان يسكن ببيروت أن نصرانيا جاء اليه فقال : ان والى بعلبك ظلمنى بمظلمة وأريد أن تكتب اليه وأتاه بقلة عسل فقال الاوزاعى رحمه الله : ان شئت رددت القلة وكتبت لك اليه وان شئت أخذت القلة فكتب له الى الوالى أن ضع عن هذا النصرانى من خراجه فأخذ القلة والكتاب ومضى الى الوالى فأعطاه الكتاب فوضع عنه ثلاثين درهما بشفاعة الامام رحمه الله وحشرنا فى زمرته ٠

(موعظة) عباد الله : تدبروا العواقب ، واحذروا قوة المناقب واخشوا عقوبة المعاقب وخافوا سلب السالب ، فانه والله طالب غالب ، أين الذين قعدوا فى طلب المنى وقاموا ، وداروا على توطئة دار الرحيل وحاموا ٠ ما أقل مالبثوا وما أوفى ما أقاموا ٠ لقد وبخوا فى نفوسهم فى قعر قبورهم ٠ على ما أسلفوا ولاموا ٠

أمـــا والله لو علم الأنـــــام
لما خلقوا لما هجعـــوا وناموا

---

(١) أخرجه د ، ت وقال حسن صحيح أ هـ ترغيب ٠
(٢) رواه الطبرانى عنه موقوفا عليه أ هـ ترغيب ٠

لقد خلقـــوا لأمـــر لو رأته

عيون قلوبهم تاهـوا وهامـوا

ممـــات ثم قـــبر ثم حشر

وتوبيخ وأهـــوال عظـــام

ليوم الحشر قد عملت رجـال

فصـــلوا من مخافته وصاموا

ونحن اذا أمـرنا أو نهينـــا

كأهـــل الكهف ايقـــاظ نيـام

يامن بأقذر الخطايا قد تلطخ ، وبآفات البلايا قد تضمخ ، يامن سمع كلام من لام ووبخ ، يعقد عقد التوبة حتى اذا أمسى يفسخ ، يا مطلقا لسانه والملك يحصى وينسخ،يا من طير الهوى فى صدره قد عشش وفرخ ، كم أباد الموت ملوكا كالجبال الشـمخ ، كم أزعج قواعد كانت فى الكبر ترســـخ ، وأسكنهم ظلم اللحود ومن ورائهم برزخ ، يامن قلبه من بدنه بالذنوب أوسخ، يا مبارزا بالعظائم أتا من أن يخسف أو تمسخ ، يامن لازم العيب بعد اشتعال الشيب ففعله يؤرخ . والحمد لله دائما أبدا .

الكبيرة الثالثة والثلاثون

تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء

فى الصحيح(١) أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قال : لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء وفى رواية(٢) لعن الله الرجلة من النساء وفى رواية(٣) قال : لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال فى لبسهم وحديثهم ، وعن أبى هريرة(٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة .

---

(١) رواه خ ، ت س ، هـ ط من حديث ابن عباس مرفوعا (بلفظ لعن رسول الله الخ ، طب ولفظه لعن الله المتشبهات) .

(٢) قال المصنف فى رسالته الصغرى : اسناده حسن .

(٣) عزاها فى الترغيب والترهيب للبخارى من حديث ابن عباس .

(٤) رواه د ، س ، هـ حب فى صحيحه ك وقال على شرط مسلم ا هـ ترغيب .

فاذا لبست المرأة زى الرجل من المقالب والفرج والاكمام الضيقة فقد شبهت الرجال فى لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها اذا أمكنها من ذلك أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقول الله تعالى **(قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)** أى أدبوهم وعلموهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عنمعصية الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول(١) النبى صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل راع فى أهله ومسؤول عنهم يوم القيامة » وجاء(٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ألا هلكت الرجال حين اطاعوا النساء » وقال الحسن ٠ والله ماصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا أكبه الله تعالى فى النار ، وقال صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » أخرجه مسلم (قوله) **كاسيات أى من نعم الله عاريات من شكرها** ، وقيل هو أن تلبسالمرأة ثوبا رقيقا يصف لون بدنها ٠ ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه ، مميلات أى يعلمن غيرهن الفعل المذموم وقيل مائلات يمشين متبخترات مميلات لاكتافهن وقيل الملات يمشين المشية الميلاء وهن مشية البغايا ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رءوسهن كأسمنة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بأف عصابة أو عمامة أو نحوهما وعن نافع قال كان ابن عمر وعبد الله بن عمر عند الزبير بن عبد المطلب اذ أقبلت امرأة تسوق غنما متنكبة قوسا فقال عبد الله بن عمرو أرجل أنت أم امرأة ؟ فقالت : امرأة فالتفت الى ابن عمرو فقال ان الله تعالى لعن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء ٠

ومن الافعال التى تلعن عليها المرأة اظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب اذا خرجت ولبسها الصباغات والأزر والحرير والاقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الاكمام وتطويلها الى غير ذلك اذا خرجت وكل ذلك من التبرج الذى يمقت الله عليه ويمقت فاعله فى الدنيا والآخرة وهذه الافعال التى قد غلبت على أكثر النساء ، قال(٣) عنهن النبى صلى الله عليه وسلم : طالعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء ، وقال

---

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر ٠

(٢) أخرجه مسلم وغيره من حديث أبى هريرة وله شاهد من حديث ابن عمر وصححه ابن حيان وقال الحاكم علي شرط مسلم ٠ أفاده المنذرى رحمه الله تعالى ٠

(٣) هو في الصحيحين ٠

صلى الله عليه وسلم : ما تركت بعد فتنة هى أضر على الرجال من النساء • فنسأل الله ان يقينا فتنتهن وان يصلحهن وايانا بمنه وكرمه •

(موعظة) ابن آدم كأنك بالموت وقد فجأك وهجم وألحقك بمن سبقك من الأمم ، ونقلك الى بيت الوحدة والظلام ، ومن ذلك الى عسكر الموتى مخيمة بين الخيم ، مفرقا من مالك ما اجتمع ومن شملك ما انتظم ، ولا تدفعه بكثرة الأموال ولا بقوة الخدم ، وندمت على التفريط غاية الندم ، فياعجبا لعين تنام وطالبها لم ينم ، متى تحذر مما توعد وتهدد ، ومتى تضرم نار الخوف فى قلبك وتتوقد ، الى متىحسناتك تضمحل وسيئاتك تجدد، الى متى لايهولك زجر الواعظ وان شدد ، الى متى أنت بين الفتور والتوانى تتردد ، متى تحذر يوما فيه الجلود تنطق وتشهد ، متى تترك ما يفنى فيما لا ينفد ، متى تهب بك فى بحر الوجد ريح الخوف والرجا ، متى تكون فى الليل قائما اذا سجا ، أين الذين عاملوا مولاهم وانفردوا ، وقاموا فى الدجى وركعوا وسجدوا، وقدموا الى بابه فى الاسحار ووفدوا ، وصاموا هواجر النهار فصبروا واجتهدوا ، لقو ساروا وتخلفت وفاتك ما وجدوا ، وبقيت فى أعقابهم وان لم تلحق بعد :

يا نائم الليل كم ترقد
قم يا حبيبى فقد دنا الموعد

من نام حتى ينقضى ليله
لم يبلغ المنزل قبل أن يجهد

قل لذوى الألباب أهل التقى
قنطرة العرض لكم موعد

الكبيرة الرابعة والثلاثون

الديوث المستحسن على أهله والقواد الساعى بين الأثنين بالفساد

قال الله تعالى : (الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) عن(١) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء وروى(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه س البزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر قاله المنذرى فى ترغيبه •

(٢) رواه احمدوالبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد وهو من حديث عبد الله ابن عمر أفاده المنذرى •

قال «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث فى أهله » يعنى يستحسن على أهله نعوذ بالله من ذلك ٠

قال المصنف رحمه الله تعالى : فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبته فيها أو لأن لها عليه دينا وهو عاجز أو صداقا ثقيلا أو له أطفال صغار فترفعه الى القاضى وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له فنسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم ٠

« موعظة » أيها المشغول بالشهوات الفانيات متى تستعد للمأت الآت ، متى متى لا تجتهد فى لحاق القوافل الماضيات ، أتطمع وأنت رهين الوساد فى لحاق السادات ، هيهات هيهات هيهات ، يا آملا فى زعمه اللذات أحذر هجوم هاذم اللذات ، أحذر مكائده فهى كوامن فى عدة الانفاس واللحظات :

تمضى حلاوة ما اخفيت وبعـدها
تبقى عليك مـــرارة التبعــــات
يا حسرة العاصـــين يوم معادهم
لو أنهم ســـبقوا الى الجنـــات
لو لم يكن الا الحيــــاء من الذى
ستر العيوب لأكثروا الحســـرات

يا من صحيفته بالذنوب قد جفت ، وموازينه بكثرة الذنوب قد خفت ، أما رأيت أكفاء عن مطامعها كفت ، أما رأيت عرائس آحاد الى اللحود قد زفت ، أما عاينت أبدان المترفين وقد أدرجت فى الاكفان ولفت ، أما عاينت طور الأجسام فى الأرحام ومتى تنتبه لخلاص نفسك أيها الناعس ، متى تعتبر بربع غيرك الدارس ، أين الاكاسرة الشجعان الفوارس وأين المنعمون بالجوارى والظباء الخنس الكوانس ، أين المتكبرون ذوو الوجوه العوابس أين من اعتاد سعة القصور ؟ حبس فى القبور فى أضيق المحابس ، أين الرافل فى أثوابه عزى فى ترابه عن الملابس ، أين الغافل فى أمله وأهله عن أجله سلبته أكف الخالس ، أين جامع الاموال سلب المحروس وهلك الحارس ، حق لمن علم مكر الدنيا أن يهجرها ، ولمن جهل نفسه أن يزجـــرها ٠ ولمن تحقق نقلته أن يذكرها ، ولمن غمر بالنعماء أن يشكرها ، ولمن دعى الى دار السلام أن يقطع مفاوز الهوى ليحضرها ٠

الكبيرة الخامسة والثلاثون : المحلل والمحلل له

صح(١) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له ، قال الترمذى : والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمرُ بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وهو قول الفقهاء من التابعين ورواه الامام أحمد فى مسنده والنسائى فى سننه أيضا باسناد صحيح ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال « لا ، الانكاح رغبة لا نكاح دلسة(٢) ، والاستهزاء بكتاب الله عز وجل حتى يذوق العسيلة » ورواه أبو اسحق الجوزجانى وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم بالتيس المستعار ؟ قالوا بلى يارسول الله قال هو المحلل ، لعن الله المحلل والمحلل له رواه ابن ماجه باسناده صحيح. وعن ابن عمر أن رجلا سأله فقال ماتقول فى امرأة تزوجتها أحلها لزوجها لم يأمرنى ولم يعلم فقال له ابن عمر : لا الا نكاح رغبة أن أعجبتك امسكتها وأن كرهتها فارقتها وان كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما الآثار عن الصحابة والتابعين فقد روى الاثرم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما » وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال (ذلك السفاح) وعن عبد الله بن شريك العامرى قال : سمعت بن عمر رضى الله عنه وقد سئل عن رجل طلق ابنة عمه له ثم ندم ورغب فيها فأراد رجل ان يتزوجها ليحلها له فقال ابن عمر : كلاهما زان وان مكثا عشرين سنة أو نحو ذلك اذا كان يعلم أنه يريد أن يحللها . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأله رجل فقال : ابن عمى طلق امرأته ثلاثا ثم ندم فقال : ابن عمك عصى الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا فقال كيف ترى فى رجل يحللها له ، فقال : من يخادع الله يخدعه . وقال ابراهيم النخعى : اذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للاول . وقال الحسن البصرى : اذا هم أحدالثلاثة بالتحليل فقد أفسد وقال سعيد بن المسيب امام التابعين فى رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول فقال لا تحل . وممن قال بذلك مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثورى والامام أحمد وقال اسماعيل بن سعيد سألت الامام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة وفى نفسه أن يحللها لزوجها الأول ولم تعلم المرأة بذلك فقال هو محلل واذا أراد بذلك لاحلال فهو ملعون ، ومذهب الشافعى رحمه الله اذا شرط التحليل فى العقد بطل العقد لأنه عقد بشرط قطعه دون غايته

---

(١) رواه النسائى والترمذى قاله المصنف فى الصغرى .

(٢) التدليس كتم العيب كما فى المجمع والأساس والمراد هنا اظهار الرغبة فى النكاح مع ابطال خلافه .

فبطل كنكاح المتعة وأن وجد الشرط قبل العقد فالأصح الصحة وان عقد كذلك ولم يشرط فى العقد ولا قبله لم يفسد العقد وأن تزوجها على أنه اذا أحلها طلقها ففيه قولان أصحهما أنه يبطل ووجه البطلان أنه شرط يمنع صـــحته دوام النكاح فأشبه التأقيت وهذا هو الأصح فى الرافعى ووجه الثانى انه شرط فاسد قارن العقد فلا يبطل كما لو تزوجها بشرط أن لا يتزوج عليها ولا يسافر بها والله أعلم ، فنسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه ويجنبنا معاصيه أنه جواد كريم غفور رحيم ٠

(موعظة) لله در قوم تركوا الدنيــا قبل تركهــا ، وأخرجوا قلوبهم بالنفر عن ظلام شكلها ، التقطوا أيام السلامة فغنموا ، وتلذذوا بكلام مولاهم فاستسلموا لأمره وسلموا ، وأخذوا مواهبه بالشكر وتسلموا ، هجروا فى طاعته لذيذ الكرى وهربوا اليه من جميع الورى ، وآثروا طاعته ايثار من علم ودرى ٠ ورضوا فلم يعترضوا على ما جرى ، وباعوا أنفسهم فيانعم البيــع ويانعم الشرا ، أسلموا اليه لمــا سلموا الروح ، وخدموه والصــدر لخدمته مشروح وقرعوا بابه واذا الباب مفتوح ، وواصلوا البكا فالجفن بالدمع مقروح ، وقاموا فى الأسحار قيام من يبكى وينوح وصبروا على مقطعات الصوف ولبس المسموح ، وراضوا أنفسهم فاذا المذموم ممدوح ، تعرفهم بسيماهم عليهم آثار الصدق تلوح ، قد عبقوا بنشر أنسة رائحة ارتياحهم تفوح ، من طيب الثناء روائح لهم بكل مكان تستنشق ، ممسكة النفحات الا أنها وحشية لسواهم لا تعبق ٠

الكبيرة السادسة والثلاثون

عدم التنزه من البول وهو شعار النصارى

قال الله تعالى (**وثيابك فطهر**) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرىء من البول أى يتحرز منه مخرج فى الصحيحين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه » رواه الدارقطنى ٠

ثم ان من لم يتحرز من البول فى بدنه وثيابه فصلاته غير مقبولة وروى الحافظ أبو نعيم (١) فى الحلية عن شقى بن ماتع الأصبحى عن رسول

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وفى الغيبة والطبرانى فى الكبير باسناد لين وأبو نعيم وقال شقى بن ماتع مختلف فى صحبته فقيل =

الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم ويدعون بالويل والثبور ويقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى قال فرجل مغاق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فمه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول أن الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس ثم يقال للذى يجر أمعاءه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول أن الأبعد كان لا يبالى أين ما أصاب البول منه « ولا يغسله » ثم يقال للذى يسيل فمه قيحا ودما ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان ينظر كل كلمة قبيحة فيستلذها • وفى رواية كان يأكل لحوم ويمشى بالنميمة ثم يقال للذى يأكل لحمه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبعد كان يأكل لحوم الناس - يعنى بالغيبة •

فنسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين •

(موعظة) أيها العبيد تذكروا فى مصارع الذين سبقوا ، وتدبروا فى عواقبهم أين انطلقوا ، واعلموا أنهم قد تقاسموا وافترقوا ، أما أهل الخير فسعدوا وأما أهل الشر فشقوا ، فانظر لنفسك قبل أن تلقى ما لقوا :

والمرء مثل هلال عند مطلعه
يبدو ضئيلا لطيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذا ما تم أعقبه
كر (١) الجديدين نقصا ثم يمتحق
كان الشباب رداء قد بهجت به
فقد تطاير منه للبلا خرق
ومات مبتسما يجد المشيب به
كالليل ينهض فى اعجازه الأفق
عجبت والدهر لا تفنى عجائبه
من راكنين الى الدنيا وقد صدقوا
وطالما نغصت بالفجع صاحبها
بطارق الفجع والتنغيص قد طرقوا
دار لعهد بها الآجال مهلكة
وذو التجارب فيها خائف فرق

= له صحبه قال الحافظ المنذرى شقى ذكره البخارى وابن حبان فى التابعين أ هـ الترغيب والترهيب •

(١) يعنى تعاقب الليل والنهار •

يا للرجال لمخدوع بباطلها
بعد البيان ومغرور بها يثق
أقول والنفس تدعونى لزخرفها
أين الملوك ملوك الناس والسوق
أين الذين الى لذاتها جنحوا
قد كان قبلهم عيش ومرتفق
أمست مساكنهم قفرا معطلة
كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا
يا أهل لذة دار لا بقاء لها
ان اغترارا بظل زائل حمق

الكبيرة السابعة والثلاثون : الرياء

قال الله تعالى مخبرا عن المنافقين (**يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا**) وقال تعالى (**فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون**) وقال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس**) الآية وقوله تعالى (**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**) أى لا يرائى بعمله ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فى سبيل الله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جرىء ، وقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت ليقال هو قارىء ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم (١) « من سمع سمع الله به ، ومن يرائى يرائى به

---

(١) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله ونحوه من حديث ابن عمر عند الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد عنه وفى مسند أحمد وغير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قاله العراقى فى تخريج الاحياء .

قال الخطابى معناه من عمل عملا على غير اخلاص انما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأنه يشهره ويفضحه فيبدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك والله أعلم وقال (١) عليه الصلاة والسلام : « اليسير من الرياء شرك » قال صلى الله عليه وسلم (٢) « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فقيل وما هو يا رسول الله ؟ قال « الرياء » يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم : « اذهبوا الى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء » وقيل فى قوله تعالى **(وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)** قيل كانوا عملوا أعمالا كانوا يرونها فى الدنيا حسنات بدت لهم يوم القيامة سيئات وكان بعض السلف اذا قرأ هذه الآية يقول ويل لأهل الرياء وقيل ان (٣) المرائى ينادى به يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرائى يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ أجرك ممن عملت له فلا أجر لك عندنا · وقال الحسن : المرائى يريد أن يغلبقدر الله فيه وهو رجل سوء يريد أن يقول للناس هو صالح فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء فلابد من قلوب المؤمنين أن تعرفه ، وقال قتادة : اذا راءى العبد يقول الله انظروا الى عبدى كيف يهزىء بى وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نظر الى رجل وهو يطأطئ رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب انما الخشوع فى القلوب · وقيل ان أبا أمامة الباهلى رضى الله عنه أتى على رجل فى المسجد وهو ساجد يبكى فى سجوده ويدعو فقال له أبو أمامة أنت أنت لو كان هذا فى بيتك ! وقال محمد بن المبارك الصورى أظهر السمت بالليل فانه أشرف من اظهاره بالنهار لأن السمت بالنهار للمخلوقين والسمت بالليل لرب العالمين · وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه : للمرائى ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم به وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما ·

فنسأل الله المعونة والاخلاص فى الأعمال والأقوال والحركات والسكنات انه جواد كريم ·

(موعظة) عباد الله ان أيامكم قلائل ومواعظكم قواتل ، فليخبر الأواخر الأوائل ، وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل ، يا من يوقن انه لا شك راحل

---

(١) رواه الحاكم من حديث معاذ والطبرانى نحوه أفاده العراقى ·

(٢) رواه احمد والبيهقى فى الشعب من حديث محمود بن لبيد وله رؤية

(٣) ابن أبى الدنيا من رواية جبلة اليحصبى عن صحابى لم يسم واسناده ورجاله ثقات ورواه الطبرانى عنه عن رافع بن خديج قاله العراقى واسناده ضعيف أ هـ عراقى ·

وماله زاد ولا رواحل ، يا من لج فى لجة الهوى متى ترتقى الى الساحل ، هل انتبهت من رقاد شامل • وحضرت المواعظ بقلب غير غافل وقمت فى الليل قيام عاقل وكتبت بالدموع سطور الرسائل ، تخفى بها زفرات الندم والوسائل ، وبعثتها فى سفينة دمع سائل • لعلها ترسى على الساحل وا أسفا لمغرور جهول غافل ، لقد أثقل بعد الكهولة بالذنب الكاهل ، وقد ضيع البطالة وبذل الجاهل ، وركن الى ركوب الهوى ركبته مائل ، يبنى البنيان ويشيد المعاقل ، وهو عن ذكر قبره متشاغل ، ويدعى بعد هذا أنه عاقل تا لله لقد سبقه الأبطال الى أعلى المنازل ، وهو يؤمل فى بطالته فوز العامل ، وهيهات ما فاز باطل بطائل :

أيها المعجب فخرا بمقاصير البيوت
انما الدنيا محل لقيام وقنوت

فغدا تنزل بيتا ضيقا بعد النحوت
بين أقوام سكوت ناطقات فى الصموت

فارض فى الدنيا بثوب ومن العيش بقوت
واتخذ بيتا ضعيفا مثل بيت العنكبوت

ثم قال يا نفس هذا بيت مثواك فموتى

الكبيرة الثامنة والثلاثون : التعلم للدنيا وكتمان العلم

قال الله تعالى (**انما يخشى الله من عباده العلماء**) يعنى العلماء بالله عز وجل قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى ، وقال مجاهد الشعبى : العالم من خاف الله تعالى • وقال الربيع ابن أنس من لم يخشى الله فليس بعالم • وقال تعالى (**ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**) نزلت هذه الآية فى علماء اليهود وأراد (بالبينات) الرجم والحدود والأحكام وبالهدى أمر محمد عليه الصلاة والسلام ونعته (من بعد ما بيناه للناس) أى بنى اسرائيل (فى الكتاب) أى فى التوراة (أولئك) يعنى الذين يكتمون (يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال ابن عباس كل شىء الا الجن والانس وقال ابن مسعود ما تلا عن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين يكتمون أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال تعالى (**واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون**) قال الواحدى نزلت هذه الآية فى يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم فى التوراة ليبينن شأن محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه ولا يخفونه وهو قوله

تعالى (**لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) وقال الحسن : هذا ميثاق الله تعالى على علماء اليهود أن يبينوا للناس ما فى كتابهم وفيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (فنبذوه وراء ظهورهم) قال ابن عباس أى ألقوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم (واشتروا بها ثمنا قليلا) يعنى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم فى العلم وقوله * (فبئس ما يشترون) * قال ابن عباس قبح شراؤهم وخسروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة » يعنى ريحها رواه (١) أبو داود وقد مر (٢) حديث أبى هريرة فى الثلاثة الذين يسحبون الى النار أحدهم الذى يقال له انما تعلمت ليقال علم وقد قيل وقال صلى الله عليه وسلم « من ابتغى العلم ليباهى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس اليه فالى النار » وفى لفظ « أدخله الله النار » أخرجه الترمذى (٣) وقال (٤) صلى الله عليه وسلم « من سئل عن علم فكتمه الجم إلى يوم القيامة بلجام من نار » ، وكان (٥) من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعوذ بك من علم لا ينفع » وقال (٦) صلى الله عليه وسلم « من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار » وقال ابن مسعود : من تعلم علما لم يعمل به لم يزده العلم الا كبرا . وعن أبى أمامة (٧) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف فى النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له بما لقيت هذا وانما اهتدينا بك فيقول : كنت أخالفكم الى ما أنهاكم عنه (٨) » وقال هلال بن العلاء : طلب العلم شديد

---

(١) وابن ماجه وحب فى صحيحه ، ك وقال على شرط م قاله المنذرى وقال المصنف فى الصغرى سنده صحيح .

(٢) أى فى الباب الماضى .

(٣) بسند فيه اسحاق بن يحيى وهو واه قاله المصنف فى صغراه .

(٤) باسناد صحيح رواه عن أبى هريرة ونحوه من حديث عبد الله ابن عمرو وقال على شرطهما ولا أعلم له علة قاله المصنف فى الصغرى .

(٥) م ، ت ، س من حديث بن أرقم وتمامه (ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها) ا هـ منذرى .

(٦) حسنه الترمذى قاله المصنف فى الصغرى وقال المنذرى رواه ت ، هـ من رواية خالد بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجال اسنادهم ثقات .

(٧) رواه د، ت وحسنه ، حب فى صحيحه و ك بنحوه وقال على شرط الشيخين كلهم من حديث أبى هريرة قاله المنذرى فى الترغيب .

(٨) رواه ح ، م من حديث أسامة بن زيد ورواه البيهقى وحب من حديث أنس أفاده المنذرى فما هنا من جعله أبى أمامه خطأ من الناسخ أو سبق قلم .

وحفظه أشد من طلبه والعمل به أشد من حفظه والسلامة منه أشد من العمل به فنسأل الله السلامة من كل بلاء والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم ٠

(موعظة) ابن آدم ، متى تذكر عواقب الأمور ؟ متى ترحل الرحال عن هذه القصور ؟ الى متى أنت فى جميع ما تبنى تدور ؟ أين ما كان من قبلكم فى المنازل والدور ؟ أين من ظن بسوء تدبيره أنه لا يحور ؟ رحل والله الكل فاجتمعوا فى القبور ؟ واستوطنوا أخشن المهاد الى نفخ الصور ، فاذا قاموا الى فصل القضاء والسماء تمور ، كشفوا الحجاب المخفى وهتك المستور ، وظهرت عجائب الأفعال وحصل ما فى الصدور ، ونصب الصراط فكم من قدم عثور ، ووضعت عليه كلاليب لخطف كل مغرور ، وأصبحت وجوه المتقين تشرق كالبدور ٠ وباءوا بتجارة لن تبور ، ودعا أهل الفجور وبالويل والثبور ، وجيء بالنار تقاد بالأزمة وهى تفور ، اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور ، ليس فى الدنيا لمن آمن بالبعث سرور ، انما يفرح بالدنيا جهول أو كفور ٠

انما الدنيا متاع كل ما فيها غرور
فتذكر هول يوم فيه السماء تمور

الكبيرة التاسعة والثلاثون : الخيانة

قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**) قال الواحدى رحمه الله تعالى نزلت هذه الآية فى أبى لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا يا أبا لبابة ما ترى لنا أن نزلنا على حكم سعد فينا فأشار أبو لبابة الى حلقه أى أنه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله وقوله (**وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**) عطف على النهى أى ولا تخونوا أماناتكم قال ابن عباس : الأمانات الأعمال التى ائتمن الله عليها العباد يعنى الفرائض يقول لا تنقضوها ٠ قال الكلبى أما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما وأما خيانة الأمانة فكل واحد مؤتمن على ما افترضه الله عليه ان شاء خانها وان شاء أداها لا يطلع عليه أحد الا الله تعالى وقوله (**وأنتم تعلمون**) أنها أمانة من غير شبهة وقال تعالى (**أن الله لا يهدى كيد الخائنين**) أى لا يشد كيد من خان أمانته يعنى أنه يفتضح فى العاقبة بحرمان الهداية وقال (١) عليه الصلاة والسلام : « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد

---

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة وزاد مسلم (وان صلى وصام وزعم أنه مسلم) وروى نحوه أبو يعلى من حديث أنس قاله المنذرى فى ترغيبه ٠

أخلف واذ ائتمن خان » وقال(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » والخيانة قبيحة فى كل شىء وبعضها شر من بعض وليس من خانك فى فلس كمن خانك فى أهلك ومالك وارتكب العظائم . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : : « أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وفى الحديث (٢) أيضا « يطبع المؤمن على كل شىء الا الخيانة والكذب » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) « يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه » وفيه أيضا « أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لا خير فيه » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ايكم والخيانة فانها بئست البطانة » وقال(٤) عليه الصلاة والسلام : « هكذا أهل النار وذكر منهم رجلا لا يخفى(٥) له طمع الأمانة ون دق الا خانه » وقال(٦) ابن مسعود « يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذى خان فيها فيقال له أد أمانتك فيقول انى يا رب وقد ذهبت لدنيا ؟ قال فتمثل له كهيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم ثم يقال له انزل اليهافاخرجها قال فينزل اليها فيحملها على عاتقه فهى عليه أثقل من جبال الدنيا حتى اذا ظن أنه ناج هوت وهوى فى أثرها أبد الآبدين ثم قال : الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأعظم ذلك كله الودائع » .

اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك .

(موعظة) عباد الله : ما أشرف الأوقات وقد ضيعتموها ، وما أجهل النفوس وقد أطعمتموها ، وما أدق السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها ، وما أحفظ الصحف بالأعمال فتدبروا ما أودعتموها ، قبل الرحيل

---

(١) رواه احمد والبزار والطبرانى فى الأوسط وابن حبان فى صحيحه من حديث أنس والطبرانى فى الأوسط والصغير من حديث ابن عمر قاله المنذرى .

(٢) رواه احمد عن وكيع عن الأعمش قال حدثت عن أبى امامة ا هـ ترغيب ففيه انقطاع بين الأعمش وأبى امامة .

(٣) رواه أبو داود ، س هـ من حديث أبى هريرة وأوله (اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع) الخ أفاده المنذرى فى الترغيب .

(٤) رواه مسلم فى حديث طويل من حديث عياض بن حمار المجاشعى .

(٥) لا يخفى أى لا يظهر والظهور والخفاء من الأضداد .

(٦) عزاه فى الترغيب والترهيب الى احمد والبيهقى موقوفا بنحو ما هنا قال وذكر عبد الله بنّ الامام احمد فى كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال اسناده جيد ا هـ .

عن القليل والمناقشة عن النقير والفتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحود ، وتصيروا طعاما للدود فى بيت بابه مسدود ، ولو قيل فيه للعاصى ما تختار لقال أعود ولا أعود .

أين أهل الديار من قوم نوح
ثم عاد من بعدهم وثمود

بينما القوم فى النمارق والاستبـ
رق أفضت الى التراب الخدود

وصحيح أضحى يعود مريضا
وهو أدنى للموت ممن يعود

الكبيرة الأربعون : المنان

قال الله تعالى : * **(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)** * قال الواحدى هو أن يمن بما أعطى وقال الكلبى بالمن على الله فى صدقته والأذى لصاحبها ، وفى الصحيح (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » المسبل هو الذى يسبل ازاره أو ثيابه أو قميصه أو سراويله حتى تكون الى القدمين لأنه صلى الله عليه وسلم قال (٢) : « ما أسفل من الكعبين من ازار فهو فى النار » وفى الحديث أيضا : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان » رواه النسائى (٣) فيه (٤) أيضا « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان » والخب هو المكر والخديعة ، والمنان هو الذى يعطى شيئا أو يتصدق به ثم يمن به . وجاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : اياكم والمن بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الأجر ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل **(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى)** وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر أحسنت اليك وفعلت فقال له ابن سيرين :

---

(١) يعنى صحيح مسلم وهو عند الجماعة سوى البخارى من حديث أبى ذر رضى الله عنه أ هـ ترغيب المنذرى .

(٢) رواه مالك ، د ، س ، هـ فى صحيحه فى ضمن حديث كما فى الترغيب .

(٣) رواه س من حديث ابن عمر والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد وابن حبان فى صحيحه أفاده المنذرى فى ترغيبه .

(٤) رواه الترمذى وقال حديث غريب أ هـ ترغيب والخب بكسر الخاء المعجمة هو الخداع الخبيث .

اسكت فلا خير فى المعروف اذا أحصى • وكان بعضهم يقول من من بمعروفه سقط من شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره • وأنشد الشافعى رحمه الله تعالى :

لا تحملن من الأنام
أن يمنو عليك منه

واختر لنفسك حظها
واصبر فان الصبر جنة

منن الرجال على القلوب
أشد من وقع الأسنة

وأنشد أيضا بعضهم فقال :

وصاحب سلفت منه الى يد
أبطأ عليه مكافاتى فعادانى

لما تيقن أن الدهر حاربنى
أبدى الندامة مما كان أولانى

أفسدت بالمن ما قدمت من حسن
ليس الكريم اذا أعطى بمنان

(موعظة) يا مبادرا بالخطايا ما أجهلك ، الى متى تغتر بالذى أمهلك ، كأنه قد أهملك ، فكأنك بالموت وقد جاء بك وأنهلك ، واذا الرحيل وقد أفزعك الملك ، وأسرك البلا بعد الهوى وعقلك ، وندمت على وزر عقيم قد أثقلك • يا مطمئنا بالفانى ما أكثر ذلك ، ويا معرضا عن النصح كأن النصح ما قيل لك ، أين حبيبك الذى كان وأين انتقل ؟ أما وعظك التلف فى جسده والمقل ، أين كثير المال أين طويل الأمل ، أما خلا وحده فى لحده بالعمل ، أين من جر ثوبه الخيلاء غافلا ورفل ؟ أما سافر به والى الآن ما وصل ، أين من تنعم فى قصره فكأنه فى الدنيا ما كان وفى قبره لم يزل ، أين من تفوق واحتفل ؟ غاب والله نجم سعوده وأفل ، أين الأكاسرة والجبابرة العتاة الأول ، ملك أموالهم سواهم والدنيا دول •

الكبيرة الحادية والأربعون : التكذيب بالقدر

قال الله تعالى **(انا كل شىء خلقناه بقدر)** قال ابن الجوزى فى تفسيره فى سبب نزولها قولان أحدهما : ان مشركى مكة أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الآية • انفرد باخراجه

مسلم وروى (١) أبو امامة أن هذه الآية نزلت فى القدرية • والقول الثانى أن أسقف نجران جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) فقال يا محمد تزعم أن المعاصى بقدر وليس كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم خصماء الله » فنزلت هذه الآية **(ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر)** وروى(٣) عمر بن الخطاب عن رسـول الله صى الله عليه وسلم قال : اذا جمـع الله الأولين والآخرين يوم القيامة أمر مناديا فنـادى نداء يسمعه الأولون والآخرون : أين خصماء الله ؟ فتقوم القدرية فيؤمر بهم الى النار بقول الله **(ذوقوا مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر)** وانما قيل لهم خصماء الله لأنهم يخاصمون فى أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها • وروى هشام بن حسان عن الحسن قال : والله لو أن قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالوتر لكبه الله على وجهه فى سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل شىء خلقناه بقدر ، وروى مسلم فى صحيحه من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل شىء بقدر حتى العجز والكيس » وقال ابن عباس كل شىء خلقناه بقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه ، قال الله تعالى **(والله خلقكم وما تعملون)** قال ابن جرير : فيها وجهـان ، أحدهما أن يكون بمعنى المصـدر فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم ، والثانى : أن تكون بمعنى الذى ، فيكون المعنى : والله خلقكم وخلق الذى تعملونه بأيديكم من الأصنام ، وفى هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة والله أعلم ، وقال الله تعالى **(فألهمها فجورها وتقواها)** الالهام ايقاع الشىء فى النفس • قال سعيد بن جبير : ألزمها فجورها وتقواها ، وقال ابن زايد : جعل ذلك فيها بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور والله أعلم • وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله من على قوم فألزمهم الخير فأدخلهم فى رحمته وابتلى قوما فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل » **(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)** وعن معاذ بن جبل رضـى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بعث الله نبيا قط الا وفى أمتهقدرية ومرجئة ، ان الله لعنالقدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا»(٤)،

---

(١) رواه ابن عدى وابن مردويه وابن عساكر وغيرهم بسند ضعيف قاله السيوطى فى الدر المنثور •

(٢) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور •

(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطى فى الدر المنثور •

(٤) أخرج نحوه ابن مردويه من حديث ابنعباس مرفوعا ذكره السيوطى عن محمد بن حجاره عن يزيد بن حصين عنه ثم قال فيه وفى غيره وهذه الأحاديث لا تثبت لضعف روايتها •

وعن (١) عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القدرية مجوس هذه الأمة » وعن ابن عمر (٢) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فاذا لقيتهم فأخبرهم انى منهم برىء وأنهم برءاء منى » ثم قال « والذى نفسى بيده لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه فى سبيل الله ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره» ثم ذكر حديث جبريل وسؤاله النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره » ٠

وقوله « أن تؤمن بالله » الايمان بالله هو التصديق بأنه سبحانه وتعالى موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات النقص وانه فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما يشاء يفعل فى ملكه ما يريد ٠
والايمان بالملائكة هو التصديق بعبوديتهم لله **(بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)** ٠

والايمان بالرسل هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى أيدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم وأنهم بلغوا عن الله تعالى رسالاته وبينوا للمكلفين ما أمرهم الله به وأنه يجب احترامهم وأن لا يفرق بين أحد منهم ٠

والايمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وأنهما دار ثوابه وعقابه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما صح به النقل والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله سبحانه **(والله خلقكم وما تعملون)** وقوله **(انا كل شىء خلقناه بقدر)** ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن

---

(١) أورد كذلك فى الصغرى عن الحسن عن عائشة وقال فيه ما تقدم آنفا من التضعيف وهو ما قبله عزاهما الى كتاب السنة لابن أبى عاصم وقال : فيها مقال ولا تثبت لضعف رواتها ٠

(٢) أخرج صدر حديث ابن عمر واحمد فى مسنده الى قوله (وأن الأمر أنف أى مستأنف لم يقدره الله ولا قضاه بل العباد تقع أعمالهم بلا قدر سابق وبقيته كما فى الدر المنثور « ان مرضوا فلا تعودهم وان ماتوا فلا تشهدوهم ») وعجز الحديث قوله « فاذا لقيتهم ٠ الخ » أخرجه مسلم فى أول صحيحه ٠

ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » ٠

ومذهب السلف وأئمة الخلف ان من صدق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقـا سواء كان ذلك عن براهين قاطعـة أو اعتقادات جازمة والله أعلم ٠

(فصل) أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التى توفى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره والصبر تحت حكمه والأخذ بما أمر الله به والنهى عما نهى الله عنه واخلاص العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراد والجدال والخصومات فى الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة برا وفاجرا والصلاة على من مات من أهل القبلة ٠

والايمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله نزل به جبريل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم غير مخلوق والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وان جاروا ولا نكفر أحدا من أهل القبلة وان عمل بالكبائر الا أن استحلوها ، ولا نشهد لأحد من أهل القبلة بالجنة لخير أتى به الا من شهد له النبى صلى الله عليه وسلم والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وأفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ونترحم على جميع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ٠

(فائدة) فيها من كلام الناس ما هو كفر صرحت به العلماء منها : ما لو سخر باسم من أسماء الله أو بأمره أو وعده أو وعيده ٠ كفر ، ولو قال: لو أمرنى الله بكذا ما فعلت ٠ كفر ، ولو صارت القبلة فى هذه الجهة ما صليت اليها ٠ كفر ، ولو قيل له لا تترك الصلاة فان الله يؤاخذك فقال لو آخذنى بها مع ما فى من المرض والشدة لظلمنى ٠ كفر ، ولو قال شهد عندى الأنبياء والملائكة بكـذا ما صدقت ٠ كفر ، ولو قيل : قلم أظافرك فانها سنة ، فقال لا أفعل وان كانت سنة ٠ كفر ، ولو قال فلان فى عينى كاليهودى ٠ كفر ، ولو قال أن الله جلس للانصاف أو قام للانصاف ٠ كفر ، وجاء فى وجه ، من قال لمسلم لا ختم الله لك بخير أو سلبك الايمان ٠ كفر ، وجاء أيضا أن من طلب يمين انسان فأراد أن يحلف بالله فقال أريد أن تحلف

كفـر . واختلفـوا فى من قال رؤيتى لك كرؤية الموت فقـال بعضهم . يكفر ، ولو قال لو كان فلان نبيا ما آمنت به . كفر ، ولو قال ان كان ما قاله صدقا نجونا . كفر ، ولو صلى بغير وضوء استهزاء أو استحلالا . كفر ، ولو تنازع رجلان فقال أحدهما لا حول ولا قوة الا بالله فقال له الآخر لا حول ولا قوة الا بالله لا تغنى من جوع ، كفر . ولو سمع أذان المؤذن فقال أنه يكذب كفر ، ولو قال لا أخاف القيامة ، كفر ، ولو وضع متاعه فقال سلمته الى الله فقال له رجل سلمته الى من لا يتبع السارق . كفر ، ولو جلس رجل على مكان مرتفع تشبيها بالخطيب فسألوه المسائل وهم يضحكون أو قال أحدهم قصعة تريد خير من العلم . كفر ، ولو ابتلى بمصائب فقال : أخذت مالى وولدى ، وماذا نفعل . كفر ولو ضـــرب ولده أو غـــلامه فقال له رجل ألســت بمسلم ؟ فقال لا ـ متعمدا ـ كفر ، ولو تمنى أن لا يحرم الله الزنا أو القتل أو الظلم . كفر ، ولو شـد على وسـطه حبلا فسـئل عنه فقال هذا زنار فالاكثرون على أنه يكفر ، ولو قال معلم الصبيان ، اليهود خير من المسلمين لأنهم يعطون معلمى صبيانهم . كفر ، ولو قال النصرانى خير من المجوسى . كفر ، ولو قيل لرجل ما الايمان فقال لا أدرى . كفر ، ومن ذلك ألفاظ مستكرهة مســـتنكرة وهى لا دين لك لا ايمان لك لا يقين لك أنت فاجر منافق أنت فاسق ومن ذا وأشبهه كله حرام ويخشى على العبد بها سلب الايمان والخلود فى النار .

فنسأل الله المنان بلطفه أن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة .أنه أرحم الراحمين .

(موعظة) عباد الله ، أين الذين كنزوا الكنوز وجمعـوا وثملوا من الشهوات وشبعوا ، واملوا البقاء فما نالوا فيها ما طمعوا ، وفنيت أعمارهم بما غروا به وخدعوا ، نصب لهمشيطانهم أشراك الهوى فوقعوا ، وجاءهم ملك الموت فذلوا وخضعوا ، وأخرجهم من ديارهم فلا والله ما رجعوا ، فهم مفترقون فى القبور فاذا نفخ فى الصور اجتمعوا .

وكيف قرت لأهـــل العلم اعينهم
او اســتلذوا لذيذ العيش أو هجعوا
والمـوت ينذرهم جهــرا عــلانية
لو كان للقـــوم أسماع لقد سمعوا
والنــــار ضــاحية لابد مـــوردهم
وليس يدرون من ينجـــو ومن يقع
قد امســت الطــير والانعام آمنة
والنون فى البحــر لا يخشى لها فزع
والآدمى بهــذا الكســب مــرتهن
لــه رقيب على الأســرار يطلــع

حتى يرى فيــه يوم الجمـــع منفـــردا
وجســـمه الجـــلد والابصـــار والســـمع
واذ يقـــومون والاشـــهاد قائمـــة
والجن والأنس والامـــلاك قد خشـــعوا
وطارت الصـــــحف فى الايدى منشـــرة
فيهـــا الســـرائر والاخبـــار تطلـــع
فكيف بالنـــاس والأنبـــاء واقفـــة
عما قليـــل وما ندرى بمـــا تقـــع
أفى الجنـــان وفوز لا انقطـــاع لـــه
أم فى الجحيم فـــلا تبقى ولا تـــدع
تهـــوى بســـكانها طـــورا وترفعهم
اذا رجـــوا مخـــرجا من غمهـــا قمعوا
طـــال البكاء فلم ينفـــع تضـــرعهم
هيهـــات لا رقيقـــة تغنى ولا جـــزع

الكبيرة الثانية والاربعون : التسمع على الناس وما يسرون

قال الله تعالى (**ولا تجسسوا**) قال ابن الجوزى رحمه الله قرأ أبو زيد والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة التجسس والتحسس واحد وهو البحث ومنه الجاسوس • وقال يحيى بن أبى كثير التجسس بالجيم عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم • قال المفسرون : التجسس البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطلع عليه اذا ستره الله ، وقيل لابن مسعود : هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا قال : انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شىء نأخذ به •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اســتمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة » أخرجه البخارى ، والآنك : الرصاص المذاب نعوذ بالله منه ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم •

(موعظة) عباد الله : ان المنايا قد دنت واقتربت ، فالنفوس رهينة قد جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أخذت وسلبت ، رب شمس طالعة على القبر قد غربت ، يا فراخ الفنا فخاخ البلا قد نصبت ، عباد الله : كل المعاصى قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بما جنت واكتسبت ، لها ما كسبت وعليها

ما اكتسـبت ، يا من يغتر بالامانى والآمال الكواذب ، ومبارز بالقبايح وما يدرى من يحارب ، يا حاضر البدن غير أن القلب غائب ، أرضيته أن تفوتك الخيرات والرغائب ، يامن عمره يفنى فى ممره ويسرى كالنجائب ، يامن شاب وما تاب هذا من العجائب ، يا عجبا كيف نام المطلوب وما غفل الطالب ؟

الكبيرة الثالثة والأربعون : النمام

وهو من ينقل الحديث بين الناس على جهة الأفساد بينهم ٠ هذا بيانها

وأما أحكامها فهى حرام باجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة قال الله تعالى **(ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم)** وفى الصحيحين(١) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « لا يدخل الجنة نمام » وفى الحديث(٢) أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال : انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أنه كبير أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله وأما الآخـر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها اثنتين وغرز فى كل قبر واحدة وقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا ٠

وقوله وما يعذبان فى كبير أى ليس بكبير تركه عليهما أو ليس بكبير فى زعمهما ولهذا قال فى الرواية الأخرى « بلى أنه كبير » وعن(٣) أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسـانين فى الدنيا فان الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة » ، ومعنى من كان ذا لسانين أى يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين ، قال الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله أنما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه بقوله فلان يقول فيك كذا ٠ وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره سواء المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث ، وسواء أكان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايمان أو نحوها وسواء كان من الاقوال أو الاعمال وسواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر

---

(١) وكذا رواه أبو داود والترمذى كلهم من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ٠

(٢) رواه الجماعة وابن خزيمة كلهم من حديث ابن عباس بهذا اللفظ ٠

(٣) رواه مالك والبخارى ومسلم قاله وما قبله المنذرى فى الترغيب والترهيب ٠

عما يكره كشفه . وينبغى للانسان أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس الا مانى حكايته فائدة للمسلمين أو دفع معصية . قال : وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا لزمه ستة أحوال : (الأول) أن لا يصدقه لأنه «نمام» فاسق وهو مردود الخبر (الثانى) أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله (الثالث) أن يبغضه فى الله عز وجل فانه بغيض عند الله والبغض فى الله واجب (الرابع) أن لا يظن فى المنقول عنه السوء لقوله تعالى (**اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن اثم**) (الخامس) أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك ، قال سبحانه وتعالى : (**ولا تجسسوا**) (السادس) أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نميمته . وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلا بشىء فقال عمر يا هذا ان شئت نظرنا فى أمرك فان كنت صادقا فأنت من أهل الآية (**أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) وان كنت كاذبا فأنت من أهل الآية (**هماز مشاء بنميم**) وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب(١) بن عباد رحمه الله يحثه فيها على أخذ مال اليتيم وكان له مال كثير فكتب على ظهر الرقعة : النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمرة الله والساعى لعنه الله . وقال الحسن البصرى : من نقل اليك حديثا فأعلم أنه ينقل الى غير حديثك وهذا مثل قول الناس من نقل اليك نقل عنك فأحذره . وقال ابن المبارك : ولد الزنا لا يكتم الحديث أشار به الى أن كل من لا يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى (**عتل بعد ذلك زنيم**) والزنيم هو الدعى وروى أن بعض السلف الصالحين زار أخا له وذكر له عن بعض اخوانه شيئا يكرهه فقال له يا أخى أطلت الغيبة وأتيتنى بثلاث جنايات : بغضت الى أخى وشغلت قلبى بسببه واتهمت نفسك الأمينة . وكان بعضهم يقول من أخبرك بشتم عن أخيك فهو الشاتم لك وجاء رجل الى على ابن الحسين رضى الله عنهما فقال : ان فلانا شتمك وقال عنك كذا وكذا فقال اذهب اليه فذهب معه وهو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال يا أخى ان كان ما قلت فى حقا فغفر الله لى وان كان ما قلت فى باطلا فغفر لك ، وقيل فى قوله تعالى (**حمالة الحطب**) يعنى امرأة أبى لهب أنها كانت تنقل الحديث بالنميمة . سمى النميمة حطبا لأنها سبب العداوة كما أن الحطب سبب لاشتعال النار . ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة (حكاية) روى أن رجلا رأى غلاما يباع وهو ينادى عليه ليس به عيب الا أنه نمام فقط فاستخف العيب واشتراه فمكث

---

(١) وذكرها ابن أبى شامة فى كتابه الروضتين عى مناقب محمود ابن زنكي رحمه الله .

عنده أياما ثم قال لزوجة سيده أن سيدى يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى وقال أنه لا يحبك فان أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فاذا نام فخذى الموسى واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى الشعرات معك فقالت فى نفسها نعم واشتغل قلب المرأة وعزمت على ذلك اذا نام زوجها ، ثم جاء الى زوجها وقال سيدى : أن سيدتى زوجتك اتخذت لها صديقا ومحبا غيرك ومالت اليه وتريد أن تتخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة وان لم تصدقنى فتناوم لها الليلة وأنظر كيف تجىء اليك وفى يدها شىء تريد أن تذبحك به ، وصدقه سيده فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتناوم لها فقال فى نفسه : والله صدق الغلام بما قال فلما وضعت المرأة الموسى وأهوت الى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشئوم فلذلك سمى الله النمام فاسقا فى قوله تعالى **(أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)** .

(موعظة) يا من أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا ، يا غافلا عن التلف وقد ادراكا ، يا مغرورا سلامته وقد نصب له الموت اشراكا ، تنكر فى ارتحالك وأنت على حالك فان لم تبك فتباكى .

بكيت فما تبكى شباب صباك
كفاك نذير الشيب فيك كفاكا
ألم تر أن الشيب قد قام ناعما
مكان الشباب الغض ثم نعاكا
ألم تر يوما مر الا كأنه
باهلاكه للهالكين عناكا
ألا أيها الفانى وقد حان حينه
أتطمع أن تبقى فلست هناكا
ستمضى ويبقى ما تراه كما ترى
فينساك ما خلفته ، هو ذاكا
نموت كما مات الذين نسيتهم
وتنسى ويهوى الحى بعد هواكا
كأن الذى يحثو عليك من الثرى
يريد بما يحثو عليك رضاكا
كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة
عليك اذا الخطب الجليل أتاكا
ترى الارض كم فيها رهون دفينة
غلقن فلم يقبل لهن فكاكا

الكبيرة الرابعة والاربعون : اللعان

قال النبى صلى الله عليه وسلم(١) « سباب للاسلم فسوق وقتاله كفر » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن المؤمن كقتله » أخرجه البخارى(٢) . وفى صحيح مسلم(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام(٤) « لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا » وفى الحديث « ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا بالفاحش ولا بالبذى » والبذى هو الذى يتكلم بالفحشوردى الكلام . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(٥) « ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن ان كان أهلا لذلك والا رجعت الىقائلها » وقد عاقب النبى صلى الله عليه وسلم من لعنت ناقتها بأن سلبها اياها ، قال عمران بن حصين بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلىالله عليه وسلم فقال « خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة » قال عمران فكأنى انظر اليها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد » أخرجه مسلم(٦) . وعن أبى هريرة(٧) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أن اربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه المسلم » وعن عمرو بن قيس : قال اذا ركب الرجل دابته قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت : على اعصانا لله ورسوله لعنة الله عز وجل .

---

(١) أخرجه الجماعة الا أبا داود ، من حديث ابن مسعود أ هـ ترغيب .

(٢) رواه الجماعة سوى ابن ماجه من حديث ثابت لضحاك أ هـ ترغيب .

(٣) من حديث أبى الدرداء وكذا أبو داود بدون لفظ يوم القيامة كذا فى الترغيب .

(٤) رواه مسلم من حديث أبى هريرة ونحوه عند الحاكم وصححه أ هـ ترغيب .

(٥) رواه أبو داود من حديث أبى الدرداء أ هـ ترغيب ونحوه عند احمد من حديث ابن مسعود بسند أفاده المنذرى فى ترغيبه .

(٦) ونحوه عند احمد من حديث أبى هريرة وعند أبى يعلى وابن أبى الدنيا من حديث أنس فى تخلية سبيل ما لعن بأسانيد جيدة كما فى الترغيب .

(٧) رواه البزار باسنادين أحدهما أقوى وهو فى بعض نسخ أبى داود بنحوه هذا وله شاهد من حديث البراء بن عازب عند الطبرانى ومن حديث سعيد بن زيد عند احمد البزار ورجال احمد ثقات أ هـ ترغيب فى موضعين أحدهما الترغيب عن الغيبة والبهت والثانى الترغيب فى صلة الرحم .

(فصل) فى جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين المعروفين قال الله تعالى : **(ألا لعنة الله على الظالمين)** وقال **(ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)** وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لعن الله أكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » وأنه قال «لعن الله المحلل والمحلل له » وأنه قال « لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة » فالواصلة هى التى تصل شعرها والمستوصلة هى التى يوصل لها والنامصة هى التى تنتف الشعر من الحاجبين والمتنمصة التى يفعل بها ذلك وأنه صلى الله عليه وسلم لعن الصالقة والحالقة والشاقة فالصالقة هى التى ترفع صوتها عند المصيبة ، والحالقة هى التى تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة هى التى تشق ثيابها عند المصيبة . وأنه صلى الله عليه وسلم لعن المصورين ، وأنه لعن من غير منار الارض (أى حدودها) وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن من سب أمه » وفى السنن أنه قال « لعن الله من أضل أعمى عن الطريق ولعن الله من أتى بهيمة ولعن الله من عمل عمل قوم لوط » وأنه لعن من أتى كاهنا أو أتى امرأة فى دبرها ولعن النائحة ومن حولها ولعن من أم قوما وهم له كارهون ولعن امرأة باتت وزوجها عليها ساخط . ولعن رجلا سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب ولعن من ذبح لغير الله ولعن السارق ولعن من سب الصحابة ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ولعن المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبس المرأة ولعن من سل سخيمته على الطريق يعنى تغوط على طريق الناس ولعن السلتاء والمرأة السلتاء التى لا تخضب يديها ، والمرأة التى لا تكتحل ولعن من خبب امرأة على وجها أو مملوكا على سيده - يعنى أفسدها أو أفسده - ولعن من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها ولعن من أشار الى أخيه بحديدة ولعن مانع الصدقة يعنى الزكاة ولعن من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه ولعن من كوى دابة فى وجهها ولعن الشافع والمشفع فى حد من حدود الله اذا بلغ الحاكم ولعن المرأة اذا خرجت من دارها بغير اذن زوجها ولعنها اذا باتت هاجرة فراش زوجها حتى ترجع ولعن تارك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اذا أمكنه ولعن الفاعل والمفعول به - يعنى اللوط - ولعن الخمر وشاربها وساقيها ومستقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها والدال عليها . وقال صلى الله عليه وسلم « ستة لعنتهم وكل نبى مجاب الدعوة : المنحرف لكتاب الله والزائد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعزه الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى » ولعن الزانى بامرأة جاره ولعن ناكح يده ولعن ناكح الأم وبنتها ولعن الراشى والمرتشى فى الحكم والرائش يعنى الساعى بينهما ، ولعن من كتم العلم ولعن المحتكر ولعن من أخفر مسلما يعنى خذله ولم ينصره ولعن الوالى اذا لم يكن فيه رحمة ولعن المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج والمتبتلات من النساء ولعن راكب الفلاة وحده ولعن من أتى بهيمة نعوذ بالله من لعنته ولعنة رسوله .

(فصل) اعلم أن لعن المسلم المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم ، وأما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشىء من المعاصى كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث انه ليس بحرام . واشار الغزالى رحمه الله الى تحريمه الا فى حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبى لهب وأبى جهل وفرعون وهامان وأشباههم ، قال لأن اللعن هو الابعاد عن رحمة الله وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق والكافر . وقال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم كما قال « اللهم لعن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله ، وهذه ثلاث قبائل من العرب فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر ، قال ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا أصلح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم ، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات فهذا كله مذموم ، قال بعض العلماء : من لعن من لا يستحق اللعن فليبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق .

(فصل) ويجوز للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وكم مؤدب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك ويلك أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النظر لنفسه أو يا ظالم نفسه أو ما أشبه ذلك ، بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا فى ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض من ذلك التأديب والزجر ويكون الكلام أوقع فى النفس والله أعلم .

اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

(موعظة) يا قليل الزاد والطريق بعيد ، يا مقبلا على ما يضر تاركا لما يفيد ، أتراك يخفى عليك الأمر الرشيد ، الى متى تضيع الزمان وهو يحصى برقيب وعتيد :

مضى أمسك الماضى شهيدا معدلا
وأعقبه يوم عليك شهيد
فان كنت بالأمس اقترفت اساءة
فبادر باحسان وأنت حميد
ولا تبق فضل الصالحات الى غد
فرب غد يأتى وأنت فقيد
اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت
حميمك فاعلم أنها ستعود

الكبيرة الخامسة والأربعون : الغدر وعدم الوفاء بالعهد

قال الله تعالى **(وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا)** قال الزجاج : كل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو من العهد ٠ وقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)** ٠

قال الواحدى : قال ابن عباس فى رواية الوالبى (العهود) يعنى ما أحل وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن وقال الضاحك بالعهود التى أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أحل وحرم وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود وكذا العهود جمع عهد : العقد بمعنى العقود وهو الذى أحكم ما فرض الله علينا أحكم ذلك ولا سبيل الى نقصه بحال وقال مقاتل بن حيان (أوفوا بالعقود) التى عهد الله اليكم فى القرآن مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ونهيه الذى نهاكم عنه وبالعهود الذى بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهد بين الناس والله أعلم ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهنكانت فيهخصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا أوتمن خان واذا عهد غدر واذا خاصم فجر » مخرج فى الصحيحين (١) وقال (٢) رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان ابن فلان » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره » أخرجه البخارى (٣) وقال صلى الله عليه وسلم « من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » أخرجه البخارى (٤) وقال صلى الله عليه وسلم (٥) « من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذى يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمـه ان استطاع فان جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر » ٠

---

(١) من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أ هـ ترغيب ٠
(٢) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنه ٠
(٣) وكذا رواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أ هـ ترغيب
(٤) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ٠
(٥) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ٠

الكبيرة السادسة والأربعون : تصديق الكاهن والمنجم

قال الله تعالى (**ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) قال الواحدى فى تفسيره قوله تعالى (**ولا تقف ما ليس لك به علم**) قال الكلبى لا تقل ما ليس لك به علم . وقال قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولن فى شىء بما لا تعلم (أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) قال الوالبى عن ابن عباس : يسأل الله العباد فيم استعملوها وفى هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم وارادة ما لا يجوز ، والله أعلم وقال تعالى (**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول**) قال ابن الجوزى : عالم الغيب هو الله عز وجل وحده لا شريك له فى ملكه فلا يظهر أى فلا يطلع على غيبه الذى لا يعلمه أحد من الناس الا من ارتضى من رسول لأن الدليل على صدق الرسل اخبارهم بالغيب . والمعنى أن من ارتضاه للرسالة أطلعه على ما شاء من الغيب ففى هذا دليل عى أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر والله أعلم . وقال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . وروينا فى الصحيحين عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال « هل تدرون ماذا قال ربكم » قالوا الله ورسوله أعلم قال « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافرا فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب .

قال العلماء : ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا يريد أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قال مريدا أنه علامة نزول المطر وينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله وخلقه لم يكفر ، واختلفوا فى كراهته والمختار انه مكروه لأنه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث .

(وقوله) فى أثر سماء السماء هنا المطر والله أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما » .



---

(١) رواه أبو داود ، ت ، س ، هـ من حديث أبى هريرة وفى أسانيدهم كلام ذكره المنذرى فى مختصره لسنن أبى داود ورواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما وله شاهد من حديث جابر عند البزار باسناد جيد ومن حديث أنس عند الطبرانى بسند فيه رشدين بن سعد أ هـ ترغيب .

رواه مسلم (١) وعن عائشة رضى الله عنها قالت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أناسا عن الكهان فقال « ليس بشىء » قالوا يا رسول الله أليس قد قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها فى أذن وليه « أى يلقيها » فيخلط معها مائة كذبة » مخرج فى الصحيحين . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوجه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » رواه البخارى .

وعن قبيصة بن أبى المخارق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « العيافة والطيرة والطرق من الجبت » رواه أبو داود وقال : الطرق الزجر أى زجر الطير وهو أن يتيامن أو يتشاءم بطيرانه فان طار الى جهة اليمين تيمن وان طار جهة اليسار تشاءم ، قال أبو داود : العيافة الخط . قال الجوهرى : الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » وقال على بن أبى طالب : الكاهن ساحر والساحر كافر فى الدنيا والآخرة . فنسأل الله العافية والعصمة .

(موعظة) عباد الله تفكروا فى سلفكم قبل تلفكم وانظروا فى أموركم قبل حلول قبوركم ، فتأهبوا للرحيل قبل فوت تحويلكم ، أين الأقران والاخوان ، أين من شيد الايوان ، رحلوا والله عن الأوطان ومزقت فى اللحود تلك الأكفان ، هتف نذير بأهل العرفان (كل من عليها فان) (٢) تقلبت بهم الأحوال . ولعب بهم فى أيدى الليال . وشغلوا عن الأولاد والأموال ، ونسيهم أحباؤهم بعد ليال ، عانقوا التراب وفارقوا الأموال فلو أذن لأحدهم فى المقال لقال :

من رآنا ليحدث نفسه
أنه وقف على قرب زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها
ولما تأتى به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا حولنا
يشربون الخمر بالماء الزلال

---

(١) رواه مسلم من حديث صفية بنت أبى عبيد عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم .

والأبـــاريق عليهـــم قدمـــت
وعتـــاق الخيـــل تردى بالجـــلال

عمـروا دهـــرا بعيش ناعـــم
أبيض دهرهـــم غـــير محـــال

ثم أضـحوا لعب الدهـر بهـم
وكذلك الدهـر يودى بالرجـال

الكبيرة السابعة والأربعون : نشوز المرأة على زوجها

قال الله تعالى (**والللاتى تخافون نشـوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا**) قال الواحدى رحمه الله تعالى : النشـوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف • وقال عطاء هو أن لا تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطواعية (فعظوهن) بكتاب الله وذكروهن ما أمرهن الله به (واهجروهن فى المضاجع) قال ابن عباس هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمهـا وقال الشعبى ومجاهد هو أن يهجـر مضاجعتها فلا يضاجعها (واضربوهن) ضربا غير مبرح • قال ابن عباس أدبا مثل اللكزة وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله فى هذه الآية (فان أطعنكم) فيما يلتمس منهن (فلا تبغوا عليهن) •

قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل • وفى الصحيحين (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته لعنتها الملائكة حتى تصبح » وفى لفظ فبات وهو عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح ولفظ الصحيحين أيضا (٢) « اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها » •

وعن جابر (٣) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة

---

(١) من حـديث أبى هريرة وكذا رواه أبو داود والنسائى قاله فى الترغيب •

(٢) وكذا النسائى من حديث أبى هريرة أيضا أفاده المنذرى •

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما من رواية زهير بن محمد قاله الترغيب وابن عقيل مختلف فيه لسوء حفظه وكذا زهير بن محمد التميمى •

لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم الى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده فى أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو » .

وعن الحسن(١) قال حدثنى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها » وفى الحديث(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن فى بيته باذنه » أخرجه البخارى ومعنى شاهد أى حاضر غير غائب وذلك فى صوم التطوع فلا تصوم حتى تستأذنه لأجل وجوب حقه وطاعته . وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » رواه الترمذى (٣) وقالت عمة حصين بن محصن وذكرت زوجها للنبى صلى الله عليه وسلم فقال « انظـرى من أين أنت منه فانه جنتك ونارك » أخرجه النسائى ، وعن عبد الله بن عمرو (٤) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه » وجاء عنه (٥) صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا خرجت المرأة من بيت زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب » وقال (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » .

فالواجب على المرأة أن تطلب رضا زوجها وتجتنب سخطه ولاتمتنع منه متى أرادها لقول النبى صلى الله عليه وسلم « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلتأته وان كانت على التنور » قال العلماء : الا أن يكون لها عذر من

---

(١) رواه أبو الشيخ فى ثواب الأعمال من حديث أنس زاد فى آخره : وعن بعلها كيف عملت اليه أ هـ منتخب كنز العمال .

(٢) من حديث أبى هريرة وكذا مسلم وغيرهما أ هـ .

(٣) من حديث أبى هريرة وقال حسن صحيح وله شاهد من حديث عائشة عند ابن ماجه وقيس بن سعيد عند أبى داود وابن أبى أوفى عند ابن ماجه وابن حبان ومعاذ عند الحاكم أفاده فى الترغيب .

(٤) رواه النسائى باسناد صحيح قاله المصنف فى رسالته الصغرى فى الكبائر وزاد فى الترغيب البزار والحاكم وصححه .

(٥) رواه الطبرانى من حديث ابن عباس وأشار المنذرى لضعفه ولفظه « ولا تخرج من بيته الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع » أ هـ ترغيب .

(٦) رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم وصححه كلهم من حديث مساور الحميرى عن أمه عن أم سلمة أ هـ ترغيب .

حيض أو نفاس فلا يحل لها أن تجيئه ولا يحل للرجل أيضا أن يطلب ذلك منها فى حال الحيض والنفاس ولا يجامعها حتى تغتسل لقوله تعالى **فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** أى لاتقربوا جماعهن حتى يطهرن قال ابن قتيبة : يطهرن ينقطع عنهن الدم فاذا تطهرن أن اغتسلن بالماء والله أعلم . ولما تقدم من قول النبى صلى الله عليه وسلم « من أتى حائضا أو امرأة من دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد(١) » وفى حديث آخر « ملعون من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها » والنفاس مثل الحيض الى الأربعين فلا يحل للمرأة أن تطيع زوجها اذا أراد اتيانها فى حالة الحيض والنفاس ، وتطيعه فيما عدا ذلك ، وينبغى للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف فى نفسها ولا فى ماله الا بأذنه وتقدم حقه على حقها ، وحقوق أقاربه على حقوق أقاربها وتكون مستعدة لتمتعه بها بجميع أسباب النظافة ولا تفتخر عليه بجمالها ولا تعيبه بقبح ان كان فيه .

قال الاصمعى : دخلت البادية فاذا امرأة حسناء لها بعل قبيح فقلت لها كيف ترضين لنفسك أن تكونى تحت مثل هذا ؟ فقالت : أسمع يا هذا ، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى أسأت فجعله عقوبتى .

وقالت عائشة رضى الله عنها : يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمى زوجها بحر وجهها .

وقال صلى الله عليه وسلم(٢) .. ونساؤكم من أهل الجنة الولود التى اذا أذت أو أوذيت أتت زوجها حتى تضع يدها فى كفة فتقول لا أذوق غمضا حتى ترضى » .

ويجب على المرأة أيضا دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدامه والطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه والابتعاد عن جميع ما يسخطه والقيام معه عند خروجه وعرض نفسها عليه عند نومه وترك الخيانة له فى غيبته فى فراشه وماله وبيته وطيب الرائحة وتعاهد الفم بالسواك وبالمسك والطيب ودوام الزينة بحضرته وتركها الغيبة واكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيرا .



(١) رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه من حديث طلق بن على أ هـ ترغيب .

(٢) رواه الطبرانى من حديث أنس ورواته محتج بهم فى الصحيح الا ابراهيم ابن زياد القرشى لم يقف المنذرى فيه على جرح ولا تعديل قال وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس وكعب بن عجرة وغيرهما أ هـ ترغيب .

(فصل) فى فضل المرأة الطائعة لزوجها وشدة عذاب العاصية • ينبغى للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد لطاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها لقول(١) النبى صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة » وفى الحديث(٢) أيضا « اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلها فلتدخل من أى أبواب الجنة شاءت » •

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير فى الهواء والحيتان فى الماء والملائكة فى السماء والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها ، وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله الى أن تضاحكه وتسترضيه ، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع •

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا قال « أربع من النساء فى الجنة وأربع فى النار فأما الأربع اللواتى فى الجنة فأمرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ذا تحياء أن غاب عنها حفظت نفسها وماله وان حضر أمسكت لسانها عنه • والرابعة(٣) امرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت اليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا • وأما الأربع اللواتى فى النار من النساء فأمرأة بذيئة اللسان على زوجها أى طويلة اللسان فاحشة الكلام ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذته بلسانها • والثانية امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق • والثالثة امرأة لاتستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة والرابعة امرأة ليس لها هم الا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها » فالمرأة اذا كانت بهذه الصفة وتخرج من بيتها بغير اذن زوجها كانت ملعونة من أهل النار الا أن تتوب الى الله ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم(٤) « اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » وذلك بسبب قلة طاعتهن لله ولرسوله ولازواجهن وكثرة تبرجهن ، والتبرج اذا أرادت الخروج لبست أفخر ثيابها وتجملت

---

(١) تقدم تخريجه آنفا •

(٢) رواه احمد والطبرانى من حديث عبد الرحمن بن عوف بلفظ « قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت » رواه احمد ورواته رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن فى المتابعة ا هـ ترغيب •

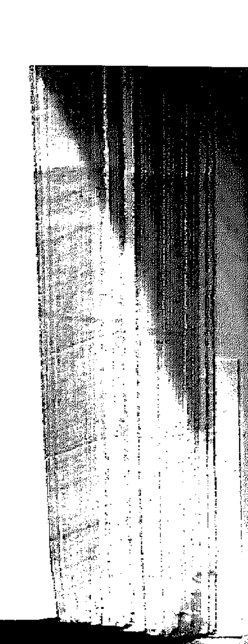
(٣) (تنبيه) هكذا لم يذكر قبل الرابعة ثانية ولا ثالثة •

(٤) مخرج فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها •

وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت هى بنفسها لم يسلم الناس منها . ولهذا قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم « المرأة عورة فاذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان » :

وأقرب ما تكون المرأة من الله ما كانت فى بيتها ، وفى الحديث أيضا المرأة عورة فاحبسوها فى البيت فان المرأة اذا خرجت الى الطريق قال لها أهلها أين تريدين قالت أعود مريضا أشيع جنازة فلايزال بها الشيطان حتى تخرج عن دارها وما التمست المرأة رضا الله بمثل أن تقعد فى بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلها ، وقال على رضى اللهعنه لزوجه فاطمة رضى الله عنهـــا يا فاطمة ما خير للمرأة ؟ قالت أن لا ترى الرجال ولا يروها وكان على رضى الله عنه يقول الا تستحيون الا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها . وكانت عائشة(١) وحفصـــة رضى الله عنهما يوما عند النبى صلى الله عليه وسلم جالستين فدخل ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال النبى صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالتا : يارسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ؟ » .

فكما أنه ينبغى للرجل أن يغض طرفه عن النساء فكذلك ينبغى للمرأة أن تغض طرفها عن الرجال كما تقدم من قول فاطمة رضى الله عنها أن خير ما للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها . فان اضطرت للخروج لزيارة والديها وأقرابها ولأجل حمام ونحوه مما لابد لها منه فلتخرج باذن زوجها غـــير متبرجة فى ملحفة وسخة فى ثياب بيتها وتغض طرفها فى مشيتها وتنظر الى الأرض لا يمينا ولا شمالا فانلم تفعل ذلك والا كانت عاصية ، وقد حكى أن امرأة كانت من المتبرجات فى الدنيا كانت تخرج من بيتها متبرجة فماتت فرآها بعض أهلها فى المنام وقد عرضت على الله عز وجل فى ثياب رقاق فهبت ريح فكشفتها فأعرض الله عنها وقال خذوا بها ذات الشمال الى النار فانها كانت من المتبرجات فى الدنيا .



---

(١) رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح من حديث نبهان مولى أم سلمة قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب الخ قال أبو داود هذا لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم خاصة ألا ترى الى اعتداد فاطمة بنت قيس عند ابن أم مكتوم قد قال لها النبى صلى الله عليه وسلم اعتدى عند ابن أم مكتوم فانه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده قال الحافظ فى التلخيص وهذا جمع حسن وبه جمع المنذرى فى حواشيه واستحسنه شيخنا يعنى العراقى أ هـ من سنن أبى داود وشرحها عون المعبود .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا وفاطمة رضى الله عنها ووجدناه يبكى بكاء شديدا فقلت له فداك أبى وأمى يارسول الله مالذى أبكاك ؟ قال يا على ليلة أسرى بى الى السماء رأيت نساء من أمتى يعذبن بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن. ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب فى حلقها ورأيت امرأة قد شدت رجلاها الى ثديها ويداها الى ناصيتها ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقاطع من نار .

فقامت فاطمة رضى الله عنها وقالت حبيبى وقرة عينى ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطى شعرها من الرجال وأما التى كانت معلقة بلسانها فانها كانت تؤذى زوجها وأما المعلقة بثدييها فانها كانت تفسد فراش زوجها وأما التى تشد رجلاها الى ثدييها ويداها الى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تنظف بدنها من الجنابة والحيض وتستهزىء بالصلاة .

أما التى رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة.

وأما التى على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منانة حسادة .

وعن(١) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تؤذى المرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله ويا بنية(٢) الويل لامرأة تعصى زوجها » .

(فصل) واذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه فالزوج أيضا مأمور بالاحسان اليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره وايصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقوله تعالى : (**وعاشروهن بالمعروف**) ولقول النبى صلى الله عليه وسلم(٣) « استوصوا

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن وآخره بعد قوله « قاتلك الله ، فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا » .

(٢) وقوله يا بنية الويل الخ ليس من حديث معاذ ولعله من حديث على وفاطمة السابق .

(٣) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح وهو من حديث عمر وابن الأحوص الجشمى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع الخ ا هـ ط . ترغيب .

بالنساء خيرا فانهن عوان لكم ألا أن لكم على نسائكم عليكم حقا فحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن ، وحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون » وقوله صلى الله عليه وسلم « عوان » أى أسيرات جمع عانية وهى الأسيرة ، شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الرجل بالأسير .

وقال(١) صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم لأهله » وفى رواية « خيركم ألطفكم بأهله » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

وقد روى أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا وقال ان كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالى ؟ فخرج عمر فرآه موليا عن بابه فناداه وقال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك سوء خلق امرأتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال عمر يا أخى انى احتملتها لحقوق لها على : انها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا احتملتها لذلك ، فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى ، قال عمر فاحتملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة .

وحكى أن بعض الصالحين كان له أخ فى الله وكان من الصالحين يزوره فى كل سنة مرة فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته من؟ فقال : أخو زوجك فى الله جئت لزيارته ، فقالت : راح يحتطب لا رده الله ولا سلمه وفعل به وفعل وجعلت تذمذم عليه فبينما هو واقف على الباب واذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم على أخيه ورحب به ودخل المنزل وأدخل الحطب وقال للاسد : اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه والمرأة على حالها تذمذم وتأخذ بلسانها وزوجها

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها وله شاهد من حديث ابن عباس عند هـ والحاكم وصححه ومن حديث أبى هريرة عند ت وحب وصححه ت أ هـ ترغيب .

لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئا ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه علىتلك المرأة • قال : فلما كانالعام الثانى جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت امرأته : من الباب ؟ قال أخو زوجك فلان فى الله فقالت مرحبا بك وأهلا وسهلا اجلس فانه سيأتى ان شاء الله بخير وعافية قال : فيتعجب من لطف كلامها وأدبها اذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا لذلك فجاء فسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف فلما أراد أن يفارقه قال : يا أخى أخبرنى عما أريد أن أسألك عنه قال : وما هو يا أخى ؟ قال : **عام أول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قليلة الأدب تذم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطبعلى ظهر الأسد وهوسخر بين يديك ، ورأيت العام كلام المرأة لطيفا لا تذمذم ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب ؟ قال** يا أخى توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابرا على خلقها وما يبدو منها كنت معها فى تعب وأنا احتملها فكأن الله قد سخر لى الأســد الذى رأيت يحمل عنى الحطب بصبرى عليها واحتمالى لها فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا فى راحة معها فانقطع عنى الأسد فاحتجت أن أحمل الحطب على ظهرى لأجل راحتى مع هذه المرأة المباركة الطائعة • فنسأل الله أن يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى أنه جواد كريم •

الكبيرة الثامنة والأربعون : التصوير
فى الثياب والحيطان والحجر والدراهم وسائر الأشياء
سواء كانت من شمع أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف
أو غير ذلك والأمر باتلافها

قال الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورســـوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم » مخرج فى الصحيحين وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال « يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله عز وجل » قالت عائشة رضى الله عنها : فقطعته فجعلت منه وسادتين : مخرج فى الصحيحين • القرام بكسر القاف وهو الستر والسهوة كالصفة تكون بين يدى البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل مصور فى النار يجعل له بكل صــــورة صـــورها نفس يعذب في نار جهنم » مخرج

فى الصحيحين وعنه(١) رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبدا » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أو ليخلقوا ذرة » مخرج فى الصحيحين .

وقال(٢) صلى الله عليه وسلم « يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول انى وكلت بثلاثة بكل من دعا مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة » مخرج فى الصحيحين .

وفى سنن أبى داود عن على بن ابى طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب » وقال الخطابى رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم «لا تدخل الملائكة بيتافيه كلب ولا صورة ولا جنب » يريد الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الملائكة الذين هم الحفظة فانهم لا يفارقون الجنب وغير الجنب ، وقد قيل أنه لم يرد الجنب الذى أصابته الجنابة فأخر الاغتسال الى أوان حضور الصلاة ولكنه الذى يجنب ولا يغتسل ويتهاون بالغسل ويتخذه عادة فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفى هذا تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه .

وقالت(٣) عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء .

وأما الكلب فهو أن يقتنى كلبا لا لزرع ولا لضرع أو صيد ، فأما اذا اضطر اليه فلا حرج للحاجة اليه فى بعض الأمور أو لحراسة داره اذا اضطر اليه فلا حرج عليه ان شاء الله .

وأما الصور فهى كل مصور من ذوات الارواح سواء كانت لها أشخاص منتصبة أو كانت منقوشة فى سقف وجدار أو موضوعة فى نمط أو منسوجة فى ثوب أو مكان ، فان قضية العموم تأتى عليه فليجتنب ، وبالله التوفيق .

---

(١) رواه البخارى وفيه قصة أ هـ ترغيب .
(٢) رواه الترمذى من حديث أبى هريرة وقال حسن صحيح أ هـ ترغيب
(٣) رواه الترمذى وأعله .

ويجب اتلاف الصور لمن قدر على اتلافها وازالتها ، روى مسلم(١) فى صحيحه عن حيان بن حصين قال : قال لى على بن أبى طالب رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته ٠

فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم ٠

الكبيرة التاسعة والأربعون : اللطم والنياحة وشق الثوب وحلق الرأس ونتفه والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة

روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ٠

وروينا فى صحيحهما عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « برىء من الصالقة والحالقة والشاقة » الصالقة التى ترفعصوتها بالنياحة ، والحالقة التى تحلق شعرها وتنتفه عند المصيبة، والشاقة التى تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء ، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل والثبور٠

وعن أم عطيه رضى الله عنها قالت : أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيعة أن لا ننوح،رواه البخارى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اثنتان فى الناس هما بهم كفر : الطعن فى الأنساب والنياحة على الميت » رواه مسلم ٠

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة رواه أبو داود ٠ وعن(٢) أبى بردة قال وجع أبو موسى الأشعرى فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة فلم يستطع أن يرد عليها فلما أفاق قال أنا برىء مما برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والحالقة والشاقة ٠

---

(١) وكذا أبو داود و ت ، وحيان بن حصين هو أبو الهياج الأسدى ٠
(٢) رواه خ ، هـ ،س كذا فى الترغيب ٠

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال أغمى على عبد الله بن رواحه فجعلت أخته تعدد عليه فتقول واكذا واكذا فقال حين أفاق ما قلت شيئا الا قيل لى أنت كذا أنت كذا أخرجه البخارى (١) .

وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه » .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واسيداه واجبلاه واكذا واكذا ونحو ذلك الا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا أنت ؟ اخرجه الترمذى(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم(٣) « النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » وقال صلى الله عليه وسلم انما نهيت عنصوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نعمة ولهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش فى وجوه وشق فى جيوب ورنة شيطان وقال الحسن صوتان ملعونان مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة .

وقال(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه النوائح يجعلن صفين فى النار فينبحن فى أهل النار كما تنبح الكلاب . وعن الأوزاعى أن عمر ابن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال اضرب فانها نائحة ولا حرمة لها ، انها لا تبكى بشجوكم انها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم وانها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياكم فى دورهم لأنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .

وأعلم أن النياحة رفع صوت بالندب ، والندب تعديد النائحة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع ذكر محاسنه .

قال العلماء : ويحرم رفع الصوت بافراط البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام . روينا فى صحيح البخارى ومسلم

---

(١) وزاد فلما مات لم تبك عليه أ هـ ترغيب .
(٢) وقال حديث حسن غريب وكذا رواه ابن ماجه أ هـ ترغيب .
(٣) رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبى مالك الأشعرى .
(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة وأشار المنذرى فى الترغيب الى ضعفه .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال « ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم » وأشار الى لسانه وروينا فى صحيحهما عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن ابنته وهو فى الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء » وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله ؟ قال : يا ابن عوف « انها رحمة » ثم اتبعهابأخرى فقال « ان العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وأنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

وأما الأحاديث الصحيحة . ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها واطلاقها بل هى مؤولة . واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال ظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب فى البكاء أما أن يكون قد أوصاهم به أو غير ذلك .

قال أصحاب الشافعى ويجوز قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح « فاذا وجبت فلا تبكين باكية » وقد نص الشافعى والأصحاب أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث « تبكين باكية » على الكراهية والله أعلم .

(فصل) وانما كان للنائحة هذا العذاب واللعنة لأنها تأمر الجزع وتنهى عن الصبر والله ورسوله قد أمر بالصبر والاحتساب ونهيا عن الجزع والسخط قال الله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين**) قال عطا ابن عباس يقول انى معكم أنصركم ولا أخذلكم قوله تعالى (**ولنبلوكم**) أى لنعاملكم معاملة المبتلى لأن الله يعلم يبتلى ، فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب ، وقوله (**بشىء من الخوف والجوع**) قال ابن عباس يعنى خوف العدو والجوع يعنى المجاعة والقحط (**ونقص من الأموال**) يعنى الخسران والنقصان فى المال وهلاك المواشى (**والأنفس**) بالموت والقتل والمرض والشيب (**والثمرات**) يعنى الجوائح وأن لا تخرج الثمرة كما كانت ، ثم ختم الآية بتبشير

الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال تعالى (**وبشر الصابرين**) ثم نعتهم فقال (**الذين اذا أصابتهم مصيبة**) أى نالهم نكبة مما ذكر ، ولا يقال فيما أصيب بخير مصيبة (**قالوا انا لله**) عبيد الله فيصنع بنا ما يشاء (**وانا اليه راجعون**) بالهلاك وبالفناء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى انفراده بالحكم اذ قد ملك فى الدنيا قوما الحكم فما زال حكم العباد رجع الأمر الى الله عز وجل ٠

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها » رواه مسلم (١) وعن (٢) علقمة بن مرثد بن سابط عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها أعظم المصائب » وقال (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا مات ولد العبد يقول الله للملائكة قبضتم ولد عبدى فيقول قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى ؟ فيقولون حمدك واسترجع ٠ فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى « ما لعبدى عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسب الا الجنة » رواه البخارى ٠

وقال عليه الصلاة والسلام « من سعادة بنى آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى » وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : اذا قبض ملك الموت عليه السلام روح المؤمن قام على الباب ولأهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام « مم هذا الجزع ومم هذا الفزع ؟ فوالله ما انتقصت لأحد منكم عمرا ولا ذهبت لأحد منكم برزق ولا ظلمت لأحد منكم شيئا فان كانت شكايتكم وسخطكم على فانى والله مأمور وان كان على ميتكم فانه مقهور وان كان على ربكم فأنتم به كافرون ، وان لى بكم عودة بعد عودة حتى أبقى منكم أحدا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم » ٠

(فصل فى التعزية) عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه

---

(١) وكذا وشاهده عندهما من حديث أبى سعيد الخدرى كما أفاده فى الترغيب٠

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقة ابن حبان وضعفى غيره أ هـ مجمع الزوائد ٠

(٣) رواه الترمذى وابن حبان وقال ت حسن غريب أ هـ ترغيب ٠

وسلم قال « من عزى مصابا فله مثل أجره » رواه الترمذى (١) .

وعن أبى بردة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها « من عزى ثكلى كسى بردا من الجنة » رواه الترمذى (٢) .

وعن (٣) عبد الله بن عمر بن العاص رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها : ما أخرجك يا فاطمة من بيتك ؟ قالت : أتيت أهل هذا البيت فترحمت اليهم ميتهم وعزيتهم به .

وعن عمرو (٤) بن حزم عن النبى صلى الله عليه وسلم « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة » .

واعلم رحمك الله أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة لأنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر وهى أيضا داخلـة فى قوله تعالى **(وتعاونوا على البر والتقوى)** وهذا من أحسن ما يستدل به فى التعزية .

واعلم أن التعزية « هى الأمر بالصبر » مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحاب الشافعى من حين يموت الميت وتبقى بعد الدفن الى ثلاثة أيام قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لأن التعزية تسكن قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن ، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا ، وقال أبو العباس - من أصحابنا - لا بأس بالتعزية بعد ثلاثة أيام بل تبقى أبدا وان طال الزمان ، قال النووى رحمه الله : والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام الا فى صورتين استثناهما أصحابنا وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة أيام ، والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا اذا لم ير منهم جزعا ، فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم .

ويكره الجلوس للتعزية ، يعنى أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية ، ولفظ التعزية مشهور وأحسن ما يعزى به ما روينا فى الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : أرسلت احدى بنات

(١ ، ٢) وقال فى كليهما حديث غريب وزاد فى الأول أنه روى موقوفا أفاده فى الترغيب .

(٣) رواه بو داود والنسائى بسند فيه ربيعة بن سيف تابعى من أهل مصر فيه كلام لا يقدح فى حسن الاسناد أ هـ ترغيب .

(٤) رواه ابن ماجه وسكت عليه المنذرى فى ترغيبه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم للرسول تدعوه وتخبره أن ابنا لها فى الموت فقال عليه الصلاة والسلام للرسول « ارجع اليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب » وذكر تمام الحديث . قال النووى رحمه الله فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغير ذلك من الأغراض .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم « أن لله ما أخذ » أن العالم كله ملك لله لم يأخذ ما هو لكم بل هو آخذ ما هو له عندكم فى معنى العارية ، وقوله « وله ماأعطى » ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو سبحانه يفعل فيه ما يشاء « وكل شىء عنده بأجل مسمى » فلا تجزعوا فان من قبضه فقد انقضى أجله المسمى فمحال تأخيره أو تقديمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم والله أعلم .

وعن (١) معاوية بن اياس عن أبيه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه فقد رجلا من أصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله ابنه الذى رأيته هلك فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن ابنه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان « أيما كان أحب اليه أن تمتع به عمرك أو لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك فقال : يا نبى الله يسبقنى الى الجنة يفتحها لى أحب الى قال فذاك لك « قيل يا رسول الله هذا له خاصة أم المسلمين عامة » ؟ قال « بل للمسلمين عامة » وعن أبى موسى (٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خرج الى البقيع فأتى امرأة جاثية على قبر تبكى فقال لها « يا أمة الله اتقى الله واصبرى » قالت يا عبد الله انى أنا الحرى الثكلى قال « يا أمة الله اتقى الله واصبرى « قالت يا عبد الله لو كنت مصابا عذرتنى قال « يا أمة الله اتقى الله واصبرى قالت يا عبد الله قد أسمعتنى فانصرف ، قال فانصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصر بها رجل من المسلمين فأتاها فسألها : ماذا قال لك الرجل ؟ فأخبرته بما قال وبما ردت عليه فقال لها أتعرفينه قالت لا والله ، قال ويحك ذلك

---

(١) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح و س و حب فى صحيحه باختصار أ هـ ترغيب .

(٢) رواه أبو يعلى فى مسنده من حديث أبى هريرة وأبى موسى وفى سنده بكر بن الأسود الناجى وهو ضعيف قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ، قلت وأصله فى الصحيحين من حديث أنس مختصرا وصحابته أبو هريرة لا أبو موسى لما فى الهيثمى وفتح البارى فى شرح حديث أنس « انما الصبر عند الصدمة الأولى » فى كتاب الجنائز من صحيح البخارى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرت تسعى حتى أدركته فقالت يا رسول الله أصبر قال « انما الصبر عند الصدمة الأولى » أى انما يجمل الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيقع السلو طبعا • وفى صحيح مسلم مات ابن لأبى طلحة من أم سليم فقالت لأهله لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون ما كانت تتصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال لا ، قالت أم سليم : فاحتسب ابنك ، قال فغضب أبو طلحة فقال تركتنى حتى اذا تلطخت أخبرتينى بابنى ، والله لا تغابيبنى على الصبر ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله لكما فى ليلتكما » فذكر الحديث • وفى الحديث (١) « ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر » وقال على رضى الله عنه للاشعث بن قيس انك ان صبرت ايمانا واحتسابا والا سلوت كما تسلو البهائم ، وكتب حكيم الى رجل قد أصيب بمصيبة : انك قد ذهب منك ما رزئت به فلا يذهبن عنك ما عوضت عنه وهو الأجر • وقال آخر : العاقل يصنع أول يوم من أيام المصيبة ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام ، قلت قدعلم أن ممر الزمان يسلى المصاب فلذلك أمر الشارع بالصبر عند الصدمة الأولى ، وبلغ الشافعى رضى الله عنه أن عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث اليه الشافعى رحمه الله يقول : يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعنا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك يا أخى اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ، ألهمك الله عند المصائب صبرا وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا ، وكتب اليه يقول :

انى معزيك لا أنى على ثقة
من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته
ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه : أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تحزن على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاته ورحمته •

---

(١) رواه خ ، ضمن حديث طويل ا هـ ترغيب •

وقال موسى بن المهدى لابراهيم بن سلمة وعزاه بابنه أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة ؟

وعزى رجل رجلا فقال أن من كان لك فى الآخرة أجرا خير ممن كان فى الدنيا سرورا وفرحا ٠

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند القبر فقيل له أتضحك عند القبر ؟ فقال أردت أن أرغم الشيطان ، وعن ابن جريج رحمه الله قال من لم يتعرض مصيبته بالأجر والاحتساب سلاكما تسلو البهائم ، وعن حميد الأعرج قال رأيت سعد بن جبير رحمه الله يقول فى ابنه ونظر اليه أنى أعلم خير خلة فيك ، قيل وما هى ؟ قال يموت فاحتسبه ٠

وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا حزن على ولد له وشكا ذلك اليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك ؟ قال نعم كان غيبته أكثر من حضوره ، قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الا لك فيها أعظم من هذه فقال يا أبا سعيد هونت على وجدى على ابنى ٠

ودخل عمر بن عبد العزيز على ابنه فى وجعه فقال يا بنى كيف تجدك ؟ قال أجدنى فى الحق قال يا بنى لأن تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك ، قال يا أبت لأن يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب ٠

ومات ابن الامام الشافعى فأنشد يقول :

وما الدهر الا هكـذا فاصـبر له
رزية مـال أو فـراق حبيب

ووقعت فى رجل عروة الآكلة فقطعها من الساق ولم يمسكه أحد وهو شيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة الا أنه قال (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) وتمثل بهذه الأبيات :

لعمـرى ما أهـويت كفى لريبـة
ولا نقلتنى نحـو فاحشـة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصـرى لها
ولا دلنى رأيى عليهـا ولا عقلى
واعلـم أنى لم تصبنى مصيبـة
من الدهر الا قد أصابت فتى قبلى

وقال رضى الله عنه : اللهم ان كنت ابتليت فقد عافيت وان كنت اخذت فقد أبقيت ، أخذت عضوا وأبقيت أعضاء وأخذت ابنا وأبقيت ابنا .

وقدم على الوليد فى تلك الليلة رجل أعمى من بنى عبس فسأله عن عينيه فقال : بت ليلة فى بطن واد ولم أعلم فى الأرض عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب ما كان لى من مال وأهل وولد غير بعير وصبى وكان البعير صعبا فند (أى شرد) فاتبعته فما جاوزت الصبى الا بيسير حتى سمعت صوته فرجعت فاذا رأس الصبى فى بطنه فقتله ثم اتبعت البعير لأخذه فنفحنى برجله فأصاب وجهى فحطمه وأذهب عينى فأصبحت لا أهل لى ولا مال ولا ولد ولا بعير ، فقال الوليد انطلقوا به الى عروه ليعلم أن فى الأرض من هو أشد منه بلاء .

وذكر أن عثمان رضى الله عنه لما ضرب جعل يقول والدماء تسيل على لحيته : لا اله الا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين ، اللهم انى أستعين بك عليهم واستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتنى .

وقال المدائنى : رأيت بالبادية امرأة لم أر جلدا أنضر منها ولا أحسن وجها منها فقلت تالله أن فعل هذا بك الاعتدال والسرور فقالت كلا والله انى لبدع أحزان وخلف هموم وسأخبرك كان لى زوج وكان لى منه ابنان فذبح أبوهما شاة فى يوم أضحى والصبيان يلعبان فقال الأكبر للاصغر أتريد أن أريك كيف ذبح أبى الشاة ؟ فقال نعم فذبحه فلما نظر الى الدم جزع ففزع نحو الجبل فأكله الذئب فخرج أبوه فى طلبه فتاه أبوه فمات عطشا فأفردنى الدهر فقلت لها وكيف أنت والصبر ؟ فقالت لو دام لى لدمت له ولكنه كان جرحا فاندمل .

وعن (١) ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كان له فرطان (٢) من أمتى دخل الجنة » يعنى ولدين قالت عائشة رضى الله عنها بأبى أنت وأمى فمن كان له فرط ؟ قال صلى الله عليه وسلم « ومن كان له فرط يا موفقة » قلت فمن لم يكن له فرط من أمتك ؟ قال أنا فرط أمتى : لم يصابوا بمثلى .

وعن أبى عبيدة رضى الله عنه عن أبيه (٣) قال : قال رسول الله صلى

---

(١) الترمذى وقال حسن غريب أ هـ ترغيب .
(٢) الفرط بفتح الفاء والراء الذى مات قبل البلوغ ذكرا كان أو انثى وجمعه افراط أ هـ منذرى .
(٣) أبو عبد الله بن مسعود والحديث أخرجه ابن ماجه وأشار المنذرى فى الترغيب الى ضعفه وليس فى آخره قوله « ولكن ذلك فى أول صدمة » .

الله عليه وسلم « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصن من النار » فقال أبو الدرداء : قدمت اثنين قال (واثنين) قال أبى بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال صلى الله عليه وسلم « وواحدا ولكن ذلك فى أول صدمة » وعن وكيع قال كان لابراهيم الحربى ابن وكان له أحد عشرة سنة فقد حفظ القرآن وتفقه من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فجئت أعزيه قال لى كنت أشتهى موت ابنى هذا قلت يا أبا اسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا قد أنجب وحفظ القرآن وتفقه الفقه والحديث قال نعم رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأن صبيانا فى أيديهم قلال ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد حره قال فقلت لأحدهم اسقنى من هذا الماء قال فنظر الى وقال لى ليس أنت أبى فقلت ومن أنتم ؟ قال نحن الصبيان الذين متنا فى الاسلام وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته .

وروى مسلم عن أبى حسان قال قلت لأبى هريرة رضى الله عنه حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص (١) الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهى حتى يدخله الجنة .

وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال كنت فى أول أمرى مكبا على اللهو وشرب الخمر فاشتريت جارية وتسريت بها وولدت لى بنتا فأحببتها حبا شديدا الى أن دبت ومشت فكنت اذا جلست لشرب الخمر جاءت وجذبتنى عليه فأهرقته بين يدى فلما بلغت من العمر سنتين ماتت فأكمدنى حزنها قال فلما كان ليلة النصف من شعبان بت وأنا ثمل من الخمر فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وخرجت من قبرى واذا بتنين قد تبعنى يريد أكلى « والتنين الحية العظيمة » قال فهربت منه فتبعنى وصار كلما أسرعت يهرع خلفى وأنا خائف منه فمررت فى طريقى على شيخ نقى الثياب ضعيف فقلت يا شيخ بالله أجرنى من هذا التنين الذى يريد أكلى واهلاكى فقال يا ولدى أنا شيخ كبير وهذا أقوى منى ولا طاقة لى به ولكن مر وأسرع فلعل الله أن ينجيك منه قال فأسرعت فى الهرب وهو ورائى فأشرفت على طبقات النار وهى تفور فكدت أن أهوى فيها واذا قائل يقول لست من أهلى فرجعت هاربا والتنين

---

(١) دعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون فى الغدرات اذا نشفت شبه بها الطفل فى الجنة لصغر سنه وسرعة حركته وقيل اسم للرجل الزوار للملك الكثير الدخول عليهم لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين ذهب من ديارهم شبه به الطفل لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمنع من بيت فيها ولا موضع ا هـ ترغيب .

فى اثرى فأشرفت على جبل مستنير وفيه طاقات وعليها أبواب وستور واذا بقائل يقول ادركوا هذا البائس قبل أن يدركه عدوه ففتحت الأبواب ورفعت الستور وأشرفت على منها أطفال بوجوه كالأقمار واذا ابنتى معهم غلما رأتنى نزلت الى كفة من نور وضربت بيدها اليمنى الى التنين فولى هاربا وجلست فى حجرى وقالت يا أبت (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق**) فقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن ؟ قالت : نحن أعرف به منكم . قلت ، يا بنية ما تصنعون ههنا ؟ قالت : نحن من مات من أطفال المسلمين أسكنا ههنا الى يوم القيامة ننتظركم تقدمون علينا . فقلت : يا بنية ما هذا التنين الذى يطاردنى ويريد اهلاكى ؟ قالت : يا أبت ذلك عملك السوء قويته فأراد اهلاكك ، فقلت : ومن ذلك الشيخ الضعيف الذى رأيته ؟ قالت : ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء فتلك الى الله ولا تكن من الهالكين ، قال ثم ارتفعت عنى واستيقظت فتبت الى الله من ساعتى .

فانظر رحمك الله الى بركة الذرية اذ ماتوا صغارا ذكورا كانوا أو أناثا وانما يحصل للوالدين النفع بهما فى الآخرة اذا صبروا واحتسبوا وقالوا الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون فيحصل لهم ما وعد الله تعالى بقوله (**الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله**) أى نحن وأموالنا يصنع بنا ما يشاء (**وانا اليه راجعون**) اقرار بالهلاك والفناء .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أصاب عبدا مصيبة الا باحدى خلتين اما بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بتلك المصيبة أو بدرجة لم يكن الله يبلغه اياها الا بتلك المصيبة » .

وقال سعيد بن جبير ، لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قبلهم (**انا لله وانا اليه راجعون**) ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيته يعقوب عليه السلام اذ يقول (**يا أسفى على يوسف**) .

وعن أم سلمة رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال عن المصيبة (انا لله وانا اليه راجعون) اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا آجرة الله واخلف له خيرا منها قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت : من خير من أبى سلمة ؟ ثم قلتها فأخلفنى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

وعن الشعبى أن شريحا قال : انى لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده اذ لم يكن أعظم منها ، وأحمده اذ رزقنى الصبر عليها .

وأحمده اذ وفقنى للاسترجاع لما أرجو من الثواب ، وأحمده اذ لم يجعلها فى دينى ، وقوله (**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**) الصلوات من الله الرحمة والمغفرة (**وأولئك هم المهتدون**) يريد الذين اهتدوا للترجيع وقيل الى الجنة والثواب .

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : نعم العدلان ونعم العلاوة (**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة**) نعم العدلان (**وأولئك هم المهتدون**) نعم العلاوة .

وأما اذا سخط صاحب المصيبة ودعا بالويل والثبور أو لطم خدا أو شق جيبا أو نشر شعرا أو حلقه أو قطعه أو نتفه فله السخط من الله تعالى وعليه اللعنة رجلا كان أو امرأة .

وقد روى أيضا أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ، وقد روى أن من أصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو نتف شعرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يحارب به . وقد تقدم أن الله عز وجل لا يعذب ببكاء العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - يعنى ما يقوله صاحب المصيبة بلسانه يعنى من الندب والنياحة - وقد تقدم أن الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه اذا قالت النائحة واعضداه وا ناصراه وا كاسياه ، جبذ الميت وقيل له أنت عضدهما ؟ أنت ناصرها ؟ أنت كاسيها ؟ فالنواح حرام لأنه مهيج للحزن ودافع عن الصبر وفيه مخالفة التسليم للقضاء والاذعان لأمر الله تعالى .

حكاية : قال صالح المرى كنت ذات ليلة جمعة بين المقابر فنمت واذا بالقبور قد شققت وخرج الأموات منها وجلسوا حلقا حلقا ونزلت عليهم أطباق مغطية واذا فيهم شاب يعذب بأنواع العذاب من بينهم قال فتقدمت اليه وقلت يا شاب ما شأنك تعذب من بين هؤلاء القوم قال يا صالح بالله عليك بلغ ما آمرك به وأد الأمانة وارحم غربتى لعل الله عز وجل ان يجعل لى على يديك مخرجا : انى لما مت ولى والدة جمعت النوادب والنوائح يندبن على وينحن كل يوم فأنا معذب بذلك ، النار عن يمينى وعن شمالى وخلفى وأمامى لسوء مقال أمى فلا جزاها الله عنى خيرا ثم بكى حتى بكيت لبكائه ثم قال يا صالح بالله عليك اذهب اليها فهى فى المكان الفلانى وعلم لى المكان ، وقل لها لم تعذبى ولدك يا أماه ربيتنى ومن الأسواء وقيتنى فلما مت فى العذاب رميتنى .

يا أماه لو رأيتنى : الأغلال فى عنقى والقيد فى قدمى وملائكة العذاب

تضربنى وتنهرنى فلو رأيت سوء حالى لرحمتينى وان لم تتركى ما أنت عليه من الندب والنياحة الله بينى وبينك يوم تشقق سماء عن سماء ويبرز الخلائق لفصل القضاء قال صالح فاستيقظت فزعا ومكثت فى مكانى قلقا الى الفجر فلما أصبحت دخلت البلد ولم يكن لى هم الا الدار التى لأم الصبى الشاب فاستدللت عليها فأتيتها فاذا بالباب مسود ، وصوت النوادب والنوائح خارج من الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز فقالت ما تريد يا هذا فقلت أريد أم الشاب الذى مات فقالت وما تصنع بها هى مشغولة بحزنها فقلت أرسليها الى ، معى رسالة من ولدها، فدخلت فأخبرتها فخرجت أم عليها ثياب تسود ووجهها قد أسود من كثرة البكاء واللطم فقالت لى من أنت • قلت أنا صالح المرى جرى لى البارحة فى المقابر مع ولدك كذا وكذا رأيته مت فى العذاب وهو يقول ياأمى ربيتينى ومن الأسواء وقيتينى ، فلما مت فى العذاب رميتينى ، وان لم تتركى ما أنت عليه الله بينى وبينك يوم تشقق سماء عن سماء، فلما سمعت ذلك غشى عليها وسقطت الى الأرض فلما أفاقت بكت بكاء شديدا وقالت ياولدى يعز على ولو علمت ذلك بحالك ما فعلت وأنا تائبة الى الله تعالى من ذلك ثم دخلت وصرفت النوائح ولبست غير تلك الثياب وأخرجت الى كيسا فيه دراهم كثيرة وقالت ياصالح تصدق بهذه عن ولدى قال صالح فودعتها ودعوت لها وانصرفت وتصدقت عن ولدها بتلك الدراهم فلما كان ليلة الجمعة الأخرى أتيت المقابر على عادتى فنمت فرأيت أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وجلسوا على عادتهم وأتتهم الاطباق واذ ذاك الشاب ضاحك فرح‌مسرور فجاءه أيضاطبق فأخذه فلما رآنى جاء الى فقال ياصالح جزاك الله عنى خيرا خفف الله عنى العذاب وذلك بترك أمى ماكانت تفعل وجاءنى ماتصدقت به عنى قال صالح فقلت وماهذه الاطباق فقال هذه هدايا الأحياء لأمواتهم من الصدقة والقراءة والدعاء ينزل عليهم كل ليلة جمعة يقال له هذه هدية فلان اليك فأرجع الى أمى وأقرئها منى السلام وقل لها جزاها الله عنى خيرا قد وصل الى ماتصدقت به عنى وأنت عندى عن قريب فاستعدى قال صالح ثم استيقظت وأتيت بعد أيام الى دار أم الشاب واذا بنعش موضوع على الباب فقلت لمن هذا فقالوا لأم الشاب فحضرت الصلاة عليها ودفنت الى جانب ولدها بتلك المقبرة فدعوت لهما وانصرفت •

فنسأل الله ان يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين ويعصمنا من النار أنه جواد كريم رءوف رحيم •

الكبيرة الخمسون : البغى

قال الله تعالى (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) •

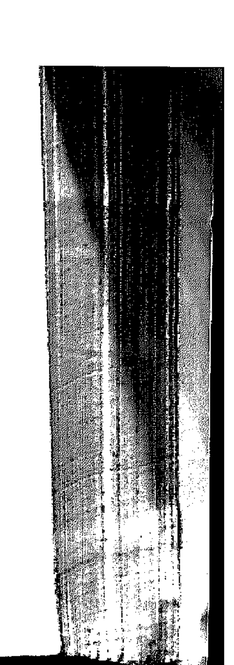
وقال النبى صلى الله عليه وسلم(١) : « ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد » رواه مسلم .

وفى الأثر : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكا .

وقال صلى الله عليه وسلم(٢) « ما من ذنب أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخره له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم » .

وقد خسف الله بقارون الأرض حين بغى على قومه فقد أخبر الله تعالى **عنه بقوله : (ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) الى قوله (فخسفنا به وبداره الأرض)** الآية قال ابن الجوزى رحمه الله ، فى بغى قارون أقوال (أحدها) أنه جعل للبغية جعلا على أن تقذف موسى عليه السلام بنفسها ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فاخبرته بقصتها مع قارون وكان هذا بغيه قاله ابن عباس (والثانى) انه بغى بالكفر بالله عز وجل قاله الضحاك (والثالث) بالكفر قاله قتادة . (والرابع) انه أطال ثيابه شبرا قاله عطاء الخراسانى . (والخامس) أنه كان يخدم فرعون فاعتدى على بنى اسرائيل فظلمهم حكاه الماوردى .

قوله (فخسفنا به وبداره الأرض) الآية . لما أمر قارون البغية بقذف موسى على ما سبق شرحه غضب موسى فدعا عليه فأوحى الله اليه : انى قد أمرت الأرض أن تطيعك فمرها ، فقال موسى يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم فقال يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبت قدميه فمازال يقول يا أرض خذيه حتى غيبته فأوحى الله اليه . ياموسى وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته : قال ابن عباس فخسفت به الأرض الى الأرض السفلى قال سمرة بن جندب : انه كل يوم يخسف به قامة . قال مقاتل . فلما هلك قارون قال بنو اسرائيل انما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره فخسف الله بداره وماله بعد ثلاثة أيام .



(فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أى يمنعونه من الله **(وما كان من المنتصرين)** أى من المتنعين مما أنزل الله به والله أعلم .

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عياض بن حمار رضى الله عنه أ هـ ترغيب .

(٢) رواه ابن ماجه و ت وقال حسن صحيح و ك وقال صحيح الاسناد من حديث أبى بكر أ هـ ترغيب .

اللهم انك اذا قبلت سلمت واذا أعرضت أسلمت واذا وفقت ألهمت واذا خذلت أنهمت .

اللهم أذهب ظلمة ذنوبنا بنور معرفتك وهداك واجعلنا ممن أقبلت عليه فأعرض عمن سواك وأغفر لنا ولوالدينا وسائر المسلمين آمين .

الكبيرة الحادية والخمسون

الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة ، لأن الله تعالى قد أمر بالاحسان اليهم بقوله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب ما كان مختالا فخورا) .

قال الواحدى : فى قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) أخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجانى باسناده عن(١) معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يامعاذ قلت لبيك وسعديك يا رسول الله ورسوله قال هل تدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ » قلت الله ورسوله أعلم قال « فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا » .

وعن ابن مسعود(٢) رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم أعرابى فقال يا نبى الله أوصنى قال « لا تشرك بالله شيئا وان قطعت وحرقت ولا تدع الصلاةلوقتها فانها ذمة الله ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر »

---

(١) هذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة والعجب للمؤلف كيف أبعد النجعة فنقله عن الواحدى عن الضعاف والمناكير وهو على طرف التمام فى دواوين الاسلام الشهيرة .

(٢) ذكر المنذرى فى ترغيبه أحاديث نحو هذا الحديث أقربها منه حديث معاذ عند احمد والطبرانى قال واسناد احمد صحيح لو سلم من الانقطاع بين عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومعاذ فانه لم يسمع منه ومنها حديث عند الطبرانى فى الأوسط لا بأس باسناده فى المتابعات وحديث أميمة مولاته حتى عند الطبرانى بسند فيه يزيد بن سنان الرهاوى وحديث أبى الدرداء عند ابن ماجه والبيهقى بسند فيه شهر بن حوشب أ هـ ترغيب .

قوله (وبالوالدين احسانا) يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب ولا يغلظ لهما الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين أيديهما مثل العبد بين يدى السيد تذللا لهما . قوله (وبذى القربى) قال يصلهم ويتعطف عليهم (واليتامى) يرفق بهم ويدنيهم ويمسح رءوسهم (والمساكين)ـ ببذل يسير ورد جميل (والجار ذى القربى) يعنى الذى بينك وبينه قرابة فله حق القرابة وحق الجوار وحق الاسلام (والجار الجنب) هو الذى ليس بينك وبينه قرابة يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا أهله وقوم أجانب والجنابة البعد ، عن عائشة(١) رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الجار ليتعلق بالجار يوم القيامة يقول يارب أوسعت على أخى هذا وقترت على أمسى طاويا ويمسى هذا شبعان سله لم أغلق بابه على وحرمنى ما قد وسعت به عليه » .

(والصاحب بالجنب) قال ابن عباس ومجاهد هو الرفيق فى السفر له حق الجوار وحق الصحبة (وابن السبيل) هو الضعيف يجب اقراؤه الى أن يبلغ حيث يريد . وقال ابن عباس هو عابر السبيل تؤويه وتطعمه حتى يرحل عنك (وما ملكت ايمانكم) يريد المملوك يحسن رزقه ويعفو عنه فيما يخطىء . قوله (ان الله لايحب من كان مختالا فخورا) قال ابن عباس يريد بالمختال العظيم فى نفسه الذى لا يقوم بحقوق الله . والفخور هو الذى يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما أعطاه من نعمه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، « بينما رجل شاب ممنكان قبلكم يمشى فى حلة مختالا فخورا اذ ابتلعته الأرض فهو يتجلجل فيها حتى تقومالـ ساعة » عن أسامة قال سمعت بان عمر يقول(٢) : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » هذا ما ذكره الواحدى .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من الدنيا فى آخر مرضة يوصى بالصلاة وبالاحسان الى المملوك ويقول « الله الله الصلاة وما ملكت ايمانكم »(٣) :

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة ورواه خ ، م ، ت من حديث ابن عمر ورواه احمد باسناد جيد رواته رواة الصحيح من حديث رجل من الأنصار أ هـ ترغيب .

(٢) رواه خ ، م ، د ، س .

(٣) رواه أبو داود وابن ماجه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وفى الحديث حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة سيء الملكة »(١) .

قال أبو مسعود رضى الله عنه : كنت أضرب مملوكا لى بالسوط فسمعت صوتا من ورائى « أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » قال قلت يا رسول الله لا أضرب مملوكا لى بعده ابدا : وفى رواية سقط السوط من يدى من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ، فقلت هو حر لوجه الله فقال« أما انك لو لم تفعل للفحتك النار يوم القيامة » رواه مسلم وروى أيضا من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمه فكفارته أن يعتقه » ومن حديث حكيم بن حزام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا » .

وفى الحديث(٢) : « من ضرب بسوط ظلما اقتص منه يوم القيامة » وقيل(٣) لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم نعفو عن الخادم ؟ « قال فى اليوم سبعين مرة » .

وكان(٤) فى يد النبى صلى الله عليه وسلم يوما سواك فدعا خادما له فابطأ عليه فقال « لولا القصاص لضربتك بهذا السواك » وكان لأبى هريرة رضى الله عنه جارية زنجية فرفع يوما عليها السوط فقال لولا القصاص لأغشيتكيه ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك ، اذهبى فأنت حرة لوجه الله .

وجاءت(٥) امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى قلت لأمتى يازانية قال « وهل رأيت عليها ذلك » ؟ قالت لا قال « أما أنها ستستقيد منك يوم القيامة» فرجعت الى جارتها فأعطتها سوطا وقالت

---

(١) رواه احمد وأبو داود عن بعض بنى رافع بن مكيث عنه ولم يسمعه منه ورواه أبو داود عن الحارث بن رافع بن مكيث عن النبى مرسلا أ هـ ترغيب .

(٢) رواه البزار والطبرانى باسناد حسن أ هـ ترغيب .

(٣) رواه د ، ت وقال حسن غريب فى بعض النسخ ت حسن صحيح من حديث عبد الله بن عمر أ هـ ترغيب .

(٤) رواه احمد بأسانيد أحدها جيد والطبرانى كلاهما من حديث أم سلمة .

(٥) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وتعقبه المنذرى بأن فيه الملك ابن هارون متروك أن عبد الله بن عمرو بن العاص زار عمة له فقذفت جاريتها الخ بنحو مما هنا .

اجلدينى فأبت الجارية فأعتقتها ثم رجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بعتقها فقال : «عسى» أى عسى أن يكفر عتقك لها ما قذفتها به .

وفى الصحيحين(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قذف مملوكه وهو برىء مما قاله جلد يوم القيامة حدا الا أن يكون كما قال : وفى الحديث(٢) « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف ما لا يطيق » وكان(٣) صلى الله عليه وسلم يوصيهم عند خروجه من الدنيا ويقول « الله الله فى الصلاة وما ملكت ايمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكتسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا خلق الله فانه ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم » .

ودخل جماعة على سلمان الفارسى رضى الله عنه وهو أمير على المدائن فوجوده يعجن عجين أهله فقالوا له ألا تترك الجارية تعجن ؟ فقال رضى الله عنه أنا أرسلناها فى عمل فكرهنا أن نطمع عليها عملا آخر . وقال بعض السلف : لا تضرب المملوك فى كل ذنب ولكن احفظ له ذلك فاذا عصى الله فأضربه على معصية الله وذكره الذنوب التى بينك وبينه .

(فصل) ومن أعظم الاساءة الى المملوك والجارية التفريق بينه وبين ولده أو بينه وبين أخيه لما جاء عن(٤) النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « **من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة** » قال على كرم الله وجهه : وهب لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلامين أخوين فبعث أحدهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رده وفى الحديث « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف » ويقول(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء اثما أن يحبس عمن يملك قوته » ومن ذلك أن

---

(١) من حديث أبى هريرة كذا روايات وقال حديث حسن صحيح أ هـ ترغيب .

(٢) رواه مسلم من حديث أبى هريرة - وزاد ابن حبان فى صحيحه « وقال فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم » أ هـ ترغيب .

(٣) روى الطبرانى نحوه من حديث زيد بن حارثة وفى سنده عاصم ابن عبد الله مشاه بعضهم وصحح له الترمذى والحاكم ولا يضر فى المتابعات قاله المنذرى فى الترغيب وله شاهد من حديث عند د ، وعن أم سلمة عند هـ بسند ضعيف ومن حديث كعب بن مالك عند الطبرانى من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وقد وثقاه ولا بأس بهما فى المتابعات .

(٤) رواه الترمذى من حديث أبى أيوب وقال حديث حسن غريب والدار والحاكم وقال صحيح الاسناد .

(٥) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أ هـ ترغيب .

ضرب الدابة ضربا وجميعا أو يحبسها ولا يقوم بكفايتها أو يحملها فوق لاقتها فقد روى فى تفسير قوله تعالى (**وما من دابة على الأرض ولا طائر جناحيه الا أمم أمثالكم**) الآية قيل يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة يقضى بينهم حتى أنه ليؤخذ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وحتى يقاد لذرة من الذرة ثم يقال لهمكونوا ترابا فهنالكيقول الكافر : ياليتنى كنت رابا . وهذا من الدليلعلى القضاء بين البهائموبينها وبينبنى آدمحتى أن لانسان لوضرب دابة بغير حقأو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فانها تقتص منه يوم القيامة بقدر ما ظلمهاأوجوعها والدليل على ذلك ماثبت فى لصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عذبت امرأة فى هرة ربطتها حتى ماتت جوعا لا هى أطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض » أى من حشراتها .

وفى الصحيح(١) أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة معلقة فى النار وهنهرة تخدشها فى وجهها وصدرها وهى تعذبها كما عذبتها فى الدنيا بالحبس والجوع وهذا عام فى سائر الحيوان كذلك اذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ ركبها فضربها فقالت أنا لم نخلق لذا انما خلقنا للحرث فهذه بقرة أنطقها الله فى الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذى ولا تستعمل فى غير ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذيبه » .

قال أبو سليمان الدارانى : ركبت مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر الى وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فأكثر : قال : فقلت لا أضرب شيئا بعده أبدا . ومر ابن عمر(٢) بصبيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من أتخذ شيئا فيه الروح غرضا . والغرض كالهدف وما يرمى اليه . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم يعنى أن تحبس للقتل وان كان مما أذن الشرع بقتله كالحية والعقرب والفأرة والكلب العقور قتله بأول دفعة ولايعذبه لقوله عليه

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه من حديث أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أ هـ ترغيب .

(٢) رواه خ م من حديث ابن عمر أ هـ ترغيب .

الصلاة والسلام(١) «اذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

وكذلك لا يحرقه بالنار لما ثبت فى الحديث الصحيح (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما » .

قال ابن مسعود : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (٣) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجئت الحمرة فجعلت ترفرف فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وقال « من فجع هذه بولدها ؟ ردوا عليها ولديها » ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرية نمل أى مكان نمل قد أحرقناها فقال من حرق هذه ؟ قلنا نحن قال عليه الصلاة والسلام « انه لا ينبغى لأحد أن يعذب بالنار الا ربها » وفيه من النهى عن القتل بالنار حتى فى القملة والبرغوث وغيرهما .

(فصل) ويكره قتل الحيوان عبثا لما روى (٤) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة وقال يا رب سل هذا لم قتلنى عبثا ولم يقتلنى لمنفعة » ؟

ويكره صيد الطير أيام فراخه لما روى ذلك فى الأثر ويكره ذبح الحيوان بين يدى أمه لما روى عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله قال ذبح رجل عجلا بين يدى أمه فأيبس الله يده .

(فصل) فى فصل عتق المملوك . عن أبى هريرة رضى الله عنه عن

---

(١) رواه مسلم و ت فى جامعه من حديث شداد بن أوس وقال حديث حسن صحيح كذا فى الأطراف للمزى وقال فى المنتقى رواه احمد ومسلم والنسائى .

(٢) يعنى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة ويفيد كلام العسقلانى فى الفتح أنه فى ت ، د والرجلان المكنى عنهما بفلان وفلان هما هبار بن الأسود ورفيقه نخسا بعير زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت هجرتها من مكة بعد غزوة بدر فسقطت عن راحلتها ومرضت والقصة مشهورة فى ابن اسحق أفاده العسقلانى فى شرح الحديث من كتاب الجهاد من الفتح .

(٣) رواه أبو داود فى سننه من حديث عبد الله أى ابن مسعود ، والحمرة طائر صغير كالعصفور .

(٤) رواه س وحب فى صحيحه من ديث الشريد رضى الله عنه .

النبى صلى الله عليه وسلم قال « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار حتى يعتق فرجه بفرجه » أخرجه البخارى ٠

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « أيما امرىء مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكا له من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه وأيما امرىء مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة الا كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو منها عضوا منها » رواه الترمذى وصححه ٠

اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وعبادك الصالحين ٠

الكبيرة الثانية والخمسون

أذى الجـــار

ثبت فى الصحيحين (١) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل يا رسول الله ؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه » أى غوائله وشروره وفى رواية (٢) لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وسئل (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعظم الذنب عند الله فذكر ثلاث خلال « أن تجعل لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك وأن تزنى بحليلة جارك « وفى الحديث (٤) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره « والجيران ثلاثة جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وجار مسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، والجار الكافر له حق الجوار ٠

وكان ابن عمر (٥) رضى الله عنهما له جار يهودى فكان اذا ذبح الشاة

---

(١) من حديث أبى هريرة وكذا احمد وزاد قالوا يا رسول الله وما بوائقه ؟ قال « شره » أ هـ ترغيب ٠

(٢) هى لمسلم من رواية أبى هريرة أ هـ منه ٠

(٣) رواه ج ، م ، ت ، س كلهم من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والحليلة بفتح الحاء المهملة هى الزوجة أ هـ ترغيب ٠

(٤) رواه ج ، م من حديث أبى هريرة وبقيتــه فى اكــرام الضيف والسكوت الا عن خير أ هـ منه ٠

(٥) رواه د، ت وقال حسن صحيح وقال فى آخره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أن سيورثه » قال المنذرى وقد روى هذا المتن يعنى المرفوع من طرق كثيرة وعن جماعة كثيرة من الصحابة أ هـ ترغيب ٠

يقول احملوا الى جارنا اليهودى منها . وروى (١) أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغنى يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم منعنى معروفه وأغلق عنى بابه .

وينبغى للجار أن يحمل أذى الجار فهو من جملة الاحسان اليه . جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملت به دخلت الجنة فقال « كن محسنا » فقال يا رسول الله كيف أعلم أنى محسن ؟ قال « سل جيرانك فان قالوا انك محسن فأنت محسن وان قالوا انك مسىء فأنت مسىء » ذكره البيهقى من رواية أبى هريرة وجاء (٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن ، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه » وقيل (٣) لأن يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزنى بامرأة جاره ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره ، وفى سنن أبى داود عن رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له « اذهب فاصبر » فأتاه مرتين أو ثلاثا ثم قال « اذهب فاطرح متاعك على الطريق » ففعل فجعل الناس يمرون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنون جاره ويقولون : فعل الله به وفعل ويدعون عليه فجاء اليه جاره وقال يا أخى ارجع الى منزلك فانك لن ترى ما تكره أبدا .

وان يحتمل أذى جاره وان كان ذميا فقد روى عن سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله أنه كان له جار ذمى وكان قد انبثق من كنيفه الى بيت

---

(١) رواه المنذرى فى الترغيب من حديث ابن عمر وأشار الى ضعفه .

(٢) رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وبقيته « أتدرى ما حق الجار ؟ اذا استعانك أعنته واذا استقرضك أقرضته واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنأته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذه بقتار ريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فأهد له فان لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغظ بها ولده » قال المنذرى ولعل قوله « أتدرى ما حق الجار الخ » من كلام الراوى غير مرفوع والحديث على كل أشار المنذرى الى ضعفه بقوله فى أوله وروى وهى احدى علامات الضعف عنده وسكت عليه فى آخره وهى العلامة الثانية للضعف الشامل للوضع .

(٣) رواه احمد ورواته ثقاة والطبرانى فى الكبير والأوسط من حديث المقداد ابن الأسود أ هـ ترغيب .

فى دار سهل بثق فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسى ويطرحه بالليل حيث لا يراه احد فمكث رحمه الله على هذا الحال زمانا طويلا الى أن حضرت سهلا الوفاة فاستدعى بجاره المجوسى وقال له ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل فرأى ذلك البثق القذر يسقط منه فى الجفنة فقال ما هذا الذى أرى ؟ قال سهل هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك الى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ولولا أنه حضرنى أجلى وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيرى لذلك والا لما أخبرتك فافعل ما ترى فقال المجوسى : أيها الشيخ أنت تعاملنى بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفرى ؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم مات سهل رحمه الله .

فنسأل الله أن يهدينا واياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال وأن يحسن عاقبتنا انه كريم رءوف رحيم .

الكبيرة الثالثة والخمسون

أذى المسلمين وشتمهم

قال الله تعالى : (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا**) وقال تعالى (**يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**) وقال تعالى (**ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا**) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (١) « ان من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه » وقال صلى الله عليه وسلم « عباد الله ان الله وضع الحرج الا من اقترض بعرض أخيه فذلك الذى حرج أو هلك » .

وفى الحديث « كل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (٢) » وقال عليه الصلاة والسلام (٣) « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة ولفظه للبخارى فى كتاب الأدب من صحيحه .

(٢) رواه مسلم و ت فى حديث لأبى هريرة أ ه ترغيب .

(٣) رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة أ. ه ترغيب .

يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » وفيه (١) أيضا « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله ان فلانة تصلى الليل وتصوم النهار وتؤذى جيرانها بلسانها فقال : « لا خير فيها هى فى النار » صححه الحاكم (٢) وفى الحديث (٣) أيضا : « لا خير فيها هى فى موتاكم وكفوا عن مساويهم » وقال (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » وقال (٥) عليه الصلاة والسلام « مررت ليلة أسرى بى بقوم لهم أظفار من النحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحم الناس ويقعون فى أعراضهم » .

(فصل) فى الترهيب من الافساد والتحريش بين المؤمنين وبين البهائم والدواب : سح عن النبى سلى الله عليه وسلم أنه قال : «ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم » فكل من حرش بين اثنين من بنى آدم ونقل بينهما ما يؤذى أحدهما فهو نمام من حزب الشيطان من أشر الناس كما قال (٦) النبى صلى الله عليه وسلم « الا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرءاء العنت » والعنت المشقة ، وصح (٧) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يدخل الجنة نمام » والنمام هو الذى ينقل الحديث بين الناس أو بين اثنين بما يؤذى أحدهما أو يوحش قلبه على صاحبه أو صديقه بأن يقول له قال عنك فلان كذا وكذا أو فعل كذا وكذا ، الا أن يكون فى ذلك مصلحة أو فائدة كتحذيره من شر يحدث أو يترتب ، وأما التحريش بين البهائم والدواب والطير وغيرها فحرام كمناقرة الديوك ونطاح الكباش وتحريش الكلاب بعضها على بعض وما أشبه ذلك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فمن فعل

---

(١) رتفق عليه من حديث ابن مسعود قاله العراقى فى تخريج الأحياء .
(٢) وابن حبان واحمد والبزار .
(٣) صححه الحاكم قاله المصنف فى رسالته الصغرى .
(٤) رواه البخارى ومسلم فى حديث لأبى ذر ومعنى « حار » رجع أ هـ ترغيب .
(٥) رواه من حديث أنس وذكر أن بعضهم رواه مرسلا أ هـ ترغيب وقال العراقى والمسند أصح أ هـ من تخريج الاحياء .
(٦) رواه احمد من حديث عبد الرحمن بن غنم وفى سنده شهر بن حوشب فيه كلام معروف وبقية رجاله محتج بهم فى الصحيح أ هـ ترغيب .
(٧) متفق عليه من حديث حذيفة أ هـ عراقى .

ذلك فهو عاص لله ورسوله ، ومن ذلك افساد قلب المرأة على زوجها والعبد على سيده ، لما روى (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ملعون من خبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده » نعوذ بالله من ذلك ٠

(فصل) فى الترغيب فى الاصلاح بين الناس قال الله تعالى **(لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما)** قال مجاهد هذه الآية عامة بين الناس يريد أنه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من أعمال الخير وهو قوله (الا من أمر بصدقة) ثم حذف المضاف (أو معروف) قال ابن عباس : بصلة الرحم وبطاعة الله ، ويقال لأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها قوله تعالى **(أو اصلاح بين الناس)** هذا مما حدث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبى أيوب الأنصارى (٢) « ألا أدلك على صدقة هى خير لك من حمر النعم قال : بلى يا رسول الله قال : تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا » وروت أم حبيبة (٣) رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله » ٠

وروى أن رجلا قال لسفيان : ما أشد هذا الحديث قال سفيان ألم تسمع الى قوله تعالى **(لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف)** الآية ٠ فهذا هو بعينه ٠

ثم اعلم الله سبحانه أن ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله قال تعالى : **(ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة فسوف نؤتيه أجرا عظيما)** أى ثواب لا حد له ٠

وفى الحديث « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو

---

(١) رواه أبو داود بلفظ « ليس منا من خبث » الخ من حديث أبى هريرة وحب وله شاهد من حديث بريدة عند أحمد والبزار ، وحب من حديث جابر عند مسلم ، ومعنى خبب خدع وأفسد ٠ أ هـ ترغيب ٠

(٢) رواه البزار والطبرانى من حديث أنس وأشار المنذرى فى الترغيب الى ضعفه اذ صدره بلفظ روى وسكت عليه فى آخره وذلك علامة الضعف عنده ٠

(٣) رواه هـ وابن أبى الدنيا و ت وقال غريب لا يعرف الا من حديث محمد بن يزيد بن حنيش قال المنذرى ورواته ثقات وفى محمد بن يزيد كلام قريب وهو لا يقدح وهو شيخ صالح أ هـ ترغيب ٠

بقول خيرا » رواه البخارى وقالت أم كلثوم(١) ٠ ولم أسمعه صلى الله
وسلم يرخص فى شىء مما يقول الناس الا فى ثلاثة أشياء : فى ال
والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها ٠ وعن
ابن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله صلى الله عليه و
يصلح بينهم فى أناس معه من أصحابه رواه البخارى ٠

وعن أبى هريرة(٢) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
وسلم « ما عمل شىء أفضل من مشى الى الصلاة أو اصلاح ذات
وحلف جائز بين المسلمين » وقال(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصلح بين اثنين أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة و
مغفورا له ما تقدم من ذنبه » وبالله التوفيق ٠

اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك يا أرحم الراحمين ٠

الكبيرة الرابعة والخمسون

أذية عباد الله والتطول عليهم

قال الله تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبو
احتملوا بهتانا واثما مبينا) قال تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤ
وعن أبى هريرة(٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و
ان الله تعالى قال « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » وفى رواية
بارزنى بالمحاربة أى أعلمته أنى محارب له ٠ وفى الحديث أن أبا سفيان
على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا أما أخذت سيوف الله من عد
مأخذها فقال أبو بكر رضى الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم
النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن
أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر رضى الله عنه فقال يا أ
أغضبتكم قالوا لا، يغفر الله لك يا أخى وقوله مأخذها أى لم تستوف حقها

(فصل) فى قوله تعالى (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ب**

---

(١) رواه مسلم من حديثها قاله العراقى فى تخريج أحاديث الاح
(٢) رواه الاصبهانى وأشار المنذرى فى ترغيبه الى ضعفه ٠
(٣) رواه الاصبهانى من حديث أنس وهو حديث غريب جدا
المنذرى ٠
(٤) رواه البخارى وفى سنده خالد بن مخلد ومحمد القطوانى ٠

والعشى يريدون وجهه) الآيات وهذه الآيات فى تفضيل الفقراء وسببنزولها أن النبى صلى الله عليه وسلم أول من آمن به الفقراء وكذلك كل نبى أرسل أول من آمن به الفقراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس مع فقراء أصحابه مثل سلمان وصهيب وبلال وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فأراد المشركون أن يحتالوا عليه فى طرد الفقراء لما سمعوا أن علامة الرسل أن يكون أول اتباعهم الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين فقالوا يا محمد اطرد الفقراء عنك فان نفوسنا تأنف أن تجالسهم فلو طردتهم عنك لآمن بك أشرف الناس ورؤساؤهم فأنزل الله تعالى **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه)** فلما يأس المشركون من طردهم قالوا يا محمد ان لم تطردهم فأجعل لنا يوما ولهم يوما فأنزل الله تعالى **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)** أى لاتتعداهم ولاتتجاوز بنظرك رغبة عنهم وطلبا لصحبة ابناء الدنيا **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقير بقوله **(واضرب لهم مثلا رجلين - واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)** فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم الفقراء ويكرمهم .

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة هاجروا معه فكانوا فى صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتمى اليهمن يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضى الله عنهم هؤلاء شاهدوا ما أعد الله لاوليائه من الاحسان وعاينوه بنور الايمان فلم يعلقوا قلوبهم بشىء من الاكوان بل قالوا اياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدىونسترشد وعليك نتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفى ميدان ودك نرتفع ونسرح ولك نعمل ونكدح وعن بابك أبدا لا نبرح ، فحينئذ عمر لهم سبيله وخاطب فيهم رسوله فقال **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة)** الآية أى ولا تطرد قوما أمسوا على ذكر ربهم يتقلبون وان أصبحوا تلبابه ينقلبون لا تطرد قوما المساجد مأوهم والله مطلوبهم ومولاهم والجوع طعامهم والسهر اذا نام الناس ادامهم والفقر والفاقة شعارهم والمسكنة والحياء دثارهم ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم فى محاريب نجوهم فالفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر وهو معنى قوله تعالى **(يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله)** الآية والخاص وصف أولياء الله واحبائه خلو اليدين من الدنيا وخلو القلب من التعلق بها اشتغالا بالله عز وجل وشوقا اليه وانسا بالفراغ والخلوة مع الله عز وجل .

اللهم اذقنا حلاوة مناجاتك وأن تسلك بنا طريق مرضاتك واقطع عنا كل ما يبعدنا من حضرتك ويسر لنا ما يسرته لأهل محبتك واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين .

الكبيرة الخامسة والخمسون : اسبال الازار

والثواب واللباس والسراويل تعززا وعجبا وفخرا وخيلاء

قال الله تعالى : (ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) .

وقال(١) النبى صلى الله عليه وسلم : « ما أسفل من الكعبين من الازار فهو فى النار » وقال(٢) عليه الصلاة والسلام « لا ينظر الله الى من جر ازاره بطرا » .

وقال(٣) عليه الصلاة والسلام « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » .

وفى الحديث أيضا « بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه مرجل وأسه يختال فى مشيه اذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » . وقال عليه الصلاة والسلام(٤) من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام(٥) الاسبال فى الازار والعمامة ، من جر شيئا منها خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة .

وقال عليه الصلاة والسلام « ازرة المؤمن الى نصف ساقيه ولا حرج

---

(١) رواه خ٠ح ، م ت ، ى ، ه من حديث ابن عمر بلفظ « لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء » وله شاهد فى حديث أبى سعيد الخدرى عند مالك س د ه ، حب ومن حديث أبى هريرة عند مالك و خ ، م ه قاله فى الترغيب .

(٢) رواه م د ت س ه من حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه والمسبل يطول ثوبه يرسله الى الأرض كأنه يفعله تجبرا وخيلاء أ ه ترغيب .

(٣) تقدم أنه رواه مالك ، خ ، م ب ى ه من حديث ابن عمر .

(٤) رواه د ،س ، ه من حديث ابن عمر وفى سنده عبد العزيز بن أبى رواد والجمهور على توثيقه أ ه ترغيب .

(٥) رواه ى من حديث أبى هريرة وشاهده من حديث أنس عند احمد ورواته رواة الصحيح قاله المنذرى فى الترغيب .

عليه فيما بينه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من الكعبين فهو فى النار » •

هذا عام فى السراويل والثوب والجبة والقباء والفرجية وغيرها من اللباس • فنسأل الله العافية وعن(١) أبى هريرة رضى الله عنه قال « بينما رجل يصلى مسبلا ازاره قال له رسول الله : اذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يارسول الله مالك امرأته ان يتوضأ ثم سكت عنه فقال أنه كان يصلى وهو مسبل ازاره ولايقبل الله الصلاة رجل يصلى مسبلا ازاره» •

ولما قال صلى الله عليه وسلم(٢) « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » فقال أبوبكر رضى الله عنه : يارسول الله ان ازارى يسترخى الا أن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لست ممن يفعله خيلاء اللهم عاملنا بلطفك الحسن الجميل برحمتك يا أرحم الراحمين •

الكبيرة السادسة والخمسون
لبس الحرير والذهب للرجال

وفى الصحيحين(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» وهذا عام فى الجند وغيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم(٤) : « حرم لبس الحرير والذهب على ذكور أمتى » •

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وان نجلس عليها ، أخرجه البخارى •

فمن استحل لبس الحرير من الرجال فهو كافر وانما رخص فيه الشارع صلى الله عليه وسلم لمن به حكة أو جرب أو غيره وللمقاتلين عند لقاء العدو ، وأما لبس الحرير للزينة فى حق الرجال فحرام باجماع المسلمين سواء كان قباء أو قبطيا أو كلوثة وكذلك اذا كان الاكثر حريرا كان حراما ، وكذلك

---

(١) رواه أبو داود وفى سنده أبو جعفر المدنى قال المنذرى ان كان محمد ابن الحسن فروايته عن أبى هريرة مرسلة وان كان غيره فلا أعرفه أ هـ ترغيب •

(٢) رواه ج ، م ، د ، س قاله المنذرى •

(٣) وكذا الترمذى والنسائى كلهم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أ هـ ترغيب •

(٤) د ، ى من حديث على رضى الله عنه بنحوه أ هـ منه •

الذهب لبسه حرام علي الرجال سواء كان خاتما أو حياصة أو سقط سيف حرام لبسه وعمله ٠ وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم(١) فى يد رجل خاتما من ذهب فنزعه وقال «يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها فى يده» وكذلك طراز الذهب وكلوثة الزرفش حرام على الرجال ٠ واختلف العلماء فى جواز الباس الصبى الحرير والذهب فرخص فيه قوم ومنع منه آخرون لعموم قوله صلى الله عليه وسلم(٢) عن الحرير والذهب « هذان حرام على ذكور أمتى حل لاناثهم » فدخل الصبى فى النهى وهذا مذهب الامام أحمد وآخرين رحمهم الله فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم ٠

الكبيرة السابعة والخمسون : اباق العبد

روى مسلم فى صحيحه(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اذا أبق العبد لم تتقبل له صلاة » وقال صلى الله عليه وآله وسلم(٤) « أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة » وروى(٥) ابن خزيمة فى صحيحه من حديث جابر قال : قال رسول الله صلىالله عليه وسلم : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم الى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو » وعن(٦) فضالة بن عبيد مرفوعا : ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه وعبد أبق ومات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها المؤونة فتبرجت بعده » أى ظهرت محاسنها كما يفعل أهل الجاهلية وهم ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الواحدى رحمه الله ٠

الكبيرة الثامنة والخمسون : الذبح لغير الله عز وجل

مثل أن يقول بسم الشيطان أو الصنم أو باسم الشيخ فلان : قال الله

---

(١) رواه مسلم من حديث ابن عباس أ هـ منه ٠
(٢) تقدم من حديث على عند د س ٠
(٣) من حديث جرير رضى الله عنه كما فى الترغيب ٠
(٤) رواه مسلم من حديث جرير أيضا أ هـ منه ٠
(٥) يسند فيه زهير بن محمد فيه كلام هين ورواه الطبرانى فى الأوسط رواية من عبد الله بن محمد بن عقيل أفاده المنذرى ٠
(٦) رواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ « فخانته بعده » بدل « تبرجت » وكذا الطبرانى والحاكم ولفظ الحاكم « تبرجت » وعنده « وأمة أو آبق من سيده » أ هـ ترغيب ٠

تعالى **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)** قال ابن عباس : يريد الميتة والمنخنقة الى قوله (وما ذبح على النصب) وقال الكلبى : ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى . وقال عطاء : ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله : **(وانه لفسق)** يعنى وان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين **(وان الشـــياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم)** أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى فى قلبه الجدال بالباطل وهو أن المشركين جادلوا المؤمنين فى الميته ، قال ابن عباس : أوحى الشيطان الى أوليائه من الأنس كيف تعبدون شيئا لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم ؟ فأنزل اللههذه الآية **(وان أطعمتموهم) يعنى فى استحلال الميتة (انكم لمشركون)** قال الزجاج وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك .

فان قيل : كيف أبحتم ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية والآية كالنص فى التحريم ؟ قلت ان المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد علىذبيحةالمسلم اذا ترك التسمية وفى الآية اشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله (وانه لفسق) ولا يفسق آكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية .

ومنها قوله (وان الشـــياطين ليوحون الى أوليائهم ليجـادلوكم) والمناظرة انما كانت فى الميتة باجماع من المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ومنها قوله **(وان أطعتموهم انكم لمشركون)** والشـــرك فى استحلال الميتة لا فى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها .

وقد اخبرنا أبو منصور باسناده عن أبى هريرة(١) رضى الله عنه قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم (اسم الله على فم كل مسلم) .

وأخبرنا أبو منصور أيضا باسناده عن(٢) ابن عباس أن النبى صلى

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك أ هـ مجمع الزوائد .

(٢) رواه الدارقطنى وفيه راو سىء الحفظ وهو محمد بن سنان صدوق ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاق بسند صحيح الى ابن عباس موقوفا عليه من كلامه أ هـ من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام .

الله عليه وسلم قال « يكفيه اسمه وان نسى يسمى حين ذبح فليسم ويذكر الله ثم ليأكل » ٠

وأخبرنا عمرو بن أبى عمرو باسناده عن عائشة(١) رضى الله عنها أن قوما قالوا : يارسول الله أن قوما يأتون باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سموا عليه وكلوا » هذا آخر كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله من ذبح لغير الله » ٠

الكبيرة التاسعة والخمسون

فيمن ادعى الى غير أبيه وهو يعلم

عن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » رواه للبخارى ٠

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر) رواه البخارى وفيه أيضا : من ادعى الى غير أبيه فعليه لعنة الله » وعن زيد بن شريك(٢) قال : رأيت عليا رضى الله عنه يخطب على المنبر فسمعته يقول : والله ما عندنا من كتاب نقرؤه الا كتاب الله تعالى وما فى هذه الصحيفة فنشرها فاذا فيها أسنان الابل وشىء من الجراحات وفيها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة حرام ما بين عير الى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله يوم القيامة منه صرفا ولا عدلا ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة » رواه البخارى وعن أبى ذر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا رجلا ادعى الى غير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » أى رجع عليه ورواه مسلم فنسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى أنه جواد كريم ٠

---

(١) رواه مالك والبخارى رحمه الله كما فى بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشرحه سبل السلام لأمير المؤمنين الصنعانى رحمه الله تعالى ٠

(٢) كذا فيما وقع لنا من الأصول الخطية وهو خطأ وصوابه يزيد وهو والد ابراهيم التميمى ٠

الكبيرة الستون : الجدل والمراء واللدد

قال الله تعالى (**ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**) ومما يذم فى الألفاظ المراء والجدال والخصومة ٠

قال الامام « حجة الاسلام » الغزالى رحمه الله « المراء طعنك فى كلام لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه » قال : وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها قال واما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالى ٠

قال النووى رحمه الله : اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال تعالى (**ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى أحسن**) وقال تعالى (**وجادلهم بالتى هى أحسن**) وقال تعالى (**ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا**) قال فان كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وان كان فى مدافعة لحق أو كان جدلا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى اباحته وذمه ٠ والمجادلة ٠ والجدال بمعنى واحد قال بعضهم ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة ٠

(فان قلت) لابد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه (فالجواب) ما أجاب به الغزالى رحمه الله : اعلم أن الذم المتأكد انما هو خاصم بالباطل وبغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم ٠

ويدخل فى الذم أيضا من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل ويظهر اللدد والكذب والايذاء والتسلط على خصمه كذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له اليها حاجة فى تحصيل حقه كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم ٠

وأما المذموم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وذيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعل هذا ليس حراما ولكن الأولى تركه ما وجد اليه سبيلا لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب

حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لسرته ويطلق لسانه فى عرضه ، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات ، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أن يكون فى صلاته وخاطره متعلق باللجاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة . والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغى للانسان ألا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لابد منها .

روينا فى كتاب للترمذى (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما » .

وجاء عن على رضى الله عنه قال : ان الخصومة لها قحم . قلت القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك .

(فصل) عن أبى هريرة (٢) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جادل فى خصومه بغير علم لم يزل فى سخط حتى ينزع » .

وعن أبى امامة (٣) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدال ثم تلا » **(ما ضربوه لك الا جدلا)** الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم (٤) « أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودنيا تقطع أعناقكم » رواه ابن عمر .

وقال النبى (٥) صلى الله عليه وسلم « المراء فى القرآن كفر » .

(فصل) يكره التغيير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع بالفصاحة بالمقدمات التى يعتادها المتفاحصون فكل ذلك من التكلف المذموم بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا فهما جليا ولا يثقله .

---

(١) وقال حديث غريب أ هـ ترغيب .

(٢) رواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى فى الترغيب والترهيب وفيه جاء أبو يحيى ضعفه الجمهور قاله العراقى فى تخرجه .

(٣) رواه الترمذى من حديث أبى أمامة وصححه قاله العراقى فى تخريج الاحياء وجعله فى الترغيب من سند أبى هريرة وعزاه من ت الى ابن أبى الدنيا فى الصمت .

(٤) رواه يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عمر قاله المصنف فى الصغرى ملحقة بلفظ يروى وله شاهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وفيه عبد الحكيم بن منصور متروك وله طريق أخرى فى الأوسط فيها انقطاع أفاده فى مجمع الزوائد .

(٥) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ورواه الطبرانى وغيره من حديث زيد بن ثابت أ هـ ترغيب .

روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه أيضا عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أن من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وان من أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون » قال الترمذى حديث حسن قال : والثرثار هو كثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس فى الكلام ويبذو عليهم .

واعلم انه لا يدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها أفراط واغراب الا أن المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر والله أعلم .

الكبيرة الحادية والستون : منع فضل المـاء

قال الله تعالى (**قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين**) وقال النبى (١) صلى الله عليه وسلم « لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ » .

وقال عليه الصلاة والسلام (٢) « من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى له وان لم يعطه لم يف له ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك » أخرجاه فى الصحيحين وزاد البخارى « ورجل منع فضل مائه فيقول الله اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك » .

الكبيرة الثانية والستون
نقص الكيل والذرع وما أشبه ذلك

قال تعالى (**ويل للمطففين**) يعنى الذين ينقصون الناس ويبخسون

---

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة فى منتقى الأخبار .
(٢) رواه احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أ هـ منتقى .

حقوقهم فى الكيل والوزن . قوله (**الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون**) يعنى يستوفون حقوقهم منها قال الزجاج : المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم وكذلك اذا اتزنوا ولم يذكر (اذا اتزنوا) لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن فأحدهما يدل على الآخر (**واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون**) أى ينقصون فى الكيل والوزن وقال السدى لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية .

وعن ابن عباس (١) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خمس بخمس » قالوا يا رسول الله وما خمس بخمس قال : ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا أنزل الله بهم الطاعون « يعنى كثرة الموت » ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر (**الا يظن أولئك أنهم مبعوثون**) قال الزجاج المعنى لو ظنوا أنهم مبعوثون ما نقصوا فى الكيل والوزن (**ليوم عظيم**) أى بيوم القيامة (**يوم يقوم الناس**) من قبورهم (**لرب العالمين**) أى لأمره ولجزائه وحسابه وقيل يقومون بين يديه لفصل القضاء ، وعن مالك بن دينار قال دخل على جار لى وقد نزل به الموت وهو يقول : جبلين من نار جبلين من نار جبلين من نار قال قلت ما تقول : قال يا أبا يحيى كان لى مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر وقال مالك بن دينار فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة فمات فى مرضه .

والمطفف هو الذى ينقص الكيل والوزن مطففا لأنه لا يكاد يسرق الا الشىء الطفيف وذلك ضرب من السرقة والخيانة وأكل الحرام ثم وعد الله من فعل ذلك بويل وهو شدة العذاب وقيل واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وقال بعض السلف : أشهد على كل كيال أو وزان بالنار لأنه لا يكاد يسلم الا من عصم الله ، وقال بعضهم دخلت على مريض وقد نزل به الموت فجعلت ألقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فلما أفاق قلت له يا أخى مالى ألقنك الشهادة ولسانك لا ينطق بها ، قال يا أخى لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها . فقلت له بالله أكنت تزن ناقصا قال لا والله ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة ميزانى فهذا حال من لا يعتبر صحة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصا .

وقال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد قاله المنذرى وشواهد من حديث ابن عمر عند البزار ويريده عندك س ، هق الغ .

فان المطففين يوقفون حتى أن العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم وكذا التاجر اذا شد يده فى الذرع وقت البيع وأرخى وقت الشراء ، وكان بعض السلف يقول : ويل لمن يبيع بحبة يعطيها ناقصة جنة عرضها السموات والأرض وويح لمن يشترى الويل بحبة يأخذها زائدة • فنسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم •

الكبيرة الثالثة والستون : الأمن من مكر الله

قال الله تعالى (**حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة**) أى أخذهم عذابنا من حيث لا يشعرون قال الحسن : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا أرى له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر اليه فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية (**حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغته فاذا هم مبلسون**) وقال : مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا •

وعن عقبة (١) بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم قرأ (**فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون**) الا بلاس اليأس من النجاة عند ورود الهلكة وقال ابن عباس : أيسو من كل خير وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة اليائس الحزين •

وفى الاثر أنه لما مكر بابليس وكان من الملائكة طفق جبريل وميكال يبكيان فقال الله عز وجل لهما مالكما تبكيان قالا : يا رب ما نأمن مكرك فقال الله تعالى (هكذا كونا لا تأمنا مكرى) وكان(٢) النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك » فقيل له يا رسول الله أتخاف علينا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء » •

وفى الحديث الصحيح (٣) « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه الوليد بن العباس المصرى وهو ضعيف أ هـ مجمع الزوائد •

(٢) رواه الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقال حديث صحيح وفى الباب عن النواس بن سمعان وأم سلمة رضى الله عنها وعائشة وأبى ذر رضى الله عنهم •

(٣) يعنى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ولعله فى مسلم أيضا •

ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » وفى صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الأعمال بالخواتم » .

وقد قص الله تعالى فى كتابه العزيز قصة بلعام وأنه سلب الايمان بعد العلم والمعرفة وكذلك برصيصا العابد مات على الكفر وروى أنه كان رجل بمصر ملتزم المسجد للأذان والصلاة وعليه بها العبادة وأنوار الطاعة فرقى يوما المناورة على عادته للأذان ، وكان تحت المنارة دار لنصرانى ذمى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار وكانت جميلة فافتتن بها وترك الأذان ونزل اليها فقالت له ما شأنك وما تريد فقال أنت أريد قالت لا أجيبك الى ريبة قال لها أتزوجك قالت له أنت مسلم وأبى لا يزوجنى بك قال أتنصر قالت له ان فعلت أفعل فتنصر ليتزوج بها وقام معهم فى الدار فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى الى سطح كان فى الدار فسقط ومات فلا هو فاز بدينه ولا هو تمتع بها . نعوذ بالله من مكره وسوء العاقبة وسوء الخاتمة . وعن سالم عن عبد الله قال : كان كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف « لا ومقلب القلوب » رواه البخارى ومعناه يصرفها أسرع من ممر الريح على اختلاف فى القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الأوصاف وفى التنزيل (**واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه**) قال مجاهد : المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدرى ما تصنع بنانه (**ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب**) أى عقل واختار الطبرى أن يكون ذلك اخبارا من الله تعالى أنه أملك لقلوب العباد منهم وأنه يحول بينهم وبينها ان شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئة الله عز وجل . وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول « يا مقلب القلوب ثبت قلبى على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال : وما يؤمننى يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء اذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه » فاذا كانت الهداية معروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مغيبة والادارة غير مغالية فلا تعجب بايمانك وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك ذلك أن كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله فى هذه الدار عليك فمهما افتخرت بذلك كنت مفتخرا بمتاع غيرك وبما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير أخلى من جوف العير (١) .

فكم من روضة أمست وزهر يانع عميم ، أضحت وزهرها يابس هشيم ،

---

(١) العير بفتح العين الحمار .

اذا هبت عليها الريح العقيم ، كذلك العبد يمسى وقلبه بطاعة الله مشرق سليم ويصبح هو بمعصية الله مظلم سقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم ٠

ابن آدم ٠ الاقلام عليك تجرى ، وأنت فى غفلة لا تدرى ، ابن آدم دع المغانى والأوتار ، والمنازل والديار ، والتنافس فى هذه الدار ، حتى ترى ما فعلت فى أمرك الأقدار قال الربيع : سئل الامام الشافعى رحمه الله تعالى (*)

ينادى مناد من قبل العرش أين فلان أين فلان فلا يسمع أحد ذلك الصوت الا وتضطرب فرائصه قال فيقول الله عز وجل لذلك الشخص أنت المطلوب هلم الى العرض على خالق السموات والأرض فيشخص الخلق بأبصارهم تجاه العرش ويوقف ذلك الشخص بين يدى الله عز وجل ، فيلقى الله عز وجل عليه من نوره ما يستره عن المخلوقين ثم يقول له : عبدى أما علمت أنى كنت أشاهد عملك فىدار الدنيا فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى : عبدى أما سمعت بنقمتى وعذابى لمن عصانى ؟ فيقول بلى يا رب فيقول الله تعالى : عبدى أما سمعت بجزائى وثوابى لمن أطاعنى فيقول : بلى يا رب فيقول الله تعالى : يا عبدى لم عصيتنى ؟ فيقول يا رب قد كان ذلكفيقول الله تعالى : عبدى فما ظنك اليوم بى فيقول يا رب أن تعفو عنى فيقول الله تعالى : عبدى تحققت أنى أعفو عنك فيقول نعم يا رب لأنك رأيتنى على المعصية وسترتها على قال فيقول الله عز وجل : قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت ظنك خذ كتابك بيمينك فما كان فيه من حسنة فقد قبلتها وما كان من سيئة فقد غفرتها لك وأنا الجواد الكريم ٠

الهنا لولا محبتك للغفران ما أمهلت من يبارزك بالعصيان ، ولولا عفوك وكرمك ما سكنت الجنان ٠

اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا ٠

اللهم أنظر الينا نظر الرضى واثبتنا فى ديوان أهل الصفا ونجنا من ديوان أهل الجفا ٠

اللهم حقق بالرجاء آمالنا ، وأحسن فى جميع الأحوال أعمالنا ، وسهل فى بلوغ رضاك سبلنا ، وخذ الى الخيرات بنواصينا ، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ٠

الكبيرة الخامسة والستون

تـارك الجماعـة

فيصلى وحده من غير عذر

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال

(*) كذا بالأصول سقط نحو صفحة متوسطة سقط فيها أول الكبيرة الرابعة والستون ٠

لقوم يتخلفون عن الجماعة « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم » رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه » أخرجه أبو داود والنسائى (٢) وقال « من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كتب منافقا فى ديوان لا يمحى ولا يبدل » .

وعن حفصة (٣) رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رواح الجمعة واجب على كل محتلم » أى على كل بالغ .

فنسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

الكبيرة السادسة والستون

الاصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة من غير عذر

قال الله تعالى : (**يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون**) قال كعب الأحبار : ما نزلت هذه الآية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعات . وقال سعيد بن المسيب امام التابعين رحمه الله : كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون أصحاء .

وفى الصحيحين (٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذى

---

(١) من حديث أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنه وكذا رواه ابن ماجه من حديثهما كما فى الترغيب والترهيب .

(٢) والترمذى وحسنه و هـ ، حب وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم كلهم من حديث أبى الجعد الضمرى وكانت له صحبة وله شاهد من حديث أبى قتادة عند احمد ر ك ومن حديث أسامة عند طب ومن حديث كعب بن مالك عنده أيضا ومن حديث أبى هريرة عند هـ ومن حديث جابر عند احمد أفاده فى الترغيب والترهيب وقال المصنف فى الصغرى اسناده جيد أبى يعلى ومن كلام ابن عباس عنده أيضا ومن حديث حارثة بن النعمان عند قوى أ هـ .

(٣) حديث حفصة رواه النسائى قاله المصنف فى الصغرى .

(٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب يتحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال لا يشهدون الصلاة فى الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » وفى رواية لمسلم أيضا من حديث أبى هريرة « لقد هممت أن آمر فتيتى أن يجمعوا لى حزما من حطب ثم آتى قوما يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » وفى هذا الحديث الصحيح والآية التى قبله وعيد شديد لمن يترك صلاة الجماعة من غير عذر . فقد روى أبو داود فى سننه باسناده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سمع المنادى فلم يمنعه من اتيانه عذر — قيل وما العذر يا رسول الله قال خوف أو مرض — لم تقبل منه الصلاة التى صلى يعنى فى بيته .

وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى جماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو فى النار .

وروى مسلم أن رجلا أعمى جاء الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال « فأجب » وفى رواية أبى داود أن ابن أم مكتوم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أن المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « تسمع حى على الصلاة حى على الفلاح » قال نعم قال : « فأجب ، فحى هلا » وفى رواية أنه قال يا رسول الله انى ضرير شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى فهل لى رخصة ؟ وقوله « فحى هلا » أى تعال وأقبل .

وروى الحاكم فى مستدركه على شرط الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ومن سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر فلا صلاة له » قالوا وما العذر يا رسول الله قال « خوف او مرض » وجاء (١) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لعن الله ثلاثة من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجلا سمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لم يجب » قال أبو هريرة « لأن تمتلىء أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير من أن يسمع حى على الصلاة حى على الفلاح ثم لا يجيب » وقال على ابن أبى طالب رضى الله عنه « لا صلاة لجار المسجد الا فى

---

(١) رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس كما تقدم فى النهى عن ترك الصلاة .

المسجد ، قيل من جار المسجد ؟ قال من يسمع الأذان » وقال أيضا (من سمع النداء فلم يأته لم تجاوز صلاته رأسه الا من عذر) .

وقال ابن مسعود (١) رضى الله عنه : من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وانها من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف يعنى يتكىء عليهما من ضعفه حرصا على فضلها وخوفا من الاثم فى تركها .

(فصل) وفضل صلاة الجماعة عظيم كما فى تفسير قوله تعالى : **(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحين)** انهم المصلون الصلوات الخمس فى الجماعات . وفى قوله تعالى : **(ونكتب ما قدموا وآثارهم)** أى خطاهم .

وفى الصحيح (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من تطهر فى بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه الذى صلى فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه .

قال صلى الله عليه وسلم (٣) « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » رواه مسلم .

الكبيرة السابعة والستون

الاضرار فى الوصية

قال الله تعالى **(من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار)** أى غير

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما أ هـ ترغيب .

(٢) رواه ج ، م د ، ت ، هـ من حديث أبى هريرة بنحو ما هنا كما فى الترغيب .

(٣) رواه مالك ومسلم ، ت ، س ، هـ كلهم من حديث أبى هريرة وشاهده من حديث أبى سعيد الخدرى عن ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أ هـ ترغيب .

مدخل الضرر على الورثة وهو أن يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فمنع الله منه (**وصية من الله والله عليم حليم**) .

قال ابن عباس : يريد ما أحل الله من فرائضه فى الميراث (**ومن يطع الله ورسوله**) فى شـأن المواريث (**يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله**) قال مجاهد فيما فرض الله من المواريث .

وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله (**يدخله النار**) .

وقال الكلبى يعنى يكفر بقسمة الله المواريث ويتعدى حدوده استحلالا (**يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين**) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار » ثم قـرأ أبو هريرة هذه الآية (**من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار**) رواه أبو داود (١) .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من فر بميراث وارث قطع الله ميراثه من الجنة » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام « ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » صححه الترمذى (٣) .

الكبيرة الثامنة والستون

المكـر والخديعة

قال الله عز وجل : (**ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله**) وقال النبى (١) صلى الله عليه وسلم « المكر والخديعة فى النار » .

---

(١) رواه ت وقال حسن غريب ورواه ابن ماجه ولفظه « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى جاف فى وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة » ا هـ ترغيب وترهيب .

(٢) رواه ابن ماجه من حديث انس واشار المنذرى الى ضعفه وقال المصنف فى الصغرى فى سنده مقال .

(٣) من حديث عمرو بن خارجه وفى سنده اسماعيل بن عياش فى روايته من غير الشاميين ضعف .

وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان » وقال تعالى عن المنافقين (**يخادعون الله وهو خادعهم**) قال الواحدى يعاملون عمل المخادع على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فاذا مضوا على الصراط أطفىء نورهم وبقوا فى الظلمة .

وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث (٢) « وأهل النار خمسة وذكر منهم رجلا لا يصبح ولا يمسى الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك » .

الكبيرة التاسعة والستون

من جس على المسلمين ودل على عورتهم

فيه حديث خاطب بن أبى بلتعة وأن عمر أراد قتله بما فعل فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله لكونه شهد بدرا ، اذا ترتب على جسه وهن على الاسلام وأهله وقتل أو سبى أو نهب أو شىء من ذلك فهذا ممن سعى فى الأرض فساد وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب . فنسأل الله العفو والعافية . وبالضرورة يدرى كل ذى حس أن النميمة اذا كانت من أكبر المحرمات فنميمة الجاسوس أكبر وأعظم .

نعوذ بالله من ذلك ونسأله العفو والعافية انه لطيف خبير جواد كريم .

الكبيرة السبعون

سب أحد الصحابة رضوان الله عليهم

ثبت فى الصحيحين (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) رواه البزار من حديث أبى هريرة وفيه عبد الله بن أبى حميد أجمعوا على ضعفه أ هـ مجمع الزوائد .

(٢) رواه مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعى .

(٣) عزاه فى الصغرى الى البخارى فقط وقال فى الميزان فى ترجمة خالد بن مخلد القطوانى ، ولا خرجه من عد البخارى ولا أظنه فى المسند وأقره مسلم العسقلانى فى الفتح وعد من أخرجه أو أخرج شاهدا له وليس فيهم مسلم فما هنا سبق قلم أو من تحريف النساخ والحديث من مسند أبى هريرة رضى الله عنه .

يقول الله تعالى (**من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب**) وقال صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل احـد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » مخرج فى الصحيحين .

وقال صلى الله عليه وسلم « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى قد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه » أخرجه الترمذى (١) .

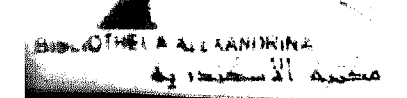
ففى هذا الحديث وأمثاله بيان حالة من جعلهم غرضا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم وافترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترأ عليهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم (الله الله) كلمة تحذير وانذار كما يقول المحذر : النار النار أى احذروا النار وقوله (لا تتخذوهم غرضا بعدى) أى لا تتخذوهم غرضا للسب والطعن كما يقال اتخذ فلان غرضا لسبه أى هدفا للسب وقوله (فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى ابغضهم) فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال فمن أحبهم فانما أحب النبى صلى الله عليه وسلم فحب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه كما جاء فى الحديث الصحيح « حب الأنصار من الايمان وبغضهم من النفاق » وما ذاك الا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذلك حب على رضى الله عنه من الايمان وبغضه من النفاق وانما يعرف فضائل الصحابة رضى الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرتهم وآثارهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد موته من المسابقة الى الايمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين واظهار شعائر الاسلام واعلاء كلمة الله ورسوله وتعليم فرائضه وسننه ولولاهم ما وصل الينا من الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضا ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئا .

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون الا عن اعتقاد مساويهم واضمار الحقد عليهم وانكار ما ذكره الله تعالى فى كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول والطعن فى الوسائط طعن فى الأصل والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول ، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والالحاد

---

(١) من حديث عبد الله بن مغفل وقال غريب أ هـ مشكاة .



فى عقيدته وحسبك ما جاء فى الأخبار والآثار من ذلك كقول النبى صلى الله عليه وسلم (١) « ان الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا نسب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وعنه (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله اختارنى واختار لى أصحابى وجعل لى أصحابا واخوانا وأصهارا وسيجىء قوم بعدهم يعيبونهم وينقصونهم فلا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم » .

وعن (٣) ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر أصحابى فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر القدر فأمسكوا » قال العلماء : معناه من فحص عن سر القدر فى الخلق وهو أى الامساك علامة الايمان والتسليم لأمر الله ، وكذلك النجوم ومن اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من غير ارادة الله عز وجل فهو مشرك وكذلك من ذم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء وتتبع عثراتهم وذكر عيبا وأضافه اليهم كان منافقا بل الواجب على المسلم حب الله وحب رسوله وحب ما جاء به وحب من يقوم بأمره وحب من يأخذ بهديه ويعمل بسنته وحب آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وغلمانه وخدامه وحب من يحبهم وبغض من يبغضهم لأن أوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله .

قال أيوب السختيانى رضى الله عنه : من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برىء من النفاق .

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه الطبرانى من حديث عويم بن ساعده وفيه من لم أعرفه أ هـ وزاد فى منتخب كنز العمال عزوه الى الحاكم فى مستدركه .

(٢) رواه العقيلى فى الضعفاء عن أنس فى منتخب كنز العمال .

(٣) رواه الطبرانى وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح وله شاهد ضعيف من حديث ثوبان عند الطبرانى أيضا أ هـ مجمع الزوائد وقال العراقى رواه الطبرانى باسناد حسن .

(فصل) واما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم وأفضل العشرة أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ولا يشك فى ذلك الا مبتدع منافق خبيث ٠

وقد نص النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث (١) العرباض بن سارية حيث قال « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور » الحديث ٠

والخلفاء الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين وأنزل الله من فضائل أبى بكر رضى الله عنه آيات من القرآن قال الله تعالى **(ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين)** الآية لا خلاف أن ذلك فيه ، فنعته بالفضل رضوان الله عليه وقال تعالى **(ثانى اثنين اذ هما فى الغار)** الآية لا خلاف أيضا أن ذلك فى أبى بكر رضى الله عنه شهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثانى اثنين كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من يكون أفضل من ثانى اثنين الله ثالثهما ٠ وقال تعالى **(والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون)** قال جعفر الصادق لا خلاف أن الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه وأى منقبة أبلغ من ذلك فيهم رضى الله **عنهم أجمعين** ٠

(تم الكتاب المبارك بعون الله وحسن توفيقه على يد الفقير الى مولاه الغنى عما سواه عبد الله بن سليمان آل بليهد غفر الله له ولوالديه ولمشايخه واخوته فى الدارين ، وسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، انه غفور رحيم آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه **أجمعين**) ٠

وكان الفراغ منه لخمس عشرة خلت من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هجرية ٠

كتبت وقد أيقنت يوم كتابتى
بأن يدى تفنى ويبقى كتابها
فان عملت خيرا ستجزى بمثله
وان عملت سوءا عليها حسابها

---

(١) رواه ت وصححه ٠

المحتـــــوى

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تنبيــــه

أكثر الحواشى لتخريج ما أهمل المؤلف تخريجه من الأحاديث وقد رمزت لأصحاب الكتب المشهورة بالرموز المتداولة فالبخارى فى صحيحه (خ) وقد كتب أحيانا (ح) بلا نقط ومسلم (م) وأبو داود (د) والترمذى فى جامعه (ن) والنسائى (س) ولابن ماجه (ه) ولابن حبان (حب) والحاكم فى مستدركه (ك) وللبيهقى (هق) وما عدا ذلك فمذكور بالاسم المشهور به .

رقم الايداع بدار الكتب ٨١/٣٦٥٥
الترقيم الدولى ٩ ـ ٧٠ ـ ٧١٩٦ ـ ٩٧٧

